

السوري الجديد



معالم على طريق الحرية



د. ياسر تيسير العيتي



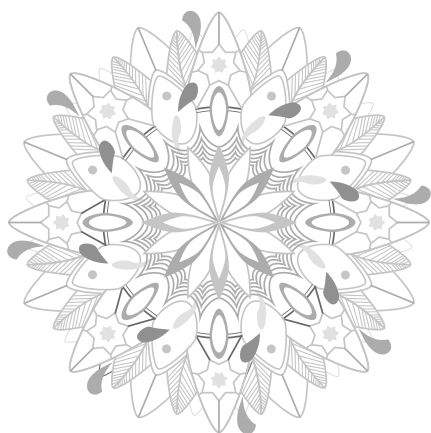
السوري الجديد

معالم على طريق الحرية

السوري الجديد

معالم على طريق الحرية

د. ياسر تيسير العيتي



1- من يجرد الناس من كل أمل لا يختلف عمن يخدعهم بالأمل الكاذب كلاهما يأخذهم إلى الهلاك. المطلوب توصيف الواقع بدقة والبحث عن فرص الارتقاء به مهما كانت ضئيلة أو صنعها إن كانت معدومة. من يقول باستحالة ذلك كأنه يقول: الحياة لا معنى لها، وحاشا لله أن يمنحنا حياة بلا معنى!

2- عندما نردد أن مشكلتنا هي (جلد الفاجر وعجز الثقة) نبرمج أنفسنا بشكل غير واعٍ على منح ثقتنا للعاجزين. نحن نثق بشخص ليقوم بمهمة عندما تتوفر فيه صفتان: الأمانة والقوة أي القدرة على إنجاز المهمة. الثقة والعجز لا يجتمعان.

3- أفضل حياة قصيرة وعزيزة على حياة طويلة وذليلة وأعمل وغيري من السوريين الأحرار للوصول إلى سورية الجديدة التي لا يضطر فيها أبناؤنا وأحفادنا إلى هذا الاختيار.

4- بالتأكيد توجد عيوب في الديمقراطيات الغربية لكن في هذا الزمن من يكتب كلمة تنظر عن عيوب الديمقراطيات الغربية ولا يتبعها بمئة كلمة تحرك العقول والقلوب للتخلص من الديكتاتوريات العربية هو مجرد إبرة بنج تخفف عن العبيد ألم الذل والهوان.

5- لا أيها السادة المحبّطون المحبّطون، لسنا أقل منكم إدراكاً لعظم التحديات التي علينا مواجهتها في أنفسنا وفي العالم إذا أردنا أن نكون أحراراً. كل ما في الأمر أن عزائمنا تكبر بمقدار ما يكبر إدراكنا لهذه التحديات ولهذا نتقد فينا جذوة الأمل. تفاؤلنا يصدر عن علو همة وعمق إيمان لا عن قلة وعي وضعف إدراك.

6 - تميزت الحواضر السورية الكبرى بالقدرة على الجمع بين الأصالة التاريخية والانفتاح على العالم. مدن مثل دمشق وحمص وحلب استوعبت عبر التاريخ موجات المهاجرين من أرمن وشرقس وكرد وتركماني دون أن تتخلى عن أصالتها التاريخية وفي الوقت نفسه دون أن تلغي الخصوصيات الثقافية والدينية واللغوية لهؤلاء المهاجرين بل حولتهم إلى جزء من تلك الحواضر يزيد حالة الخصوبة والغنى والتنوع التي تتميز بها. هذا التوازن الخلاق بين الحفاظ على الأصالة التاريخية والانفتاح على العالم ربما لا مثيل له في التجربة الإنسانية وهو اللون الحضاري الذي تتميز به الأكثرية السنية في هذه المنطقة وهو يهدد كل القوى التي تناقضه، إما تناقض أصالته التاريخية باستلابها للآخر وافتقارها إلى الجذور أو تناقض انفتاحه على العالم بانغلاقها العرقي أو الديني أو الطائفي الذي يعيش على استعداد الآخرين مدفوعاً بعقد نقص أو تفوق مَرَضِيَّة.

7 - يحتاج نجاح الأعمال الجماعية إلى مزيج متناغم من مهارتين أساسيتين: الإبداع والإنصات.

الإبداع؛ لأننا نواجه مشاكل مركبة معقدة متجددة تحتاج حلولها إلى عقول مبدعة قادرة على كسر القوالب النمطية في التفكير، وكسر القوالب النمطية في الفهم والتشخيص أهم من كسرها في إيجاد الحلول لأن الاستعصاء في حل المشاكل يكون غالباً بسبب خطأ التشخيص وليس خطأ العلاج.

والإنصات؛ لأن مشاكلنا تحتاج إلى جهود جماعية وعندما يعمل الناس معاً تتنوع وجهات النظر وهذا طبيعي وصحي فلا بد من الإنصات إذا لتحويل هذا التنوع إلى فرصة لتخصيب الأفكار والخروج بأفكار أفضل. كيف نخرج

من فكرتين متناقضتين بأفكار جديدة أفضل منهما وتزيل التناقض؟ مرة أخرى نحتاج إلى الإبداع، قد لا يكون الأمر ممكناً دائماً، لكنه يستحق المحاولة دائماً.

8 - تزداد حريتنا كلما زاد تحملنا للمسؤولية، وتقل كلما لعبنا دور الضحية وألقينا اللوم على الآخرين. البرهان رياضي بسيط: عندما نفشل في مواجهة تحدٍّ ما، إما أن نلوم الآخرين ونتوقف عن المحاولة وعندها نكون قد منحنا أنفسنا خياراً واحداً في مواجهة هذا التحدي، أو أن نتحمل مسؤولية الفشل ونحاول بطريقة ثانية وهنا إما أن ننجح أو أن نفشل، فإذا فشلنا إما أن نلوم الآخرين ونتوقف عن المحاولة وعندها نكون قد منحنا أنفسنا خيارين فقط أو أن نتحمل مسؤولية الفشل ونحاول بطريقة ثالثة وهكذا. يتوقف عدد الخيارات عند الحد الذي نتوقف فيه عن تحمل المسؤولية ونبدأ بلوم الآخرين. الخيارات الجديدة تعني أن نتعلم أموراً جديدة ونقيم علاقات جديدة ونكتسب مهارات وخبرات جديدة وهذه بدورها تمنحنا مزيداً من الخيارات وبما إن حريتنا تزداد كلما ازدادت خياراتنا فإن تحملنا للمسؤولية هي الطريقة الوحيدة لنصبح أكثر حرية. لقد تحرر الكثيرون منا من قبضة النظام الأمنية ولم يعد القيد الخارجي هو الذي يحد من حريتنا بل قيودنا الداخلية وأكبر هذه القيود لعب دور الضحية ولوم الآخرين والظروف من حولنا بدل تحمل المسؤولية في مواجهة ما نمر به من تحديات.

9 - لمن يسألني عن سبب تفاؤلي ..

عارضت النظام البائد منذ فتحت عيني على هذه الدنيا، وجاهرت بمعارضتي له يوم كانت المجاهرة بذلك تعتبر ضرباً من الجنون. نقطة الخلاف الجوهرية

بيني وبين النظام البائد، هو أنني أؤمن بأهلية السوريين للعيش الحر الكريم بينما هو لا يؤمن بذلك ويعتقد أن السوريين لا يساقون إلا بالعصا. إيماني بأهلية السوريين للعيش الحر الكريم لم يتزحزح قيد شعرة على مر السنين بل زادته الثورة السورية يقيناً ورسوخاً عندما رأيت التضحيات العظيمة التي يقدمها السوريون في سبيل حريتهم وكرامتهم.

ليس لدي أي شك في أننا نحتاج إلى تغيير ثقافي عميق حتى ننهض ويكون لنا مكان بين الأمم، لكن ليس لدي أي شك في أن هذا التغيير يستحيل البدء به تحت أقدام الطغاة وكان لا بد من ثورة مهما كان ثمنها حتى ننزع هامش حرية نبدأ به التغيير. الثورة أظهرت ضريبة السكوت على الظلم وأظهرت عيوبنا الثقافية والأخلاقية بأكثر الأشكال إيلاماً حتى تستنهض كل ما فينا من طاقات لبنني مجتمعاً خالياً من الظلم نتخلص فيه من هذه العيوب.

القناعات لا تتغير بمحاضرة أو مقالة أو منشور وحسب، تغييرها يحتاج إلى جهد مستمر وعمل تراكمي وإلى تكرار وحوار وتواصل وبناء للثقة وأن يكون صاحب القناعة قدوة للآخرين في العمل بمقتضى قناعاته والبذل والتضحية في سبيل ذلك.

المخاطر جمة والواقع معقد والعقبات كبيرة، في الوقت نفسه الساحة مفتوحة والفرص هائلة والتربة خصبة والنفوس متعطشة، والسوريون يحتاجون إلى من يحبهم ويحترمهم ويحاورهم ويصبر عليهم ليردوا له الجميل أضعافاً مضاعفة حباً واحتراماً وتفهماً وليكتشف أن أفضل استثمار هو الاستثمار في رفع وعي السوريين لكن هذا الاستثمار يحتاج إلى من يؤمن بهم أولاً.

باختصار، هذا وقت العمل وليس لدينا ترف الوقت للحديث عن تفاؤل أو تشاؤم!

10 - الإنسان المليء الذي يشعر بأن قيمته تأتي من داخله، من مبادئه وقيمه، يكون المنصب عنده وسيلة لا غاية، لا يقبل به إلا بمقدار ما يخدم المنصب المبدأ ويتركه بسهولة عندما يقتضي المبدأ ذلك.

أما الإنسان الفارغ الذي يشعر بأن قيمته تأتي من خارجه، من المنصب واللقب والمظهر، فالمنصب عنده غاية لا وسيلة، يتمسك به ويبيع كل المبادئ والقيم في سبيل الحفاظ عليه!

11 - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ المجادلة 11

مفهوم (التفسح) هنا أي إتاحة المجال للآخرين ليأخذوا مكانهم ويساهموا كغيرهم يتجاوز المجالس إلى كل شؤون العمل العام وهو يقلب العلاقات بين الأفراد والمجموعات رأساً على عقب، فبدلاً من النظرة المقيدة إلى الآخر على أنه سيأخذ مكاننا ويضايقنا وبالتالي علينا ألا نفصح له مجالاً، وأن نتضايق من نجاحه ونعتبره تهديداً لنا، يدعونا القرآن إلى نظرة أخرى تحررنا عندما نعتقد أن المكان ذاته سيصبح أكثر سعة إذا أتحنا المجال للآخرين (يفصح الله لكم)، وهذا هو الفرق بين عقلية الندرة scarcity mentality القائمة على حب احتكار الساحة وادعاء الأفضلية وعقلية الوفرة abundance mentality القائمة على الفرح بالتعدد والتنوع واعتباره إغناء للساحة وتكاملاً في الجهود.

لا يستطيع مركز دراسات واحد ولا تيار سياسي واحد ولا منظمة مجتمع مدني واحدة أن تسد الثغرات الواسعة في الساحة السورية، ولن نستطيع بناء سورية الجديدة من دون عقلية الوفرة القائمة على الثقة بالنفس والثقة بالسوريين الذين نزعم أننا نختلف عن النظام البائد بإيماننا بهم وبما يملكون من طاقات وإمكانات هائلة لا تستطيع جهة واحدة أن تحتكرها!

12 - الانسجام بين شخصين شعور يحتاج إلى وجود مشترك بينهما، قد يكون المشترك صفات أو قناعات أو ميول أو خبرات وأحياناً يكون نقاط ضعف أو آلاماً أو أشكال معاناة. لا يعني الانسجام بين شخصين التشابه بينهما بل قد يملكان صفات متناقضة، لكن المشترك بينهما يكون أعمق من التناقض الظاهر.

لا شك أن وجود الانسجام ييسر العمل الجماعي لأنه يسهل التواصل وبناء الثقة ويساعد على غفران الزلات في العلاقة عند حدوثها، لكن يتعذر في أغلب الأحيان وجود هذا الشعور بين جميع أعضاء الفريق لأنه يتعذر إيجاد المشترك الذي يصنع الانسجام بين كل عضوين منه.

غياب الشعور بالانسجام لا يعني الشعور بالنفور ولا يُشترط لنجاح الفريق الشعور بالانسجام بين جميع أعضائه، شرط النجاح هنا هو وجود هدف مشترك وعلاقات عمل واضحة متفق عليها والتزام بهذه العلاقات واحترام متبادل وصراحة في التعبير عن المشاعر بشكل لائق عندما يشعر أحد الأعضاء بانتهاك هذا الاحترام.

13 - تكمن عظمة الإنسان في قدرته على الاختيار، اختيار رؤيته للغاية من الوجود، ولغاية وجوده في هذا الوجود، وبناء على ما سبق اختيار المعارك التي

يخوضها، والأسئلة التي يطرحها ويبحث عن إجابات عليها.

قدرة الإنسان في كل لحظة على أن يخطو إلى الخلف ويختار، فلا ينجر ف
ضمن خيارات الآخرين ومعاركهم وأسئلتهم هي وظيفة الروح الرئيسية التي
نفخها الله فيه. الله يخلق من خلال الروح فالروح بقدرتها على الاختيار تصنع
الجديد الذي يغيرها ويغير العالم.

كلما أدرك الإنسان حرية الاختيار هذه ومارسها بمسؤولية، حقق وجوده
الروحي الخاص وأوجد معنى لحياته ولا مس السعادة الحقيقية.

41- ﴿قَالَ أَخْرِقْهَا لَتُعْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ قالها موسى للخضر
عليهما السلام مستنكراً

﴿فَارَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَ هُمِّكَ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ أجابه الخضر
موضحاً

العبرة من القصة لكل من يريد أن يكون له دور سياسي في سورية الجديدة
ينسجم مع مبادئ الثورة وأولها احترام كرامة السوريين أن يشرح للسوريين
خياراته السياسية وإن عارضوها لأول وهلة، كما شرح الخضر لموسى،
فالسوريون لهم عقول تعي وتدرك، وأن يستقوي بهم، بعد توعيتهم وتنظيمهم،
أمام الدول من أجل تحقيق هذه الخيارات، فالثورة قامت لتكون للسوريين
كلمتهم لا للوصاية عليهم تحت أي مبرر.

الأمر يحتاج إلى الكثير من التواصل والصبر والتنظيم وبناء الثقة مع الناس،
لكنه الطريق الوحيد لإكساب السوريين الثقة بالنفس والوعي والقدرة على
التنظيم التي يحتاجون إليها للدفاع عن حقوقهم.

15 - نعم أعداؤنا يخططون ويتآمرون، ولكن عندما تأخذ الأمور منحى ليس في صالحهم يعدلون خططهم بسرعة لكي يستفيدوا من التغيرات الحاصلة ويحولوها إلى صالحهم، فنعتقد أنهم هم الذين خططوا لهذه التغيرات لأنها صبت في صالحهم! والحقيقة أنها صبت في صالحهم لأنهم يفكرون بطريقة (كيف نحول الصعوبة إلى فرصة) أما نحن فنفكر بطريقة (هذه الصعوبة مخطط لها ولا نستطيع أن نفعل حيالها شيئاً لأننا مجرد أحجار على رقعة الشطرنج، تلك العبارة التي كنت أسمعها كثيراً في صغري من الكبار حولي) وهكذا تنفلت الفرص من بين أيدينا ويستفيد منها أعداؤنا ويترسخ لدينا الوهم بأننا مجرد ألعوبة في أيديهم لا نملك من أمرنا شيئاً.

على سبيل المثال؛ الثورات العربية التي خرجت فيها الشعوب العربية عن صمتها وبدأت تطالب بحقوقها ليس في صالح المتكبرين في الأرض، لذلك دوائرهم البحثية والسياسية تعمل ليل نهار لحرفها عن مسارها وأخذها إلى حيث تخدم مصالحهم. نجاحهم أو فشلهم في ذلك ليس قدراً مقدوراً وإنما يعتمد على وعينا وإصرارنا وإيماننا بما أودعه الله فينا من قدرات وإمكانات. أول خطوة لكي تجعل من شعب ما حجراً على رقعة شطرنج هي أن تقنع أفرادهم أنهم كذلك!

16 - على مسرح التاريخ ما من سياق يطابق سياقاً آخر بشكل تام، دائماً هناك تشابهات وفروقات، وبمقدار ما ندرك الفروقات ونعرف كيف نستفيد منها تتحول أحداث الماضي إلى دروس تعلمنا كيف نحدد خيارات الحاضر التي تجعل مستقبلنا أفضل. هذه هي طريقة التفكير التي جعلت أمماً قبلنا تطوي صفحة سوداء من تاريخها وتبدأ صفحة جديدة.

نعم، يجب أن نستفيد من هزائم الماضي، لكن عدم إدراك الاختلافات بين الماضي والحاضر يحرم عقلنا الواعي من رؤية الفرص التي يحملها الحاضر والاستفادة منها، والأهم من ذلك أنه يبرمج عقلنا الباطن على التصرف كمهزومين!

17 - الخوف من الفشل مطلوب حتى نعد للنجاح عدته لكن الكثير من الخوف يقعد بصاحبه. الكمال لله وحده، ومن لا يمشي لا يتعثر ومن لا يتعثر لا يتعلم كيف تستقيم خطاه، وأسوأ ما في الأمر أنه يتحول إلى عثرة في هذا العالم المتحرك!

18 - هناك حد أدنى من الحاجات المادية يصعب أن يشعر الانسان بالاستقرار النفسي من دون تأمينها، بعد ذلك يتفاوت الناس في طول قائمة ما يعتبرونه حاجات لا يستطيعون العيش من دونها. كلما صغرت هذه القائمة زاد غنى الإنسان وزادت حريته وزاد استقلال قراره.

19 - كل فكرة لا تنطلق من الواقع بعد معاينته فهماً وإدراكاً ثم تعود إليه لمعالجته إصلاحاً وعلاجاً ثم تتردد بين الفكر والتطبيق مراجعةً وتطويراً حتى تنضج ويشد عودها تظل فكرة مشلولة قاصرة كطائر يزحف بلا جناحين، معركة الوعي تُكسب في الميدان

من أهم التحديات التي نواجهها في أعمالنا الجماعية الموازنة بين أمرين:
دور النظم والقواعد والإجراءات التي يلتزم بها الجميع ويطورونها حسب الحاجة.

دور القائد الملهم صاحب الرسالة والمبادرة والهمة العالية.

عندما يضعف الاهتمام بالدور الأول يتحول العمل إلى خطب حماسية من دون إنجاز وتراكم، وعندما يضعف الاهتمام بالدور الثاني يتحول العمل إلى بيروقراطية روتينية خالية من الحماس وغير قادرة على التفاعل مع المتغيرات، هما جناحان لا يخلق العمل الجماعي إلا بهما.

20 - مع تطور وسائل الاتصال، وهو تطور يتسارع باستمرار، لم يعد بمقدور أحد أن يوقف تدفق الأفكار وتناقلها وبأبرع أدوات الإقناع، صحيحة كانت تلك الأفكار أم خاطئة، لذلك لا بد من تعلم التفكير الناقد والمحاكمة المنطقية للأمر.

الفكرة الصحيحة تقوى عندما تدافع عن نفسها أمام فكرة خاطئة بالدليل والبرهان، والأسلوب القرآني حض على طلب الدليل والبرهان في أهم فكرة تمس حياة البشر وهي الإيمان بالله ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فكيف بغيرها من الأفكار؟!

لا بد من إدخال التفكير الناقد في صلب التعليم وفي كل المراحل، وأسلوب التربية القائم على التحذير من الاقتراب من الماء خوف الغرق لم يعد منجاة بل مهلكة، نحن في قلب الطوفان شئنا أم أبينا!

21 - لا تحسبن المجد تمرأ أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

الصبر على الوقت والجهد اللازمين لبناء الثقة مع الآخرين،

الصبر على التعامل مع لا توافق طباعك طباعه ولا يشبه أسلوبك أسلوبه،

الصبر على حسن التواصل لمعالجة من يسيء فهمك ويطلق الأحكام المسبقة عليك،

الصبر على مساعدة الآخرين على معالجة أخطائهم ونقاط ضعفهم،
 الصبر على الجهد اللازم لمعالجة أخطائك ونقاط ضعفك،
 الصبر على الاستماع إلى المخالف بنية الفهم وليس الرد،
 الصبر على الجهد النفسي والفكري المطلوب للوصول إلى البدائل الثالثة
 في مواطن الخلاف،
 الصبر على تعليم الجاهل، وتهذئة المتسرع، وتحفيز المحبط، وتشجيع
 المتردد، وإنهاض المتعثر،
 الصبر على أوقات الحيرة والشعور بالعجز وانعدام الحيلة،
 الصبر على نفسك حين تضعف أو تجبن أو تتعب أو تمل،
 عندما نلحق كل هذا الصبر نبلغ المجد على شكل أعمال جماعية ناجحة لن
 يكون لنا دور في صناعة مستقبلنا كسوريين إن لم ننجح في صناعتها.

22 - (الحدس) لا يأتي من فراغ!

كل مدارس التفكير الحديثة تجعل المشاعر أحد العوامل التي يجب أخذها
 بعين الاعتبار عند اتخاذ أي قرار، على عكس ما هو شائع بين الناس عن تحييد
 المشاعر عند اتخاذ القرارات.

مشاعرنا تجاه أي أمر أو أي شخص أو ما يسمى بال (الحدس) لا تأتي من
 فراغ وإنما هي نتيجة تراكم عدد كبير من المعلومات في العقل الباطن تتجلى
 على شكل شعور.

مثلاً عندما لا ترتاح لشخص ما بدون وجود سبب منطقي لعدم الارتياح فهذا الشعور نتيجة لورود رسائل دقيقة لحواسك من تصرفات هذا الشخص ولغة جسده تذكرك بأشخاص آخرين كانت لك معهم تجربة سلبية وهذه الرسائل تكون من الدقة بحيث لا يدركها عقلك الواعي لذلك لا تعرف سبباً منطقياً لعدم الارتياح.

هل يعني ذلك أن المشاعر تدلنا بشكل صحيح في كل الأحيان؟ ليس بالضرورة فالتشابه في الشكل لا يعني دائماً التشابه في المضمون، لكن الشعور السلبي تجاه قرار أو شخص بدون وجود مبررات منطقية يقتضي من الإنسان الحذر والتمهل ومزيداً من البحث حتى يتأكد من سلامة قراره.

في النهاية يعتمد وزن (الحدس) في اتخاذ القرار على تجربة الإنسان مع حدسه، فكلما أثبتت تجربته أن حدسه كان صادقاً في مرات سابقة يزداد عنده وزن الحدس كعامل مرجح في اتخاذ القرار.

23- العضلة لا تنمو من غير ألم، والأراضي الجديدة بما فيها من كنوز وفرص لم تُكتشف عبر التاريخ إلا بعد أن عانى مكتشفوها قلق السير في المجهول، والمرء لا يتطور فكرياً وروحياً إذا لم يتجاوز ما هو عليه، ولا يحدث التجاوز من دون قلق ورهبة وتوتر

لكن كيف يستقيم كل ذلك مع الشعور بالرضا الذي وصف الله به المؤمنين؟!

«رضي الله عنهم ورضوا عنه»

﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي

عِبَادِي ﴿٢٩﴾

الرضا حالة نفسية عميقة تعكس القبول والتسليم الكامل بكل ما قدره الله وسيقدره، إنه السفينة التي تحمي المرء من الغرق في أمواج الحياة المتلاطمة، إنه اطمئنان داخلي لا يتأثر بعصف المتغيرات كالسكون في عين الإعصار.

الرضا لا يعني الراحة والاسترخاء والرغبة من التغيير والخشية من المجهول والقناعة بما هو موجود والخوف من تحطيم الأصنام التي تتجدد أشكالها عبر التاريخ.

هذا ليس رضا المؤمنين بل هي البلادة التي تصنع الشعوب الخانعة!

24- بينما نتقدم في طريق العمر نكتشف تدريجياً أين نضع أنفسنا في العالم، تختلف الأدوار والنشاطات كلما اكتشفنا أنفسنا والعالم أكثر، نوقف نشاطاً أو نعدله أو نبدأ نشاطاً جديداً، ونحن في كل لحظة نحمل حصيلة كل ما فعلناه في اللحظات السابقة، والعالم حولنا في كل لحظة يحمل حصيلة تأثيرنا به في كل اللحظات السابقة.

العالم كالشباك نُلقى بها منذ الولادة بعضنا يكتشف نفسه فيتحرك من الشباك ويغير العالم بما يوافق مبادئه، وبعضنا لا يكتشف نفسه فتبتله الشباك ويغيره العالم ويخسر نفسه إلى الأبد.

أصحاب المبادئ المبادرون يغيرون العالم بما يوافق مبادئهم ولا يشترط أن يكونوا أنبياء أو فلاسفة أو زعماء أو مخترعين. الأعمال البسيطة الصادقة تغير العالم أيضاً.

25- من التجربة وجدت أن الناس يتغيرون، تتغير أفكارهم وتصرفاتهم ولكن:

لا يتغيرون بالإكراه،

ولا يتغيرون بسرعة،

ولا يتغيرون إذا لم يدركوا أن التغيير في مصلحتهم،

ولا ينجح في تغييرهم من لا يحبهم،

ومن ينظر إليهم نظرة دونية،

ومن لا يثقون به،

ومن لا يكون قدوة لهم في التغيير المنشود،

تصنيف الناس ووصف علاقتهم أمر سهل يقوم به الكثيرون، ولكن جعل هؤلاء الناس مشروع تغيير يحتاج إلى جهد وصبر ومعرفة وقبل كل شيء يحتاج إلى إيمان، إيمان بالإنسان مستمد من الإيمان بخالقه الذي خلقه في أحسن تقويم، وجعل فيه استعدادات متساوية للسمو والهبوط، ولا يستثمر استعدادات السمو من لا يراها بل من لا يؤمن بوجودها أصلاً.

26 - في التعامل مع المشاكل ينقسم أعضاء الفريق إلى ثلاثة أنواع:

من يذكر المشكلة ويقترح معها حلاً أو عدة حلول، وهو أكثر الفريق فاعلية.

من يذكر المشكلة ويقول: يجب أن نجد حلاً، وهو أقل فاعلية من الأول.

من يكتفي بلوم الآخرين بوصفهم مسؤولين عن المشكلة دون أن يفكر بالحلول مطلقاً، وهو أقل الفريق فاعلية.

27 - الكلمات التي لا تعبر بصدق عما يجول في القلب لا حياة فيها مهما كانت

منمّقة، كأنك أمام جثة معطرة!

28 - في سد الباب الذي تأتي منه الريح

لا تسد باب العقل الذي تأتي منه ريح الأسئلة،
فالريح تدفع بأشعة السفن بعيداً حتى تصل إلى أراض جديدة،
والريح تثير السحاب الركام وتأتي بالمطر الذي ينبت الأرض،
والريح تحمل حبوب الطلع التي تلقح الأزهار وتجعل الربيع ممكناً،
عندما تسد الباب قد تستريح من الريح لكنك تحرم نفسك من الهواء والنور
الذي يدخله الباب، فضلاً عن ذلك تبقى أبد الدهر حبيس بيتك،
لو كان سد الباب هو الخيار الصحيح في مواجهة الريح لما صمم صانع
البيت باباً، هو صممه لتتحكم فيمن يدخل بيتك أو يخرج منه لا لتُسده خوفاً
من الريح،
لا تخف.. لن تطيح الريح ببيتك! فخالق البيت والباب والريح واحد وهو
يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير.

29 - العادل المستبد!

الاستبداد والظلم والجور والطغيان كلها مترادفات لمعنى واحد هو:
تجاوز الحد. والحد هنا هو القانون الذي ترتضيه جماعة من البشر تعيش على
مساحة من الأرض ضمن دولة. ويسمى الحاكم مستبداً أو ظالماً أو جائراً أو
طاغيةً عندما يتجاوز الحد أي عندما يتجاوز القانون لأنه يعتبر نفسه فوق منزلة
البشر الذين يخضعون لهذا القانون.

وبما أن الله خلق البشر متساويين في المنزلة والكرامة (ولقد كرمنا بني آدم) فالشعب الذي يرتضي أن يكون حكامه فوق القانون لأنهم يعتبرون أنفسهم فوق منزلة البشر هو شعب ارتضى لنفسه أن يكون تحت منزلة البشر، أي تنازل عن الكرامة الإنسانية التي ميزه الله بها عن بقية المخلوقات وأصبح شعباً بلا كرامة.

والشعب الذي فقد كرامته سيفقد مع الوقت كل شيء، لأن العبد لا يكر ولا يفر لا في ساحة فكر وإبداع ولا في ساحة وغى وذود عن الوطن.

نعم نحن بحاجة إلى قائد حازم لكن الحزم غير الاستبداد، ومقولة: لا يصلح حالنا إلا عادل مستبد، مقولة فاسدة لأن العدل والاستبداد نقيضان لا يجتمعان.

ما يصلح حالنا هو دولة قانون يحكمها عادل حازم، حازم في تطبيق القانون، وعلى نفسه قبل الآخرين.

30- أن نستطيع تحييد تأثير مشاعرنا على أفكارنا وأقوالنا وأفعالنا فلا نبني أحكاماً أو أقوالاً أو أفعالاً على انفعال إيجابي أو سلبي وإنما على مصلحة لنا وللآخرين وصل إليها عقلنا بالتفكير الموضوعي،

هذا هو التحدي الذي ننجح فيه أحياناً ونفشل أحياناً لأننا بشر ولسنا حواسيب حية،

لكن برأيي نسبة نجاحنا في هذا التحدي هي التي تحدد نسبة نجاحنا في كل التحديات الأخرى التي تواجهنا في هذه الحياة.

31- القلق كضرورة وصفة إنسانية!

(دع القلق وابدأ الحياة) مقولة مضللة برأيي! القلق جزء من الحياة،

قلق الإنسان وهو يقتحم المجهول، قلقه وهو يطرح الأسئلة ويبحث عن إجابات، قلقه وهو يختبر الأفكار التي تلقى إليه كمسلمات، قلقه وهو يبحث عن الصواب ويسعى إلى تجنب الخطأ في تصوراتهِ وتصرفاته،

كل ذلك في حركة لا تتوقف لأن توقفها يعني توقف الحياة ذاتها فالقلق صنو الحركة والإبداع والاكتشاف وعمارة الكون،

(الصراط المستقيم) ليس معطى جاهزاً يسبح من يملكه في العسل! بل طريق تخطه قدما الإنسان بالسعي المستمر، سعي يحتمل الخطأ والصواب وبالتالي يقتضي القلق اللازم لتجنب الخطأ وتحري الصواب، لذلك أمرنا الله أن نسأله الهداية إلى الصراط المستقيم كل يوم سبعة عشرة مرة على الأقل!

32- يصطدم الحجر المتدحرج بكومة من الأحجار فيتوقف، ويصطدم بها تيار الماء فيلتف من حولها وفوقها وتحتها وبينها ويتابع التقدم.

في العلاقة مع الآخرين يتبع البعض أسلوب الحجر فإذا اصطدم بسلبيات الآخر أعرض عن التعامل معه كلياً، ويتبع البعض أسلوب الماء فيلتف على السلبيات ويستفيد من الإيجابيات حتى يصل إلى غايته من العلاقة.

مرونة الماء وقدرته على الالتفاف على المعوقات جعلته أساس الحياة في هذا الوجود ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾.

33- الأسرة هي المكان الذي تُنشأ فيه الشخصيات السوية أو المريضة، ولئن كان إنجاز الإنسان الوحيد في هذه الحياة بناء أسرة سعيدة تخرج منها شخصيات

سوية فلعمري إنه إنجاز عظيم، لأن هذه الشخصيات ستكون أقدر على بناء أسر سعيدة تخرج شخصيات سوية وهكذا في متوالية هندسية لا يتوقف خيرها ومدها للأمة بأسباب السعادة والنجاح إلى يوم الدين.

مفتاح الأسرة السعيدة في ديننا هو (المودة والرحمة) ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾
الروم - 21.

المودة والرحمة أعمق وأشمل وأرسخ من (الحب)،

الحب ضروري لكنه لا يكفي، الحب قد يأتي من أول لقاء وهو لا يحتاج إلى جهد، أما بناء المودة والرحمة فيأتي مع الأعوام ويحتاج إلى جهد من الطرفين.
الحب هو البذرة، والمودة والرحمة هي الشجرة الراسخة الوارفة التي يتفيا الزوجان وأولادهما ظلالها فيما لو نالت البذرة حقها من الرعاية، وأهم أشكالها رعاية المشاعر وتجنب جرحها من الطرفين.

الحب هو النبع المتفجر من باطن الأرض، والرحمة والمودة هي النهر العريض الذي يشق طريقه بهدوء ويروي بساتين الحياة على طرفيه، لكنه يحتاج إلى مجرى يشقه الزوجان معاً بالاحترام والتقبل والتسامح وتجاوز الأخطاء.

34- سيظل الخوف والكذب والنفاق والظلم معشعشاً في خبايا نفوسنا وفي ثنايا حياتنا الاجتماعية والسياسية وستظل طاقات الأمة الفكرية والروحية الهائلة مجمدة مكبلة، ما لم نفك (السحر) عن السياسة ونخلع (الألوهية) عن الحكام ونعيدهم إلى منزلة البشر الذين يُسألون ويُحاسبون.

ولن يتحقق ذلك ما لم يدرك أكثرية الناس في مجتمعاتنا دورهم وواجبهم في المشاركة السياسية وما لم يخرجوا من موقع المتفرج المنفعل إلى موقع الفاعل المؤثر، ولن يقوم الأكثرية بهذا الدور ما لم تولد كيانات سياسية تملك الرؤية والاستراتيجية ولديها القدرة على التجميع والتنظيم والتشيد والتأثير مستفيدة من التطورات الهائلة في أدوات التواصل ونقل الأفكار وتنظيم الجهود.

يحتاج كل ذلك إلى كثير من الجهد والإبداع والدأب على صعيد التنظير والعمل وستستغرق مجتمعاتنا في تقديري جيلين أو ثلاثة حتى تنضج تجربتها وتتمكن من أخذ أمرها بيدها وتحرر من الاستبداد الداخلي والاستعمار الخارجي.

المسيرة بدأت بعون الله ومساهمتنا فيها لن نتوقف حتى آخر نفس في صدورنا وستحقق الأجيال من بعدنا إرادة الله الذي خلق البشر ليعيشوا كراماً أحراراً لا عبيداً في مزارع الطواغيت.

35- الحزن بلا سبب هو مساحة فراغ وعدم تظهر فجأة وسط الروح، عدم مفزع لكنه يعمق أسئلة الوجود.

السعادة الدائمة، إن وجدت، علامة على بلادة الروح.

36- يحقق الإنسان إنسانيته بقدر الخير الذي يحققه للآخرين، ولا يكتشف كيف يحقق هذا الخير ما لم يكتشف ذاته، ولا يكتشف ذاته إلا في فترات عزلة متكررة يقضيها مع نفسه متأملاً أفكاره ومشاعره ومراجعاً تجاربه وأثرها في نفسه والعالم.

العزلة تساعدنا على الانخراط في العالم لأن من لا يعرف كيف يواجه نفسه
لن يعرف كيف يواجه العالم!

37 - صفر مشاكل = صفر حياة

هذه المعادلة ليست من قفشات «التنمية البشرية» ولا عبارة إيحائية لرفع
المعنويات، بل حقيقة فلسفية تخرجنا من وهم طلب الحياة المريحة التي
لا مشاكل فيها، وتجعلنا نفهم الحياة (كما هي) فهمًا يخلصنا من الكثير من
المشاعر السلبية التي يخلّفها ذاك الوهم.

خلق الله العقل للتفكير كما خلق الرجلين للمشي والعينين للنظر، وحال
من توضع القيود في رجله أو (الطميشة) على عينيه فلا يجد لرجليه أو لعينيه
عملاً هو حال من لا يجد لعقله مشكلة يفكر بحلها! المشاكل هي التي تحفز
العقل للبحث عن حلول، ولولاها لأصبحت الحياة صحراء قاحلة من الملل.

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدًّا فَمُلِّقِيهِ﴾، كدح العقل في البحث
عن حلول ليس ابتلاء عابراً يرجو المرء الخلاص منه بل هو مادة الحياة
وجوهرها ومساحة إظهار تميز الروح التي نفخها الله فيه.

38 - نشأنا على مقولة (يهننا الزرع والحصاد على رب العالمين) وهي ليست
دقيقة بالمجمل،

بل يهننا الحصاد أيضاً وإذا لم يؤت الزرع أكله يهننا أن نفكر أين أخطأنا في
نوع التربة والسماذ والبذار وفي توقيت الزراعة وكيفية السقاية ورعاية المحصول
وحمايته من الأمراض وعوامل الطقس والحشرات والحيوانات.

لا يكفي أن نقوم بما نعتقد أنه (واجب) بل يجب أن نحقق أهدافاً من القيام بهذا الواجب، أهدافاً تجعلنا أكثر قوة وفاعلية وقدرة على دفع الظلم عن أنفسنا وعلى تحسين ظروف حياتنا أفراداً ومؤسساتٍ ومجتمعاً، وعدم قدرتنا على تحقيق هذه الأهداف يجب أن يدفعنا إلى مراجعة أفكارنا ووسائلنا وتطويرها حتى تمكننا من تحقيق أهدافنا.

الاكتفاء بالقول (علينا القيام بالواجب ولا تهمنا النتائج) وإلقاء اللوم على الآخرين في عدم وصولنا إلى نتائج يحرماننا فرص تطوير أفكارنا وأنفسنا ويجعلنا نلعب دور الضحية دوماً، ذلك الدور الذي يحولنا إلى ضحايا فعلاً لكن بإرادتنا واختيارنا وليس بسبب الآخرين.

93- ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا﴾ ﴿٩٥﴾ مريم 95

سيسألنا الله اليوم القيامة فرادى عن قناعاتنا وليس عن قناعات الآخرين، الله الذي أعطانا عقولاً وجعلها مناط التكليف سيحاسبنا يوم القيامة كيف استخدمنا هذه العقول.

قبولي بأي مقولة دينية يعتمد على اقتناعي بالدليل الشرعي الذي بنيت عليه وبصحة الاستدلال.

لا تقل لي: لست مختصاً ليحق لك أن تسأل عن الدليل ووجه الاستدلال، فالمسألة هنا ليست قناعة طبية لا يستوعبها إلا الأطباء وإنما قناعة دينية سأحاسب أمام الله عليها وحاشا لله أن يحاسبني على قناعاتي إذا لم يعطني القدرة على التفكير المنطقي اللازم لتشكيل القناعات!

40- الزمن النفسي غير الزمن الفيزيائي، لذلك الساعة ذاتها نشعر أنها طويلة

عندما نكون في وضع انتظار أو في حالة حزن وضيق، ونشعر أنها قصيرة أو لا نشعر بمرورها أبداً عندما نكون في وضع انشغال أو في حالة حماس وسرور.

الزمن النفسي لا رأس ولا ذيل للأعوام فيه ولا وجود لفواصل مصطنعة تجعلنا نأسف على عام مضى أو نترقب ما سيحمله عام آت ولا وجود فيه لاحتفالات إجبارية تجارية تفرض علينا من الخارج. الزمن النفسي زمن حر منساب متجدد نحن من نصنع البدايات فيه عندما نحتاج إلى بداية جديدة، ونحن من نعلن النهايات فيه عندما نقرر إنهاء أمر ما، ونحن من نحدد فيه متى نحتفل وكيف ولماذا، ونستطيع أن نفعل ذلك كل لحظة وليس في لحظة واحدة كل عام!

41- العمل العام وأسطورة (الحرق)

يعتقد البعض أن شعبنا (يحرق) من يعمل في الشأن العام وخصوصاً عندما يصل إلى مرحلة متقدمة فيُحْبَط هؤلاء البعض ويحجمون ويُحْبَطون!

شعبنا ليس كتلة همجية متخلفة، نعم هو يعاني من التجهيل وضعف الوعي لكنه يتعلم ويتعلم بسرعة وقادر بفطرته على التمييز بين من يعمل للصالح العام ومن يعمل لصالح شخصي أو فتوي أو لصالح دولة أخرى.

هل يعني ذلك أنه لن تكون هناك محاولات إفشال وإحراق لمن يسلك طريق الحق؟ لا أبداً فسنة الحياة التدافع بين الحق والباطل ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ وهذا التدافع هو الذي يُخرج الزبد ويبقي ما ينفع الناس ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾.

وبالتالي، هم من يعمل في الشأن العام لا يجب أن يكون: (أخشى أن يحرقوني)، هم يجب أن يكون: كيف أصدق مع الناس وكيف أصنع مشروعاً يحقق مصالحتهم وكيف أسلك الأسلوب الصحيح في التعبير عن مشروعني والتشديد له بالحجة والمنطق وكيف أثبت على الطريق برغم كل المعوقات، عندها تتحول محاولات إحراقه إلى حجة له لا حجة عليه.

لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يُعرف طيب عُرف العود
42- الرضا هو مقياس النجاح، والرضا ليس له علاقة ببناء شركات ضخمة أو تحقيق إنجازات عظيمة كما يوحي بعض المتكلمين بالـ(التنمية البشرية).

عامل النظافة الراضي عن نفسه وعمله أكثر نجاحاً من مليونير ساخط
مكتتب

في النهاية ستعمر الحياة رجال ونساء يتوزعون الأدوار فيما بينهم بحسب ما أودع الله فيهم من ميول وقدرات.

(كل ميسر لما خلق له) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

43- المؤسسة والقيادة (الكارزمايتية)

يقلل البعض من أهمية المؤسسة في واقعنا السوري وقد يعتبرونها أمراً سلبياً بحجة أن المؤسسة تؤدي إلى الروتين في العمل وتكبيل القائد وأننا نعيش مرحلة تحتاج إلى المرونة والإبداع والتفكير خارج الصندوق وإلى رجال (كارزمايتين) مبادرين لا تقيدهم المؤسسة

برأيي المؤسسة لا تمنع الإبداع والمبادرة والتفكير خارج الصندوق بل

يمكن أن تشجع على كل ذلك وتنظمه وتستثمره وتحوله إلى تقليد راسخ داخل المؤسسة.

المأسسة لا تمنع وصول القادة الكارزماتيين إلى مكان القيادة، لكنها تمنع التصاقهم بهذا المكان إلى الأبد! وتصنع البيئة التي تكتشف أصحاب المواهب القيادية وتدريبهم وتمكنهم حتى تصبح المؤسسة مكاناً لبناء القادة لا مفرخة لتوليد الأتباع.

المأسسة تحتاج إلى ثقة بالناس وإيمان بهم وبالكُمون الهائل الذي أودعه الله فيهم وإلى الاعتقاد بأن مهمة القائد توفير البيئة التي تخرج هذا الكُمون.

وأخيراً المأسسة تحتاج إلى استعداد للتخلي عن الصف الأول وإفساح الفرصة للغير عندما تقتضي المصلحة العامة ذلك.

44- كان والدي رحمه الله يردد دائماً: الحركة بركة، وكنت أضيف مناكفاً: بشرط أن تكون في الاتجاه الصحيح، اكتشفت مع الوقت أن كلام والدي كان أكثر دقة!

أحياناً تكثر الأزمات والتحديات أمام من يسعون إلى التغيير إلى درجة لا يعود أمامهم (اتجاه صحيح) واضح بل أفق مسدود! وهنا تأتي بركة الحركة أي طرح الأفكار وتبادلها مع الآخرين واختبارها على أرض الواقع وتطويرها باستمرار والتواصل مع المخلصين من يشاركونك هم التغيير الباحثين عن الحلول وعن (الاتجاه الصحيح) وتوسيع دائرتهم وزيادة التشبيك فيما بينهم والتشارك في الأفكار والتجارب والموارد، كل ذلك ينضج البيئة التي يخرج منها من يعرفون الاتجاه الصحيح ويستطيعون قيادة الناس نحوه.

في المنعطفات التاريخية ليست الدروب من يستدرج الأقدام، بل الأقدام الجريئة التي لا تكف عن الحركة هي التي تخلق دروباً جديدة.

45 - مخزون الانسان من التفاؤل ينفد مع الوقت نتيجة المعوقات وطول الطريق، التشاؤم كآلية دفاعية يبطل مفعوله مع الوقت أيضاً، صحيح أنه يبرر القعود بحجة عدم جدوى العمل لكنه يبنى في الوقت نفسه شعوراً متزايداً بالعجز وانخفاض تقدير الذات، فيقع المتشائم في الحالة السلبية التي أراد أن يفر منها.

وحدها ما أسميها (الإيجابية الواقعية) هي التي تستمر وتنمو مع الوقت، لأنها مستمدة من فهم الواقع وسنن التغيير، وتعتمد التعلم من خلال التجربة، وبناء المفاهيم وتعديلها من خلال الاشتباك مع الواقع، وضبط التوقعات وتكييفها من خلال الخبرة، وهكذا لا يرفع صاحب (الإيجابية الواقعية) توقعاته فيقع في الإحباط ولا يخفضها فيعطل الطاقات الدفينة فيه وفيمن حوله.

46 - لماذا ترسف مجتمعاتنا في الحضيض وهي تحمل قيم الإسلام التي ينادي بها الواعظون على المنابر صباح مساء؟

لأننا قلبنا هذه القيم رأساً على عقب؛

فأصبح الخنوع للمستبد طاعة لله،

والرضى بالذل صبراً على الأذى،

والتملق للظالمين تعقلاً وحكمة،

والصدق تهوراً وسذاجة،

والتمسك بالمبادئ جموداً وعناداً،

عندما تنقلب القيم لا يمكن أن تمضي بالمجتمعات قدماً مهما زعق بها
الواعظون على المنابر،

كالإنسان المقلوب، رأسه في الأرض وقدماه في الهواء، مهما وعظته
وشجعته على المسير يحرك قدميه ويبقى مكانه!

47- الواقع السياسي معقد، هذه طبيعته، وهي ليست حجة للسياسي لكي يتعالى
على الناس ويتهممهم بالقصور والتخلف.

شرح هذا الواقع بشكل مبسط من دون إخلال أو تسطيح بحيث تفهمه أكبر
شريحة من الناس وتعرف دورها في التأثير فيه بما يحقق مصلحتها هو المهمة
الأساسية للسياسي الذي يؤمن بالناس ويسعى إلى تحريرهم وتمكينهم ويعتقد
أن شرعيته تأتي منهم لا من سفارات الدول أو فوهات البنادق.

48- البذرة الصغيرة الصماء فيها كل إمكانيات الوردة الزاهية الفواحة بشرط
توفر البيئة المناسبة لتنمو وتزهر، مهمة القائد إيجاد البيئة التي تتفتح فيها طاقات
الآخرين

49- إشراك أعضاء العمل الجماعي في القرار يجب أن يكون هدف أي مجموعة
تريد لأعضائها أن يكون فاعلين، لأن التزام الناس بالعمل يتناسب طردياً مع
شعورهم بالشراكة في القرار،

كيفية الوصول إلى هذا الهدف يحتاج إلى ابتكار صيغ عملية وتجريبها
وتطويرها باستمرار بما يناسب واقع السوريين المليء بالتحديات،

وضوح الهدف والإيمان بأهميته يدفع صاحب الهدف إلى ابتكار وتطوير

أساليب الوصول إليه وليس العكس، وبالتالي المقولة التي نردها كثيراً في أن مشكلتنا نحن السوريين غالباً في جهلنا لـ (كيف نحقق الهدف أو how to) وليس في جهلنا لـ (الهدف) ليست صحيحة دائماً وليست صحيحة في هذه المسألة بالتحديد،

غياب تمكين الآخرين وتفعيلهم وإشراكهم في القرار كهدف قائم بحد ذاته والشعور بأهمية هذا الهدف وألويته هو برأيي سبب تعثر الكثير من أعمالنا الجماعية وخصوصاً في الحالة السورية حيث اعتادت الشخصية السورية على البطولة الفردية وليس على الاهتمام بالآخرين وتمكينهم وتفعيلهم.

50 - تتوقف المشاريع عندما تعجز عن تطوير نفسها في أثناء تقدمها، تماماً كما يخرج أي برنامج حاسوبي من السوق عندما لا يطور نفسه ويقتصر على النسخة الأولى منه

عندما نقارن الوندوز رقم 1 بالوندوز رقم 10 سنجد الأول مقارنة بالعاشر مليئاً بالنواقص والعيوب والثغرات وحتى بقصص الفشل والسحب من الأسواق مبكراً، لكن القائمين على البرنامج لم تحبطهم العيوب التي ظهرت مع التطبيق بل استفادوا منها لتطويره. كذلك في العمل الجماعي يظهر في أثناء التطبيق طيف واسع من التحديات، هنا إما أن يطور هذا العمل نفسه لمواجهة هذه التحديات أو ينتهي، هكذا ببساطة!

يطور العمل نفسه وينجح في إخراج نسخة ثانية وثالثة ورابعة منه أكثر قدرة على البقاء بمقدار عندما يطور القائمون عليه أنفسهم معرفياً ومهاراتياً، وبمقدار ما يتواصلون فيما بينهم بشكل صادق ويصبرون على بعضهم البعض،

وبمقدار ما يضع كل واحد منهم نفسه في موقع المبادر الذي يتحمل مسؤولية اقتراح الحلول ولا يكتفي بتوصيف المشاكل.

51- ما الفكرة الجديدة التي سأضيفها أو الفكرة الخاطئة التي سأصححها أو الفكرة المعروفة التي سأذكر بها وأعززها؟

ما السلوك الذي سيتغير نتيجة لهذه الإضافة أو التصحيح أو التذكير؟

وكيف سيؤدي تغيير هذا السلوك إلى تغيير حياة الناس نحو الأفضل؟

أسئلة لو تعودنا طرحها على أنفسنا كلما هممنا بالكتابة في هذا العالم الأزرق لتجنبنا كثيراً من اللغو!

52- ما لم نتخلص من النفاق والمداهنة وتمسيح الجوخ للقوي فقط لأنه قوي

وما لم نرفض اتخاذ الدين مطية للتسلط على العباد،

وما لم ندرك أن تنظيم أنفسنا سياسياً وإيجاد من يمثلنا بشكل حقيقي لا

يقل أهمية عن إيواء الناس وإطعامهم وتطبيهم وتعليمهم،

وما لم يصبح حرصنا على الإنجاز الجماعي أكبر من حرصنا على الظهور

الفردى،

وما لم يصبح صبرنا على ما يتطلبه العمل الجماعي من إنصات وتفهم أكبر

من صبرنا على ما يتطلبه العمل الفردى من بطولة وتضحية،

وما لم نستثمر التنوع في طباعنا ليكمل بعضنا البعض بدلاً أن نجعله سبباً

لننفر من بعضنا البعض،

وما لم نحول اختلافات وجهات نظرنا إلى فرصة للوصول إلى أفضل التصورات بدلاً من جعلها مبرراً للصراع والتخندق ضد بعضنا البعض،

ما لم يحدث كل هذا التغير في أفكارنا وتصرفاتنا إلى درجة كافية ليصبح تغيراً ثقافياً على مستوى المجتمع فإن كل هذه (الخيرية العظيمة في مجتمعنا) التي نتباهى بها ستذهب أدراج الرياح وسيظل المتسلقون والتافهون وأصحاب المشاريع الخاصة والمطامع الشخصية هم الطافون على السطح.

53- يطرح أحدهم فكرة فيجيبه البعض (ما بدنا تنظير)، لا عمل صحيح من دون تنظير صحيح. التنظير الخاطيء صححه والتنظير الناقص أكمله أما أن تكتفي بالقول (ما بدنا تنظير) فهذا هو التنظير الفارغ بعينه!

54- في الأعمال الجماعية عندما يكون الآخرون دون توقعاتنا هناك ثلاثة أسباب:

1. الآخرون لا يعرفون ما نتوقعه منهم.
2. الآخرون يعرفون ما نتوقعه منهم لكن لم نمكنهم بما يكفي للقيام به، التمكين يعني توفير الموارد العاطفية (وضوح الأهداف والتحفيز والاهتمام والتقدير) والمعرفية (التعليم والتدريب) والمادية والبشرية.
3. لم نختَر الأشخاص المناسبين.

إذا أردنا أن نكون قادة مؤثرين حقاً يجب أن نعتبر أنفسنا مسؤولين عن هذه الأسباب الثلاثة وعن علاجها وأن نجعل مخالفة الآخرين لتوقعاتنا فرصة للتعلم وتحسين أدائنا لا مناسبة للعب دور الضحية وعزف الألحان الحزينة عن الإحباط وخيبة الأمل.

55 - لا يجرؤ على مواجهة الآخرين من لا يجرؤ على مواجهة نفسه.

56 - الأسئلة الخاطئة أفدح ضرراً بكثير من الأجوبة الخاطئة.

57 - الحب هو الميل والكره هو النفور وعدم الحب لا يعني كرها بالضرورة فهناك حالة ثالثة هي اللاحب واللاكره، كلما حقق الإنسان التوازن بين عقله وقلبه كبرت عنده القائمة التي تندرج تحت الحالة الثالثة وأصبح أكثر حرية وأهدأ بالاً.

58 - تعليقاً على توجيه التهم الجنائية لترامب ونتنياهو ومثولهما أمام القضاء

عندما كان الفرس والروم يسجدون لأباطرتهم، كان عمر بن خطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما يمثلان أمام القاضي شريح وهما على رأس الخلافة، لم يحدد الإسلام كيف يجب أن تكون منظومة الحكم بشكل تفصيلي وترك ذلك لاجتهادات البشر بما يناسب سياق كل زمان ومكان، لكن الإسلام حدد (القيم) التي يجب أن تركز عليها منظومة الحكم وأولها (العدالة) ومن تجليات العدالة خضوع الجميع لسلطة القضاء بمن فيهم الخليفة نفسه.

القيم الاسلامية هي قمة يجب أن يسعى لها كل مسلم، والحكم، كأى تجربة بشرية تتصف بالنقص، يقترب ويبتعد عن هذه القمة بمقدار ما يتمثل القيم الاسلامية، والحكام المسلمون عبر التاريخ كانوا يتحركون صعوداً وهبوطاً على السفح المؤدي إلى هذه القمة بمقدار ما كان سلوكهم ينسجم مع هذه القيم، والتجاوزات التي حدثت في تاريخنا من ظلم وتسلط تدين مرتكبيها ولا تدين الإسلام.

نعود إلى الحاضر، المجتمعات الغربية بما فيها المجتمع الاسرائيلي تعج بالمتناقضات ومنظومات الحكم فيها ليست سماء زرقاء من العدالة والديمقراطية

تزقزق فيها العصافير، هي مليئة بالدسائس والصراعات بين مراكز القوى، صراعات تضمّر في معظمها أبعاداً اقتصادية، لكن هناك لعبة واضحة يخضع الجميع لقواعدها ويخوضون الصراعات من خلالها، وهناك قانون ينطبق على الجميع، وهذا مصدر قوة هذه المجتمعات وحيويتها وقدرتها على احتواء تناقضاتها وإدارة خلافاتها، ولن تكون لنا الغلبة الحضارية على هذه المجتمعات ما دمنا نؤلّه حكامنا ونرضى بأن يكونوا فوق القضاء والقانون والمحاسبة.

59 - الحياة بوصفها لوحة

يمسك الفنان ريشته وأمامه صفحة بيضاء وفي ذهنه موضوع ما وكم هائل من المشاعر، يبدأ خلط الألوان والضرب بريشته والتعديل في الألوان والأشكال حتى يشعر أنه عبر عما في داخله تماماً، عندها تنتهي لوحته ويبدأ تأثيرها الفني والجمالي في الناس إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

سأستعير هذا التشبيه للحديث عن رسالتنا في الحياة بوصفها (الموضوع) الذي يحمله كل منا في داخله وعن سعيينا اليومي لتطبيق هذه الرسالة بوصفه رسم (اللوحة) التي تكتمل مع آخر نفس يخرج من صدورنا.

لا يعرف الفنان عندما يبدأ رسم لوحته كيف سيبدو شكلها النهائي ولا يستطيع التنبؤ بتفاصيلها، كل ما يعرفه هو (الموضوع) الذي يضطرم في داخله والرغبة في التعبير عنه، وهكذا رسالتنا في الحياة لا نستطيع أن نعرف مسبقاً تفاصيل تطبيقها على أرض الواقع ولا نحتاج لمعرفة ذلك، كل ما نحتاج إليه هو معرفة الرسالة/ الموضوع ثم الإمساك بالريشة والبدء بالرسم مسترشدين بعقولنا وقلوبنا في كل ضربة ريشة نملؤ بها الفراغ الأبيض.

بينما يتقدم الفنان في الرسم، كل ضربة ريشة يقوم بها تؤثر على اللوحة بأسرها، ضربة في غير محلها قد تفسد اللوحة كلها، ضربة أخرى قد تكسبها روعة لا توصف، يستمر ذلك حتى انتهاء اللوحة. كذلك أحدنا وهو يحقق رسالته في الحياة كل خيار يقوم به يترك أثراً وهذا الأثر يؤثر بدوره على آثار خياراته السابقة فيعززها أو يضعفها، يستمر ذلك حتى آخر لحظة في حياته، بل قد تكون الطريقة التي يموت بها الإنسان ضربة الريشة الأخيرة التي تعطي اللوحة بأسرها معنى مختلفاً، لذلك تؤثر فينا أفعال الشهداء وأقوالهم أكثر من غيرهم.

60 - ولادة السوري في بلد أجنبي (متقدم) أو إقامته طويلاً في تلك البلد ودراسته وعمله فيها لا يجعله أكثر فهماً من السوريين الذين ولدوا في سورية ولم يغادروها ولا يعطيه الأحقية ليصبح سيداً عليهم حال عملوا معه في مؤسسة واحدة.

الأمراض الاجتماعية التي يعاني منها بعض السوريين كالفوقية أو (الأنزعة) أو عدم احترام الآخرين ومراعاة كراماتهم لا تذوب بمجرد ولادتهم أو عيشهم في بلد آخر، بل على العكس ربما تتفاقم هذه الأمراض عندهم متخذة مبرراً جديداً هذه المرة (نحن عشنا في مجتمع متقدم واكتسبنا عاداته الجيدة أما أنتم فأتون من مجتمع متخلف).

أقول وعن تجربة: ما يحدد كفاءة الإنسان واستعداده للتعليم والتطور ليس المكان الذي ولد ونشأ فيه وإنما نفسيته الطيبة المتواضعة وعقليته المرنة المنفتحة.

عرفتني الثورة على شباب آتين من قرى نائية لم أسمع بها من قبل، عاشوا ظروفًا غاية في الصعوبة ولا يحملون شهادات عالية لكن لديهم من الذكاء

الفطري وتوقد الذهن وعلو الهمة ما يجعلهم قادرين على رفد أي عمل جماعي بأفكار مبدعة وطاقات هائلة

بالمقابل تعرفت في هذه الثورة على سوريين آتين من بلاد مستقرة مرفهة ويحملون شهادات عالية لكن لديهم من عقد الاستعلاء على الآخرين والشعور بالفوقية ما يجعلهم قادرين على حقن أي عمل جماعي يندرجون فيه بالغضب والتوتر والمشاعر السلبية بسبب فوقيتهم و(أنزعتهم).

لا يعني ما سبق التعميم على كل سوري نشأ في سورية ولم يغادرها، أو على كل سوري سنحت له الفرصة ليعيش ويدرس ويعمل في دولة متقدمة، إنما يعني أن نستثمر التنوع في الخبرات والتجارب والمهارات بين هاتين الفئتين من السوريين ليكمل أحدهما الآخر، وهذا يحتاج من السوري الذي عاش خارج سورية إلى كثير من التواضع والتخلي عن عقلية السيد الفهمان الذي يجب على السوريين الآخرين أن يتبعوه دون نقاش.

61- قليل من الغيرة ينفع العلاقة الزوجية والكثير منها يضر، كالملاح للطعام، والرجل هو المسؤول الأول عن بناء نوعين من الثقة، ثقة زوجته به وثقتها بنفسها لأن الغيرة المرضية تنجم عن ضعف أحد هذين الثقتين أو كليهما.

62- كلما تراجع العقل والأخلاق عند إنسان تقدمت عنده العنصرية، العنصرية شعور فئة ما بالتفوق الموروث على الآخرين بمجرد الولادة، العنصرية ليست بالضرورة عند شعب ضد شعب آخر، قد تكون ضمن الشعب نفسه، مثلاً، عنصرية ابن المدينة على ابن الريف وعنصرية طبقة اجتماعية على طبقة أخرى، وعنصرية أبناء منطقة على منطقة أخرى، وغيرها من أشكال التكبر والعنجهية

الفارغة التي هي من بقايا الجاهلية الأولى التي قال عنها نبينا الكريم (دعوها فإنها منتنة).

63 - هل حقاً (نجا من مات ومات من نجا)؟!

من نجا لم يمت وإنما كتب الله له الحياة، الحياة التي منحنا الله إياها لنملأها بالعمل الحسن والكلمة الطيبة ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ ، ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾

الحياة التي تستمر وتتجدد وتنداح رغم الموت والفراق كما الربيع يعود كل عام وكما الشمس تشرق كل يوم، هذه الكلمات ليست لتعزية مكلوم له الحق أن ييئ ألمه كما يشاء وهو معذور في كل ما يقوله، وإنما لمن يردد (مات من نجا) وكأنها بيت شعر يُتغنى به غافلاً عن حقيقة أن الكلمة تبرمج عقل صاحبها فإما تميته وإما تحييه!

64 - لو أننا نتجاوز أخطاء الآخرين ونمنحهم فرصة جديدة بقدر ما يتجاوز أحدنا أخطاء نفسه ويمنحها فرصة جديدة لاستخرجنا منهم الخير الكثير، لا أقصد الأخطاء الناجمة عن انعدام خلق وضمير وإنما التي يسببها ضعف النفس ونوازعها واضطرابها مما لا يخلو منه إنسان.

65 - الاعتقاد نفسه قد يكون بارداً لا حياة فيه أو حياً متقدماً يتجلى في الأقوال والأفعال

السلوك نفسه قد يكون روتيناً مملاً جامداً أو فعلاً ينبض بالإبداع والتجدد.

ما ينقل الانسان من الحالة الأولى إلى الثانية إدراكه أن اعتقاداته وسلوكياته هي خيارات حرة اتخذها بوصفه إنساناً حراً عاقلاً خلقه الله وأعطاه حرية الاختيار وجعله مسؤولاً عن خياراته.

نشأنا في بيئة تسحق الوجود الفردي للإنسان بوصفه إنساناً حراً مختاراً فالاعتقادات يجب أن نحملها والسلطة يجب أن نخضع لها والسلوكيات يجب أن نقوم بها و(يجب) علينا أن نقوم بكل ذلك مرغمين من دون تفكير ولا قناعة ولا اختيار وإلا فالنبذ من المجتمع ينتظرنا وأحياناً النبذ من الحياة وهذا ما أدى إلى مجتمع ينتشر فيه النفاق وينخفض فيه تقدير الناس لذواتهم مما يسهل سوقهم بالعصا.

هذه ليست دعوة إلى التفلت من الدين والقيم والأخلاق بدعوى حرية الاختيار، بل دعوة لأن يكون التمسك بالدين والأخلاق والقيم عن قناعة واختيار تمارسها الذات الإنسانية كحق وحرية ومسؤولية فردية، فالإنسان يحاسب أمام الله لو حده عن حرية الاختيار التي منحها إياه في الدنيا (وكلهم آتية يوم القيامة فرداً) وعن كيفية استخدامه لهذه الحرية في اتخاذ الخيارات العقلية والسلوكية الصحيحة عن قناعة وبصيرة لا عن تقليد وخوف من الجمهور.

66 - في العمل الجماعي الأنظمة الداخلية لوحدها لا تقود، هي مجرد حبر على ورق والحبر لا يقود رجالاً، الرجال هم من يقودون.

بالمقابل، عندما يقود الرجال من دون أنظمة داخلية تنظم العمل وتحقق المشاركة والمراقبة والمحاسبة، فإن العمل الجماعي لن يخرج عن إطار (مؤسسة الحجي) التي تعيش ببقائه وتموت بذهابه.

حتى تنجح أعمالنا الجماعية ويكتب لها البقاء والنمو والقدرة على مراكمة

الخبرات والتجارب نحن بحاجة إلى الاثنين معاً لأنهما بنفس الأهمية: نحن بحاجة الرجال المؤثرين الذين يثق بهم الناس، وبحاجة الأنظمة التي تنظم العمل ويخضع لها الجميع.

السؤال الآن: هل ينجح العمل الجماعي بالأنظمة الداخلية فقط إذا لم توجد الثقة بين أعضائه؟! أعتقد أن الجواب واضح، ولكن كيف تبني الثقة من دون أنظمة داخلية يشارك الجميع في وضعها وتطبيقها بصدق وشفافية وتطويرها باستمرار؟ أليس وجود نظام داخلي يحتكم له الجميع هو التطبيق الفعلي لفكرة (سيادة القانون) التي نتغنى بها ونقول أننا قمنا بثورة من أجل تحقيقها في سورية الجديدة؟

إذا لم نكن قادرين على تطبيق هذه الفكرة على مستوى أعمالنا الجماعية كيف سيثق الناس بقدرتنا على تطبيقها على مستوى الدولة وبناء دولة القانون التي نقول أننا نرثها من أجل إقامتها ونريد أن نكون رجالها في المستقبل؟!

67- اللهم أعطنا من القوة ما يجنبنا التنازل والمجاملة والمداراة في المواقف الأخلاقية التي لا تتحمل أيّاً مما سبق، وأعطنا من المرونة ما يمكننا من الحوار والتفهم والالتقاء على المشتركات في المواقف السياسية التي تتحمل كل ما سبق، وارزقنا اللهم من الصدق معك ومع أنفسنا ما يمكننا من التفريق بين هذين النوعين من المواقف.

68- نحن السوريون فينا مناطقيون عنصريون من كل المناطق وفينا عاقلون أخلاقيون من كل المناطق، تعميم العنصرية على أهل منطقة هو عنصرية تمارس ضدهم!

69 - للصراعات في هذا العالم سواء كانت داخلية بين أبناء البلد الواحد أو خارجية بين الدول أسباب متعددة يتشابه فيها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والديني والمناطقى وغير ذلك من أسباب، الكثير من هذه الصراعات ترد إلى ثلاثة عوامل:

1. قلة من المستبدين المتعطشين إلى السلطة بأي ثمن.
2. كثرة من الجاهلين الخانعين المستسلمين لهذه القلة.
3. طبقة من (المثقفين) و(رجال الدين) يبررون للقلة تسلطها وللکثرة خنوعها بمبررات دينية ووطنية وأخلاقية زائفة.

70 - الشعائر التعبدية في الإسلام هدفها تهذيب النفس تهذيباً ينعكس على سلوك الناس وحياتهم الاجتماعية والسياسية، صلاة الجماعة مثلاً تربي النفس على الانضباط خلف إمام واحد، ولكن ليس وفق أهواء هذا الإمام وتخرصاته، وإنما وفق ضوابط معينة يحددها الشرع، فلو قرر الإمام أن يزيد في عدد الركعات والسجودات على هواه بطلت الصلاة ولا يجب على المصلين في هذه الحالة أن يغادروا الصلاة خلفه وحسب بل يجب عليهم أن يعزلوه ويمنعوه من إمامة المسلمين مرة أخرى.

الطاعة للإمام ليست مطلقة وإنما مقيدة بضوابط الشرع وإذا كانت ضوابط الشرع في الصلاة عدد الركعات والسجودات فإنها في الحكم تحقيق العدل وصيانة الحقوق وحفظ الدماء والأموال والأعراض وإلا فنحن أمام عبادة العباد وليس عبادة رب العباد.

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ هي فلسفة العبادات في الاسلام: أن تنعكس العبادات على سلوك الناس وحياتهم

الاجتماعية والسياسية، عندما يتباهى المسلمون بأداء الشعائر التعبدية دون أن تنعكس على سلوكهم الاجتماعي والسياسي يصبحون أمة نفاق والنفاق ثمنه في الدنيا ذل وخزي وهزيمة بين الأمم وفي الآخرة عذاب أليم.

71- (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) رواه مسلم

كيف يتغير المنكر بإنكاره بالقلب؟!

العجز عن تغيير المنكر يمكن علاجه مع الوقت ببناء أدوات التغيير لكن شرط ذلك أن يظل اسمه منكراً في قلوبنا وعلى ألسنتنا، قمة النفاق ألا نسمي المنكر منكراً بحجة أن التسمية لن تغير من الواقع شيئاً!

72- أشبه علم بالسياسة هو علم الفيزياء! كلاهما يعتمد على حسابات القوة المادية المجردة، مكاسبك السياسية تعكس قوتك المادية (العسكرية والبشرية والاقتصادية) على الأرض، حتى القوة الناعمة من إعلام وخطاب وعلاقات لا تفيد إلا بمقدار ما تؤدي إلى كسب القوة المادية الخشنة أو استثمارها بأفضل شكل، ولكن .. ماذا عن الأخلاق ومكانها في حسابات السياسي؟ الأمر مرتبط بغاية من يمارس السياسة، فالسياسة ليست غاية بحد ذاتها وإنما هي وسيلة أو أداة لتحقيق غاية ما، تماماً كما الفيزياء هي وسيلة لصناعة سيارة لكنها لا تحدد الغاية التي من أجلها ستستخدم هذه السيارة.

تغيب الأخلاق عن حسابات السياسي عندما تكون غايته المجد الشخصي والمنصب والجاه وحب السلطة، وتحضر الأخلاق في حساباته عندما تكون غايته رفع الظلم وإحقاق العدل وتكريم الإنسان.

73- في الفصل السادس وتحت عنوان (البطل الذي يمنع فريقه من كسب البطولة!) يتكلم Ken Blanchard في كتابه (سحر العمل الجماعي) عن ظاهرة في فرق العمل تؤدي إلى فشل الفريق وتعطيل طاقاته وهم الأشخاص الذين يهتمون بالبطولات الفردية دون مشاركة بقية أفراد الفريق.

يستشهد على ذلك بفريق كرة سلة في إحدى الجامعات كان أدائه في حالة تراجع مستمر فاستقدم مدير الفريق مدرباً جديداً لتحسين الأداء فكانت أولى ملاحظاته هي أن نصف أهداف الفريق كان يسجلها لاعب واحد فقط مما جعل الآخرين يعتمدون عليه، أوصى المدرب الجديد باستبعاد اللاعب (البطل) مؤقتاً ليتاح للاعبين الآخرين تطوير مهاراتهم ومشاركتهم في تسجيل الأهداف، حالف الحظ المدرب لأن هذا اللاعب اعتذر عن المشاركة في مباريات الدوري لهذا العام بسبب رسوبه في بعض المواد واضطراره إلى التفرغ للدراسة.

في البداية شعر أعضاء الفريق بالهلع وظنوا أن أداء الفريق سيتراجع لأن من كان يسجل نصف الأهداف غادرهم، استغل المدرب الجديد الفرصة ليرفع من مهارات الفريق ويزيد من ثقتهم بأنفسهم ويريه أن بإمكانهم جميعاً أن يزدوا قدرتهم على تسجيل الأهداف، وهكذا تحسن أداء الفريق واستطاع لأول مرة في تاريخه أن يصل إلى النهائي في دوري الجامعات.

74- لا تلعن الظلام ولا تشعل الشمعة، فقط توقف عن تسميته نوراً ومهاجمة كل من يسمونه ظلاماً!

75- يتقدم الفجار عندما يتراجع الأخيار بحجة أنها (مرحلة حرق) يحافظون فيها على أنفسهم لمراحل أخرى، وهكذا يُترك الشعب في الأوقات الحرجة

ليواجه مصيره وحيداً، معلّقاً بين خيارات بائسة، حاصره بها الانتهازيون والمغامرون، مفتقداً أولئك الرجال الذين لا يدلون الناس على طريق الخلاص بطرف إصبعهم من بعيد، بل يشقون هذا الطريق مع الناس بعرقهم ودمهم.

76 - كما أن الله لا يخلق غصناً لا يقدر على حمل ثماره، لن يلهمك السير في طريق لا تقدر على حمل أعبائه.

77 - (إيصال الرسالة هي مسؤولية المرسل وليس المتلقي)

هذه أهم قاعدة في مهارات التواصل، يعني إذا عبرتُ عن فكري بطريقة ما فأساء الآخرون فهمي، هذه مسؤوليتي وعلي أن أعيد التعبير عنها بطريقة مختلفة حتى تصل إلى الآخرين، لا أن أستمّر بالتعبير عن فكري بالطريقة ذاتها وأستمّر باتهام الآخرين بإساءة الفهم!

عندما (يُساء) فهم شخص بشكل متكرر ويفشل بإيصال فكرته إلى أكثرية من حوله وهم من البالغين العاقلين هناك ثلاث احتمالات:

إما أنه عيٌّ لا يحسن التعبير وهنا عليه أن يتوقف عن الكلام حتى يطور مهاراته في التعبير عن نفسه والإفصاح عن أفكاره.

أو أن الفكرة غير واضحة عنده، وبالتالي الالتباس الذي يحدث عند الآخرين هو نتيجة التباس الفكرة في ذهنه، وهنا أيضاً عليه أن يتوقف عن الكلام حتى تتضح الفكرة عنده أولاً.

أو أن الفكرة واضحة عنده وهو يريد إيصالها لمن تصل إليه، لكنه يناور ويرaug مع المعارضين عليها!

78- أنا من مدرسة في السياسة تقول إن العلاقة بين المبادئ والمصالح علاقة طردية، مزيد من الصدق والعدل واحترام الكرامة الإنسانية يحقق مزيداً من مصلحة البشر.

التنكب عن المبادئ قد يحقق مصلحة بعض الناس لبعض الوقت، لكن التمسك بها يحقق مصلحة كل الناس كل الوقت ولو بعد حين ولو تطلب بعض التضحية كمن يضحي بحريته في سبيل الدفاع عن كرامة الناس أو يضحي بمنصب وجاه في سبيل عدم السير في ركاب الظالمين.

الوصوليون والانتهازيون ومحبو الظهور وراكبو الأمواج يعتبرون هذه المدرسة نوعاً من اللاواقعية والمثالية الحاملة، لهم دينهم ولي دين!

79- (الحياة ليست أبيض وأسود) يقولها البعض ليبرروا مواقفهم المائعة!

الرد عليهم يكمن في الاستعارة ذاتها. نعم الحياة ملونة بكل الألوان بما فيها الأبيض والأسود، وعدم رؤية هذين اللونين الأساسيين لا يقل تشويهاً لصورة الحياة عن عدم رؤية بقية الألوان.

80- عندما كنا صغاراً كنا نلعب لعبة (وصل النقاط) حيث كانت مجلات الأطفال تحتوي صفحة عليها نقاط مبعثرة نصلها ببعضها البعض فيظهر لنا شكل، بيت أو شجرة أو غير ذلك.

رحلتنا في الحياة ونحن نكتشف أنفسنا والعالم تشبه هذه اللعبة، حيث الأحداث المتفرقة كالنقاط المبعثرة نربطها ببعضها البعض فيظهر لنا شكل ما. مثلاً، تصرفات شخص ما نفسرها بطريقة معينة ولكن عندما نربطها ببعضها البعض يظهر لنا جانب من شخصيته كان خفياً عنا فنفسرها بطريقة أخرى، حتى

تصرفاتنا ومشاعرنا وردود أفعالنا لا تساعدنا على فهم أنفسنا عندما ننظر إليها كنقاط مبعثرة ولكن عندما نربطها ببعضها البعض تكشف جانباً من شخصيتنا كان خفياً عنا، ينطبق ذلك على ظواهر اجتماعية وسياسية تتضح صورتها في أذهاننا عندما نربطها ببعضها البعض.

أحياناً نحمل صوراً ذهنية خاطئة لأننا توقفنا عن عملية الاكتشاف والربط تلك، تماماً كما يحدث لو توقفنا في لعبة (وصل النقاط) مبكراً وتوهمنا أن النقاط التي وصلنا بينها عبارة عن عمود بينما لو تابعنا الرسم لاكتشفنا أن هذا العمود هو جذع شجرة أو رقبة زرافة!

هذا الاستعداد النفسي والذهني لاكتشاف الجديد الذي يتضح مع الزمن وتغيير الصور الذهنية تبعاً لذلك يعطينا المرونة اللازمة لفهم أنفسنا والعالم بشكل أفضل.

81- "من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة" حديث شريف

يحدث أحياناً أن أحدنا يطرح فكرة أو يبدأ مشروعاً أو يعمل بأسلوب مختلف فيجد آخرين أخذوا فكرته أو بدأوا مشروعاً مشابهاً أو اتبعوا أسلوبه في العمل وربما حققوا نجاحاً أكبر منه.

قد تكون ردة الفعل الأولية الانزعاج وكأن الآخرين أخذوا منك شيئاً، لكن بقليل من التفكير والعودة إلى المبادئ يتحول الانزعاج إلى شعور بالرضا بل بالفخر لأنك ربما ألهمت الآخرين السير في الدرب الذي بدأته (أقول ربما لأن التشابه قد يكون مجرد صدفة!)، ثم تكتشف أن هذه طبيعة الحياة فالفكرة عندما

تخرج من صاحبها لا تعود حكراً على أحد والشاطر من يعمل بها بكفاءة أكثر، بل هذه هي الطريقة الوحيدة لتطور نفسك باستمرار، ولتأتي بالجديد في كل مرة يصبح فيها الجديد قديماً!

82- أن يشعر الإنسان بالانتماء إلى المنطقة التي ولد فيها أو العائلة التي يحمل اسمها أو العشيرة التي يتنسب إليها، هذا شعور فطري طبيعي لا عيب فيه، وأن يتجلى هذا الانتماء بالتكاتف والتراحم بين أبناء المنطقة أو العائلة أو العشيرة الواحدة وبالأعراف الاجتماعية التي تيسر حل المشكلات وفض النزاعات، هذه ميزة لا نقيصة.

المشكلة عندما يتحول الانتماء إلى عصبية مقبنة ينحاز فيها المرء إلى ابن منطقته أو عائلته أو عشيرته بغض النظر عن كونه على حق أو على باطل، هذه بالضبط الجاهلية التي جاء الإسلام ليحرر الناس منها.

مرد هذه العصبية الجاهلية برأيي إلى أمرين: ضعف الوعي الديني بجوهر الشرع ومقاصده، وغياب الدولة التي تنصف الجميع وتحمي حقوقهم وكراماتهم فيستعين المظلوم بأهل منطقته أو عائلته أو عشيرته لأخذ حقه.

المناطقية والعائلية والعشائرية ظاهرة اجتماعية طبيعية لها إيجابياتها، لكن تحولها إلى عصبية جاهلية عمياء هو مرض لا علاج له إلا بالتربية الدينية الصحيحة وبناء الدولة التي تحمي حقوق وكرامة كل مواطنيها.

83- يقول لك: كفى انتقاداً، لا يوجد تجربة حكم مثالية، الأخطاء والتجاوزات تحدث في كل أنظمة الحكم..

تماماً يا صديقي، لأنه لا توجد تجربة حكم مثالية، ولأن الأخطاء

والتجاوزات تحدث في كل أنظمة الحكم، لا بد من حرية الانتقاد، فهي السبيل الوحيد لأمرين:

أولاً، للوقاية من الخطأ قبل حدوثه عندما يعلم الحاكم أن الخطأ لن يُسكت عليه فيتجنبه.

وثانياً، لعلاج الخطأ بعد حدوثه عندما يعلم الحاكم أن هناك رأياً عاماً يراقبه ويحاسبه إن قصّر في العلاج.

لا بد من حرية الانتقاد الذي لا يستثني أحداً ولا يستثني موضوعاً، وإلا لأصبح المستثنى إلهاً يُنزل نفسه فوق منزلة البشر وهو شرك عملي يضع المجتمع على سكة الخراب ولو بعد حين.

حرية انتقاد الحاكم هي الحرية التي من أجلها قامت ثورة السوريين، وفقدانها هو سبب الطغيان الذي يؤدي إلى هلاك المجتمع، وهذه سنة من سنن الله التي تنطبق على المؤمن والكافر.

84- اللهم ارزقنا خصوماً شرفاء يخالفوننا الرأي في وضوح النهار بشكل صريح لا لبس فيه

وأبعد عنا المراوغين المتلونين الذين لا نعرف لهم وجهاً من قفا أو رأساً من ذنب..

85- الكذب على الآخرين نقيصة أخلاقية يسهل كشفها في الذات وفي الآخرين، وبالتالي يسهل على الإنسان أن يتجنبها إذا وجد عنده الرادع الأخلاقي الكافي، ويسهل عليه أن يواجه الآخرين بها عند حدوثها

التحدي الأكبر الذي نواجهه بتواتر أكثر في حياتنا اليومية هو (الكذب على الذات) وهو يختلف عن الكذب على الآخرين في أن صاحبه لا يعرف أو لا يعترف أنه يكذب وبالتالي نفقد هنا الرادع الأخلاقي الذي يحول دون الكذب، ومع الآخر الذي يكذب على نفسه نفقد القدرة على التواصل أو النصح لأنه لا يتواصل مع نفسه أصلاً!

طالما الأمر بهذا الشیوع وبهذه الخطورة لا بد من التوقف قليلاً عند هذا النوع من الكذب (الكذب على الذات) وضرب بعض الأمثلة؛

عندما لا نعترف بالدوافع الحقيقية الكامنة وراء قيامنا بأمر ما هذا كذب على الذات، مثلاً عندما نرفض فكرة فقط لأنها خرجت من شخص لا يروق لنا وليس لأنها فكرة غير منطقية ولا نعرف ولا نعترف بذلك، نحن نكذب على أنفسنا.

عندما لا نعترف بنقاط ضعفنا وأخطائنا التي أدت إلى مشاكل في أدينا أو في علاقتنا مع الآخرين وبالتالي لا نتحمل أي مسؤولية عن هذه المشاكل ونحمل كل المسؤولية للآخرين، نحن نكذب على أنفسنا.

لا يوجد طريقة لتجنب الكذب على الذات بشكل كامل وإلا لأصبحنا ملائكة تمشي على الأرض لكن يمكن أن نقي أنفسنا منه وأن نكشفه بسرعة عند الوقوع فيه، أولاً بأن نعترف بقابليتنا جميعاً للوقوع في هذا النوع من الكذب ما دمنا بشراً وهذا من معاني (النفس اللوامة) التي أقسم بها الله تعالى، وثانياً أن نتواصل مع أنفسنا بصدق وتجرد ولا نسمح لها بإعطائنا أعذاراً كاذبة تغطي الدوافع الحقيقية لأفكارنا ومشاعرنا وتصرفاتنا ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِٖٓ بَصِيرَةٌ ۚ وَلَوْ أَلْفَىٰ مَعَٰذِرَهُۥ ۚ﴾.

86 - قضية لها عدة أبعاد، يختزلها أحدهم ببعد واحد فيرد عليه آخر: هذا تفكير سطحي ويكتفي بذلك!

الاكتفاء بوصف تفكير ما بأنه سطحي ليس حجة منطقية ولا يشكل أي إضافة معرفية، إن كنت تعرف أبعاداً (أعمق) لقضية ما لماذا لا تفيد الآخرين وتذكرها؟ وإن كنت لا تعرف هذه الأبعاد كيف حكمت بالسطحية على من يتناول القضية؟! يتناول القضية؟!

87 - الثورات كالحروب ما من إنسان طبيعي يحبها أو يسعى إليها لكنها تُفرض على الناس فرضاً عندما يُعتدى على حقوقهم من قبل مستبد داخلي في حالة الثورة أو محتلّ خارجي في حالة الحرب (كُتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم).

السعي نحو السلام مطلب كل إنسان طبيعي، لكن السلام لا يتحقق مع الظلم والعدوان، والقابلية للظلم والعدوان جزء من الطبيعة البشرية لولاها لما كان هناك صراع بين الحق والباطل ولما كانت الحياة مسرح اختبار وامتحان يُظهر موقع الناس من هذا الصراع، وطالما هناك حياة على هذا الكوكب فالصراع بين الحق والباطل مستمر بأشكاله المختلفة العنيفة وغير العنيفة (قالوا أتجعل من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون)، وليس واقعياً السعي نحو عالم لا وجود فيه للصراع تُحل كل مشاكله بالحوار والتفاوض، لأن الناس لا تحركهم القناعات فقط وإنما الأهواء والشهوات وفي مقدمتها شهوة الظلم والعلو في الأرض (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً) وهذه الشهوة لا تُردع بالإقناع وإنما بالقوة!

هل يعني هذا تمجيد الحرب والعنف؟! أبدأ.. على البشرية أن تسعى إلى وضع يقل فيه احتمال الحروب والثورات واستخدام العنف إلى الحد الأدنى ولن يتحقق ذلك ما لم تكن القوة التي تفرض السلام في الأرض عادلة ورحيمة وإلى أن يأتي ذلك اليوم على المظلومين أن يخوضوا كثيراً من الحروب والثورات وأن يدفعوا عن أنفسهم الظلم والعدوان بكل أدوات القوة الخشنة والناعمة.

88- (بدك مين يفهم) معناها: أنا الوحيد الذي فهمت فكرتك وبقية البشر أغبياء
(لقد أسمعت لو ناديت حياً) معناها: كلامك لا فائدة منه لأن كل البشر أموات

يا صديقي كما فهمت الفكرة سيفهمك غيرك وكما وصلت إليك لأنك حي هناك أحياء غيرك أيضاً، هذا النوع من التعليقات ينشر اليأس والإحباط يميناً ويساراً دون قصد في كثير من الأحيان.

89- أحياناً تشعر أن الله يضع في طريقك أشخاصاً فقط ليعلمك كيف لا تكون على شاكلتهم.

90- من أكثر طرق التدريب التي أثرت فيّ طريقة استخدمها مدرب من جنوب أفريقيا لشرح مفهوم التكتاف في عمل الفريق وكيفية بنائه في دورة حضرته في دبي عام 2005 على ما أذكر؛ أحضر المدرب مجموعة سوائيل وسكب قليلاً منها في قعر إناء كبير وأخذ يحركها ويمزج بينها بهدوء، في أثناء مزج السوائيل كان يشرح لنا كيف يحتاج بناء التكتاف إلى كثير من الإنصات والتشجيع والصبر والوقت والجهد والإصرار وفي أثناء كلامه

كانت السوائل تتفاعل فيما بينها وتتحول تدريجياً إلى مادة بيضاء أخذت تتمدد ببطء حتى ملأت الإناء كله ثم فاضت عنه ثم تصلبت بعد ذلك لتصبح الكمية القليلة من السوائل كتلة كبيرة صلبة يفوق حجمها حجم السوائل التي تشكلت منها بعشرات المرات إضافة إلى أن التفاعل أصدر حرارة شعر بوهجها الجميع.

رسخ في نفسي منذ ذلك الوقت أن بناء التكايف يحتاج إلى كثير من الوقت والجهد والصبر والإصرار لكنه عندما يتحقق فإن نتائجه تشبه السحر حيث لا يعود أداء الفريق مجموعاً جبرياً لأداء أعضائه بل يفوق ذلك بكثير، بناء التكايف من أكبر تحديات القيادة بل هو جوهر القيادة برأيي وأجمل ما فيها على الإطلاق.

91- كثيرون حول التذمر العام، قليلون حول توصيف المشاكل بدقة.

قليلون حول توصيف المشاكل، الأقل منهم حول البحث عن حلول.

قليلون حول الكلام عن الحلول، الأقل منهم حول تطبيق الحلول.

قليلون من يبدأون بتطبيق الحلول، الأقل منهم من يستمرون بتطبيقها ولو تعرضوا للعقبات ويراجعون افتراضاتهم التي أدت إلى هذه العقبات ثم يعدلونها ثم يجتريون حلولاً جديدة ثم يعيدون الكرة عند كل عقبة.

لكن.. هؤلاء القليل من القليل من القليل هم الذين يحركون عجلة التاريخ ويصنعون التغيير.

92- أن يغير المرء فكرته إذا اكتشف خطأها أو وجد فكرة أفضل منها هذا لا

يحط من شأنه ولا يقلل قيمته بل يرفع مصداقيته عند الآخرين ويدل على ثقته بنفسه.

93- كما أن هناك جاميون شرعيون يرون أن طاعة ولي الأمر واجبة وإن قتل وسجن أصحاب الكلمة الحرة، هناك جاميون ليبراليون لا يقلون عنهم تسبيحاً بحمد ولي الأمر وتشبيحاً له، هذه المرة من باب عقلانيته وحداثيته وانفتاحه، كلاهما يرى الثورات سبب المصائب لا الاستبداد الذي أدى إلى الثورات ويرى أن الأمن والاستقرار لا يتحققان إلا بكم الأفواه ودوس الكرامات لأن الشعوب العربية من وجهة نظرهما خلقت قطعاناً لا تساق إلا بالعصا!

94- العمل الجماعي يُظهر أمراضنا وعقدنا النفسية والاجتماعية والمناطقية ولا ضير في ذلك فكلنا بشر معرضون لهذه الأمراض سيما بعد عقود من الكبت السياسي وسحق الكرامات الذي لم يمكّن شخصياتنا ومجتمعنا من التطور بشكل سليم، وهنا إما أن نحول العمل الجماعي إلى فرصة لمعالجة هذه الأمراض والعقد إن تحلينا بالصدق والوضوح والموضوعية في التعامل مع أنفسنا والآخرين وهي أفضل فرصة برأيي للعلاج والتعافي على المستويين الفردي والاجتماعي، أو أن يحدث العكس تماماً إذا افتقدنا الصدق والوضوح والموضوعية فتظهر أمراضنا وعقدنا النفسية والاجتماعية والمناطقية في أعمالنا الجماعية بأسوأ شكل ممكن وتؤدي في النهاية إلى فشل هذه الأعمال، الخيار خيارنا.

95- مهما كانت الثقة قوية بين أفراد المؤسسة هي لا تنجح من دون أنظمة صحيحة تحدد بشكل واضح آليات اتخاذ القرار والمراقبة والمحاسبة، بالمقابل

مهما كانت الأنظمة مُحكّمة ورائعة فلا قيمة لها في غياب الثقة، باختصار: الثقة والأنظمة الصحيحة هما الجناحان اللذان تحلق بهما أي مؤسسة.

96- استعباد الشعوب من قبل ما يسمى بـ (محور المقاومة والممانعة) باسم المقاومة وتحرير فلسطين، واستعباد الشعوب من قبل الدول الغربية باسم نشر الديمقراطية وحماية حقوق الإنسان، واستعباد الشعوب من قبل المستبدين العرب باسم الحفاظ على الأمن والاستقرار، ثلاث استعبادات المفروض أن العدوان على غزة أيقظ من لا يزال مخدوعاً بسدّتها والمنظرين لها.

ويبقى المشروع الفكري والسياسي الذي أطلقته ثورات الربيع العربي والذي يقوم على احترام كرامة الإنسان بما ينسجم مع ثقافة الشعوب وتاريخها هو البديل عن هذه الاستعبادات الثلاث وإن كانت ملامح هذا المشروع لم تتبلور بعد، وهو أمر طبيعي فالمشاريع التي تنهض بالأمم لا تتبلور إلا في ساحة الممارسة والنضال اليومي وهي مهمة ورسالة المفكرين والسياسيين الأحرار في هذه المرحلة التاريخية.

97- يطلق المستبد أسوأ ما في نفوس الناس من خصال ويعتمد عليها في تثبيت حكمه، يطلق الخوف بجنوده وعسسه فيصمت الناس عن قول كلمة الحق ولا يعود هناك رادع يردعه، ويطلق الطمع والجشع في عبّاد المصالح فيجتمعون حوله يستقون به ويستقوي بهم، ويطلق النفاق والتزلف عند أشباه المشايخ وأشباه المثقفين فيجندون منابرهم وأقلامهم لخدمته والتبرير له، وهكذا يدخل المجتمع في الدائرة اللعينة إياها التي تنتهي به إلى الانهيار إما بثورة داخلية سببها تراكم احتقان الناس أو بحرب خارجية سببها سوء حسابات المستبد الذي

يحكم بأمر نفسه أو بالاثنين معاً، انهيار حتمي يحدث بعد فترة تطول أو تقصر بحسب الظروف والسياقات (سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً).

98- التبرير والاعتذار ضدان لا يجتمعان! عندما تبرر فعلاً قمت به أنت لا تعتذر وإنما تقوم بالعكس تماماً؛ أنت تصر على خطئك بالقول: ما قمت به كان صواباً بسبب كذا وكذا. الاعتذار كلمتان فقط: أخطأتُ وأعتذر.

99- من غزة إلى الموصل مروراً بالقدس وعكا وبيروت ودرعا ودمشق وحمص وحماة واللاذقية وحلب، يتشكل (حزام مدني حضاري) يتفرد في خمس ميزات:

1. كتلة سكانية كبيرة تسكن هذه الحواضر.

2. تجاورها الجغرافي.

3. لونها الحضاري العربي المسلم.

4. موقع هذا الحزام المدني الحضاري المتوسط بين قارات العالم والثروات المادية الموجودة تحت أرضه وفوقها والإمكانات الإبداعية الفريدة التي يتمتع بها سكانه.

5. تجربتها المدنية الممتدة عبر آلاف السنين.

لا يوجد مكان على سطح الأرض تجتمع فيه هذه الميزات الخمسة لذلك فإن تحرر هذه الحواضر من الهيمنة الخارجية وتشكيلها لكيانات سياسية مستقلة تعبر عن إرادة شعوبها سيؤدي إلى انتظامها معاً في وحدة سياسية اقتصادية متكاملة مدركة لهويتها ودورها الحضاري التاريخي وهذا يعني إطلاق كمون حضاري

مادي وروحي هائل سيخرج المنطقة من هيمنة القوى الكبرى في العالم وسيلهم العالمين العربي والإسلامي ومعهما كل الشعوب المستضعفة على وجه الأرض تحرراً مماثلاً ينهي سيطرة هذه القوى على تلك الشعوب واستغلالها، لذلك زُرعت اسرائيل في وسط هذه الحواضر ومُكِّن لحكم عائلة الأسد الإجرامي وجرى ما جرى من تخادم بين المشروعين الإيراني الطائفي والصهيوني الغربي.

100- في تنظيم الوقت لا يفضل إلزام النفس ببرنامج مقيد بأوقات محددة إلا فيما يتعلق بالمواعيد مع الآخرين، ما عدا ذلك يكفي تحديد المهام ذات الأولوية ويترك للنفس اختيار النشاط الذي يروق لها في اللحظة التي تستهويها، مع ترك مساحات فراغ يملؤها المرء بما ينقدح في ذهنه من نشاطات تساهم في تحقيق رسالته في الحياة وقيمه

وهكذا يوازن المرء بين التداعي الحر للأفعال الذي يراعي عفوية اللحظة ويركب أمواج النفس في استهوائاتها ويحتفظ بعنصر الدهشة واللامتوقع الباعث على الإبداع والحماس وبين وحدة التوجه والرسالة وتراكم الانجازات نحو غاية بعينها.

101- (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون، كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون)

لا أبالغ إن قلت أن أكثر من 90٪ من مشاكلنا تحل عندما تطابق أقوالنا أفعالنا، لفت نظري في الآية أنها تخاطب الذين آمنوا بمن فيهم صحابة الرسول الذين نزلت فيهم مما يعني أن كل (مؤمن) معرض لهذه الآفة مهما بلغ صلاحه وهي إشارة إلى وجوب التواضع وعدم تبرئة الذات والاستعداد الدائم للاعتراف

بالخطأ والتراجع عنه، لفت نظري أيضاً ربط مخالفة الأقوال للأفعال بمقت الله كدلالة على خطورة هذه الآفة والتحذير الشديد منها، آية يجب التوقف الطويل عندها سيما أننا في زمن وسائل التواصل الاجتماعي التي تشجع الجميع على (القول) وإشباع شهوة الكلام.

102 - كم من مبادئ ديست باسم (الواقعية) لم يؤد دوسها إلا إلى واقع أسوأ ولو بعد حين.

103 - جعل حياة الناس أكثر كرامة وسعادة هي غاية كل صاحب ضمير سليم وهي غاية لا تتحقق بالعزلة المطلقة لأنها تحجب الإنسان عن رؤية الواقع الذي يريد تغييره وعن التواصل مع الناس الذي يولد الثقة التي تؤدي إلى التأثير والتغيير.

في الوقت نفسه يحتاج من يشتبك مع واقع معقد ونفوس مثقلة بأغلال صنعتها عهود من القهر (بما فيها نفسه التي بين جنبيه) إلى أوقات من العزلة يحلق فيها عالياً فوق الأحداث اليومية والتفاصيل الجزئية ليرى المشهد كاملاً ويعيد بناءه من جديد حتى تبقى بوصلته واضحة لا تشوشها تعرجات الطريق وحماسه متقدماً لا تطفئه مشاعر سلبية عارضة.

أوقات العزلة والتأمل هذه هي غار حراء الذي يلجأ إليه رائد التغيير ويقضي حياته بينه وبين الواقع صعوداً ونزولاً متمثلاً قول إقبال:

هو في المجمع خالٍ ومن الحشد طليق
مثل شمع الحفل في ال حفل وحيدٌ ورفيق

104 - يظن الناس أن الأمر مستحيل حتى يروه واقعاً أمام أعينهم، الإنجاز هو أفضل طريقة للإقناع.

105 - عروبتنا ليست عرقية شوفينية تستعلي وتقصي بل هي لغة وثقافة وذوق ولسان يتكلم بها ويبدع العربي وغير العربي، وقد عرف تاريخنا علماء وشعراء وأدباء من غير العرب كتبوا وأبدعوا باللغة العربية وافتخروا بالانتماء لثقافتها.

106 - في حين يلتهى البعض بإنجازاتها الظاهرة يغفلون عن ديناميكيات التخريب العميقة التي تطلقها منظومة الاستبداد في بنية المجتمع نفاقاً وجبناً واستزلاماً ومصلحيةً ومتاجرةً بالشعارات وطنية كانت أم دينية، ويغفلون عن شبكات المصالح الشخصية والعائلية والعشائرية والمناطقية والفصائلية التي تنسجها هذه الديناميكيات والتي تحقق مصالح فتوية ضيقة على حساب الصالح العام.

تتحرك ديناميكيات التخريب هذه في دوائر معيبة vicious circles تحافظ على توازن الأمور ظاهرياً بإطلاق مزيد من التخريب في بنية المجتمع، وهكذا مع الوقت يحتاج الحفاظ على التوازن والاستقرار الظاهري إلى مزيد من القمع وزرع الخوف والنفاق والاستزلام إلى أن يدور الزمن دورته وتصل تناقضات منظومة الاستبداد حد الانفجار فيأتي الله ببناءها من القواعد ويخر عليها السقف من فوقها.

دورة الحياة هذه واحدة في كل منظومات الاستبداد سواء امتدت حياتها شهوراً أو سنيناً أو عقوداً وهي قصة كلاسيكية حزينة تكررت عشرات المرات عبر التاريخ ومع ذلك لا يتعظ بها المستبدون المتفردون بالسلطة عبّاد أناهم المريضة ويكررون خطأ من سبقهم مرة بعد مرة.

107 - عندما نفشل في تحقيق أهدافنا هناك ثلاث احتمالات:

1. الهدف غير واقعي ولا توجد الموارد والشروط الموضوعية لتحقيقه، هذه فرصة لنغير الهدف ونتعلم كيف نضع أهدافاً واقعية.

2. الهدف واقعي لكننا لم نضع الخطة المناسبة التي تستثمر الموارد المتاحة بأفضل شكل ممكن، هذه فرصة لتغير الخطة ونتعلم كيف نضع خططاً مناسبة.

3. الخطة مناسبة لكنها لم تُنفذ، هذه فرصة لتعلم مهارات التنفيذ.

الفشل في تحقيق أهدافنا يوفر لنا ثلاث فرص ثمينة للتعلم والنمو، أما لعب دور الضحية والاكتفاء بلوم الأشخاص والظروف من حولنا فهو الثقب الأسود الذي يتلع الفرص كلها.

108 - هناك فرق بين من (يشعل شمعة) ومن يدلس على الناس ليوهمهم أنهم ليسوا في ظلام!

109 - (ولقد كرمنا بني آدم)

احترام كرامات بعضنا البعض في علاقاتنا البينية في البيت والمدرسة والمسجد والمؤسسة والدولة هي ما يصنع مجتمعاً معافى قادراً على البقاء لا تمزقه الصراعات فضلاً عن قدرته على لعب دور حضاري على مستوى البشرية.

امتهان الكرامة الإنسانية يأخذ أشكالاً لا حصر لها بدءاً من عدم الاستماع إلى آراء الناس في عمل جماعي هم جزء منهم وصولاً إلى تشغيلهم في مشاريع ظاهرها خدمة القضية وباطنها استغلالهم اقتصادياً أو سياسياً وصولاً إلى إعادة إنتاج نظام الاستبداد بنماذج تسلطية تحكم بقوة السلاح وتستبيح كل شيء!

احترام كرامة الإنسان قيمة إسلامية عليا وقيمة أساسية في الثورة السورية من أجلها دُفعت دماء الملايين، التحدي الأكبر أمامنا اليوم أن نحولها من قيمة

(محكيّة) إلى قيمة (مُعاشة) تتجلى في تفاصيل سلوكياتنا اليومية وعلاقاتنا البينية وإجراءاتنا المؤسسية ونموذج الحكم الذي نسعى إلى إقامته.

110 - معروف في علم الأعصاب أن العادات الجديدة لا تُكتسب إلا بتشكيل دارات جديدة في الدماغ وأن الدارات الجديدة لا تتشكل إلا بالتكرار، التكرار لا يحدث إلا ضمن بُنى (structures) فالبنية بالتعريف نمط متكرر من العلاقات، المدرسة والجامعة وحلقة المسجد والحزب السياسي والمنظمة الخيرية ومؤسسات الدولة كلها أمثلة عن البنى. لذلك على الأغلب يظل الفصام النكد بين الفكرة والسلوك قائماً إلى أن يجد حاملُ الفكرة بنيةً يمارس فيها ما تقتضيه فكرته بشكل متكرر، ولذلك يُعتبر العمل الجماعي المؤسسي أقوى أداة لتغيير سلوك الأفراد والجماعات إما للأفضل أو للأسوأ.

111 - (انصحوه بالسر لا بالعلن حتى لا تسقط هيئته في عيون الناس) يقول علماء السلطان، بل انصحوه بالسر والعلن حتى يتجرأ الناس على قول الحق وحتى لا تشيع ثقافة الخوف والنفاق في المجتمع وحتى لا يتحول الحاكم إلى فرعون يقول (أنا ربكم الأعلى) ويعيش فوق النقد والمحاسبة.

112 - رحم الله امرءاً أهدي إلي عيوبي وبئس الرجل المنافق صاحب الوجهين ينثر أمامي معسول الكلام فإذا خرج من عندي أشبعني ذمّاً!

113 - (نأخذ بالظاهر ولا نحكم على النوايا) عبارة صحيحة ولكن؛ الظاهر هنا ليس (بعض) ما يظهر من الإنسان في لحظة معينة من قول أو فعل، وإنما هو (كل) ما يظهر منه من أقوال وأفعال خلال تجربتنا وتجربة الآخرين معه، يحللها العقل ويقيّمها القلب ليأتي الحكم بعد ذلك. والحكم هنا ليس الحكم القضائي

الذي يحتاج إلى أدلة قاطعة وإنما هو التقييم الشخصي الذي يحق لكل إنسان أن يتخذه بناء على قناعاته وحَدسه والذي لا يُلزم أحداً غير صاحبه.

أما من يفهم عبارة (نأخذ بالظاهر ولا نحكم على النوايا) بأنه يكفي أن يقول الإنسان كذا أو يفعل كذا لنحكم عليه بناء على هذا القول أو الفعل دون أخذ السياقات بعين الاعتبار فتلك سداجة بالغة وليست من التقوى في شيء.

114 - لا يثق في الناس من لا يثق في نفسه.

115 - احترام الآخر يقتضي تقبل رأيه المختلف، واحترام الذات يقتضي عدم تقبل إساءته وقلة احترامه، من لا يحترم ذاته لا يمكن أن يحترم غيره.

116 - خياراتنا في كل لحظة هي التي توسع أو تضيق خياراتنا القادمة وأثقل القيود تلك التي نرتديها طوعاً لا التي تفرض علينا.

تقبل أي جديد والتعامل معه بموضوعية يحتاج إلى جهد نفسي وذهني، وهو جهد لا يريد البعض بذله إما بسبب تعبهم ويأسهم وإحباطهم من تجارب سابقة أو بسبب ما اعتادوه من كسل نفسي وعقلي يقيهم في منطقة الراحة مقنعين أنفسهم أنه لا يعملون لأنه لا مجال للعمل فالكل فاشل أو سيفشل والكل إما خاضع للمؤامرة وهو لا يدري أو أنه جزء من المؤامرة.

هذه دعاوى متوقعة لمن يعمل في الشأن العام وعلاجها الاستمرار في العمل والانجاز فهذا وحده يغير قناعات الناس ويزيل شكوكهم وهو أجسهم.

117 - حجة المستبد أن السيارة يقودها شخص واحد. صحيح، السيارة يقودها شخص واحد لكن نحو الوجهة التي يريدها ركاب السيارة لا الوجهة التي يحددها بمفرده وإلا أصبح خاطفاً وقاطع طريق وليس سائق سيارة!

118 - ليست مهمتنا أن ندل الناس على مصلحتهم مهمتنا أن نوعيهم ونزودهم بأدوات التفكير السليم حتى يعرفوا بأنفسهم أين مصلحتهم.

119 - القمع وكبت الحريات والدوس على الكرامات يصنع أماناً زائفاً ومؤقتاً لأنه يخلق في المجتمع تناقضات تتراكم تدريجياً إلى أن تنفجر على شكل ثورات وحروب، هكذا يعلمنا التاريخ.

القمع والظلم يصنع أماناً جزئياً، أمان فئة قليلة من المجتمع، أمان المستبدين والفاستدين واللصوص الكبار، أما عامة الناس وخاصة الأحرار الذين يصدقون بكلمة الحق فيعيش أحدهم خائفاً يترقب في أي لحظة أن يعتقل أو يُصفى أو يؤذى وهذا ليس أماناً!

الشعوب التي تتخلى عن كرامتها من أجل أمنها تخسر الأمن والكرامة معاً أما الشعوب التي تناضل وتضحي من أجل كرامتها فتكسب الأمن والكرامة معاً في نهاية المطاف.

الأمن الحقيقي والمستدام هو الأمن القائم على العدالة وعلى سيادة القانون وعلى مراقبة الحاكم ومحاسبته من قبل ممثلي الشعب.

من أجل أمن حقيقي ومستدام لنا وللأجيال القادمة من السوريين قمنا بثورة.

120 - عندما كنا صغاراً كنا نلعب لعبة (وصل النقاط) حيث كانت مجلات الأطفال تحتوي صفحة عليها نقاط مبعثرة نصلها ببعضها البعض فيظهر لنا شكل؛ بيت أو شجرة أو غير ذلك.

رحلتنا في الحياة ونحن نكتشف أنفسنا والعالم تشبه هذه اللعبة، حيث الأحداث المتفرقة كالنقاط المبعثرة نربطها ببعضها البعض فيظهر لنا شكل ما. مثلاً، تصرفات شخص ما نفسرها بطريقة معينة ولكن عندما نضيف إليها تصرفات جديدة ونربط جميع تصرفاته ببعضها البعض يظهر لنا جانب من شخصيته كان خفياً عنا فنفهمه بطريقة أخرى. حتى تصرفاتنا ومشاعرنا وردود أفعالنا قد لا نفهمها بشكل صحيح لأن هناك جوانب خفية في نفوسنا لم نكتشفها بعد ولم نربطها ببقية الجوانب. ينطبق ذلك على ظواهر اجتماعية وسياسية تتضح صورتها في أذهاننا عندما نكتشف عنها المزيد ونربط ما اكتشفناه بما لدينا فنصل إلى صورة أقرب إلى الواقع.

أحياناً نحمل صوراً ذهنية خاطئة لأننا توقفنا عن عملية الاكتشاف والربط تلك وتمسكنا بما لدينا من تصورات. تماماً كما يحدث لو توقفنا في لعبة (وصل النقاط) مبكراً وتوهمنا أن النقاط التي وصلنا بينها عبارة عن عمود بينما لو تابعنا الرسم لاكتشفنا أن هذا العمود هو جذع شجرة أو رقبة زرافة!

هذا الاستعداد النفسي والفكري لاكتشاف الجديد الذي يتضح مع الزمن وربطه بما لدينا من معطيات وتغيير الصور الذهنية تبعاً لذلك -ولو أدى ذلك إلى تغيير الصورة بأكملها- يعطينا المرونة اللازمة لفهم أنفسنا والعالم بشكل أفضل، وبالتالي يمنحنا فرصة أفضل لمعرفة ما نريده حقاً في هذه الحياة والوصول إليه.

لا يوجد شيء اسمه (إسلام سياسي)، هناك (مسلم سياسي) أي مسلم يشتغل بالسياسة، أما أن نضيف صفة السياسي للإسلام فلا يصح، لأن الإسلام دين والسياسة نشاط بشري، ووصف الدين بنشاط بشري يقزم الدين ويحجمه من جهة ويضفي القدسية على نشاط بشري لا يجوز أن يكون مقدساً من جهة أخرى. اشتغال المسلم بنشاط ما والتزامه بتعاليم الإسلام المتعلقة بهذا النشاط لا يجعل من نشاطه ذاك (إسلاماً خاصاً) بهذا النشاط!

اشتغال المسلم بالتجارة لا يعني أن هناك (إسلام تجاري) يتبناه المسلم، كذلك اشتغاله بالإعلام لا يعني أن هناك (إسلام إعلامي)، نعم التاجر المسلم يلتزم بتعاليم الإسلام في تجارته وكذلك الطبيب المسلم والمهندس المسلم والإعلامي المسلم والسياسي المسلم لكن ذلك لا يعني وصف الإسلام بالنشاط الذي يمارسه هؤلاء وإلا لأصبح لدينا عشرات الأنواع من الإسلام: إسلام رياضي وإسلام فني وإسلام عسكري وإسلام تربوي وإسلام طبي وإسلام هندسي وقس على ذلك!

الإسلام هو الإسلام ولا توجد منه أنواع، الإسلام دين واحترام هذا الدين يقتضي عدم إضافة أي صفة عليه.

122 - هل هي مسرحية أم لا؟!

منذ ثمانية أعوام تقريباً بدأت أقرأ لفتغنشتاين وهو فيلسوف ألماني اهتم بفلسفة اللغة وبالعلاقة بين اللغة والأفكار والواقع وهو يعتقد أن الكثير من المشاكل الفلسفية سببها اللغة وهذه المشاكل تنحل عندما نحدد بدقة معاني الكلمات التي نستخدمها لأننا سنكتشف أنها مشكلات وهمية لا وجود لها.

وجدت أن لهذه الفكرة تطبيقات واسعة في عالم السياسة خصوصاً أننا كثيراً ما نستخدم في السياسة الاستعارة والمجاز وغيرها من الأساليب الأدبية التي لا تتفق والتفكير العلمي الموضوعي الذي يجب ان يتصف بالدقة.

بعد هذه المقدمة الفلسفية أريد أن أسقطها على مسألة قديمة جديدة لكن النقاش حولها احتد منذ الأمس وهي: هل ما يحدث بين إيران واسرائيل (مسرحية) أم لا؟

المشكلة في استخدام كلمة (مسرحية) كاستعارة لوصف ما يحدث، فما هي المسرحية؟ هي أداء يقوم به مجموعة من الأشخاص يلتزمون بنص مكتوب من أقوال وأفعال وللمسرحية مخرج واحد يلتزم الممثلون بتوجيهاته وليس فيها أي صراع أو خلاف حقيقي. بهذا المعنى هل العلاقة بين إسرائيل وإيران علاقة ممثلين في مسرحية؟ لا أعتقد ذلك، فلكل منهما مشروعه الخاص في المنطقة وهما مشروعان متناقضان متصارعان وإن كانا يتفقان على أن شعوب هذه المنطقة يجب أن تظل خائفة مستعبدة لأن في تحررها من الاستبداد نهاية المشروعين معاً.

عندما تقتل إسرائيل كبار قادة الحرس الثوري في القنصلية الإيرانية في دمشق هذا ليس عملاً مسرحياً مرتباً بين الطرفين هذا جزء من الصراع الحقيقي بينهما، هذا لا يمنع أن تكون هناك ترتيبات خفية بين الطرفين لكي لا يصلوا إلى مواجهة شاملة ليس لأحد منهما في هذه المرحلة مصلحة فيه.

الخلاصة، لا يمكن اختزال العلاقة المعقدة بين إيران واسرائيل بوصفها مسرحية أو ليست مسرحية، هي علاقة بين مشروعين متناقضين للهيمنة على

منطقتنا، مشروعات يتصارعان في ساحات ويتخادمان في ساحات أخرى وفي الساحة نفسها قد تنقلب العلاقة من صراع إلى تخدام أو العكس باختلاف الظروف.

ما يهمنا من كل ما سبق، أن نفهم طبيعة العلاقة بين هذين المشروعين بعيداً عن التبسيط والتعميم حتى نعرف كيف نتعامل معهما، وأن يكون لنا نحن شعوب المنطقة المستهدفة بهذين المشروعين الاستعماريين مشروعاتنا الخاص الذي نعمل فيه على تنظيم أنفسنا عسكرياً وسياسياً واجتماعياً واقتصادياً لنملك أمرنا بأيدينا ولنصبح نحن أصحاب القرار فوق أرضنا لا مجرد ساحة يتصارع فوقها وعليها هذا المشروع أو ذاك.

123 - الخوف من الفشل أمر طبيعي، الجبن أن يمنعنا هذا الخوف من المحاولة

124 - في دولة الحق والعدل والقانون يوجد سجون ويوجد معتقلون لأنه من الطبيعي أن يكون في الدولة من يخالف القانون ويستحق التوقيف والمحاكمة والعقوبة، لكن في دولة العدل والقانون لا يعتقل أحد إلا بمذكرة قضائية، ويبلغ أهله عن مكان اعتقاله، ويعتقل في ظروف إنسانية، ويحاكم محاكمة علنية يملك فيها حق الدفاع عن نفسه، وعندما يحكم يقضي عقوبته في سجن تتوافر فيه الشروط الإنسانية.

في دولة العدل والقانون، لا يوجد اعتقال تعسفي، ولا إخفاء قسري، ولا تعذيب ولا تشويه ولا قتل في السجون، ولا توجد سجون أو أماكن توقيف سرية.

في دولة العدل والقانون، توجد منظمات حقوقية تدافع عن المعتقلين وظروف اعتقالهم وتملك حق زيارة السجون وأماكن التوقيف والتأكد من

توافر الشروط الإنسانية فيها، وتوجد وسائل إعلام حرة تفضح التجاوزات بحق المعتقلين إن وجدت، ويوجد قضاء عادل نزيه يعزل فوراً من يرتكب أي انتهاكات بحق المعتقلين سواء بإصدار الأوامر أو تنفيذها ويحاكمه ويعاقبه.

تحقيق هذه الشروط ممكن فوراً إن توافرت الإرادة الصادقة في رفع الظلم عن الناس، وتحقيقها ليس عطية أو منة من أحد بل هو واجب على من يحكم، وحق للناس وخصوصاً عندما يكون هؤلاء الناس شعباً ضحى بأعلى ما يملك كي يسترد حقوقه ويعيش بكرامته.

كل تصريحات أو أفعال لا تحقق هذه الشروط هي ضحك على الذقون ومناورات كلامية لكسب الوقت والتفاف على مطالب الناس.

125 - وسائل التواصل الاجتماعي برأيي مكان لطرح الأفكار العامة والتأكيد عليها والتذكير بها وشحن العواطف من أجل استمرار السعي نحو تحقيقها، أما الحلول والمبادرات التفصيلية فتُصنع بالتواصل المباشر والعمل على الأرض.

126 - الشيطان يكمن فينا لا في التفاصيل! الشيطان يكمن في أهوائنا وأنواتنا المتضخمة وتحيزاتنا وأحياناً في نزقنا، أما التفاصيل ففيها يكمن نجاح أي عمل إذا وفرنا لصناعة هذه التفاصيل التواصل الصحيح والنفس الطويل وبناء الثقة وتقديم حسن الظن من دون سذاجة.

127 - نبي انطباعاتنا عن الآخرين من خلال تراكم عشرات التفاصيل الكثيرة في أثناء التعامل معهم، كل تفصيل لوحده لا يشكل دليلاً قاطعاً يؤكد صحة انطباعاتنا لكن اجتماع التفاصيل يعطينا شعوراً قوياً بوجود هذه الصفة أو تلك عندهم.

ليس من الحكمة أن نتهم شخصاً بما لا نستطيع إثباته لأننا سنتهم بالافتراء، في الوقت نفسه ليس من الحكمة أن نتجاهل انطباعاتنا ومشاعرنا الناجمة عن تجربتنا وخبرتنا معه والتي قد لا يدركها سوانا، وليس من الحكمة ألا ندخل هذه الخبرة الشخصية في حساباتنا أثناء التعامل مع هذا الشخص سواء تفهم الآخرون ذلك أم لا.

128- المهم في اللجوء إلى صناديق الاقتراع أن هناك شعباً يختار ويتحمل مسؤولية خياراته، قد يخطيء الشعب وقد يصيب، قد لا يتعلم من أخطائه أول مرة لكنه سيتعلم في نهاية المطاف، وتظل هناك دائماً فرصة للتصحيح في انتخابات قادمة سواء من الشعب أو من الفريق المهزوم في الانتخابات، ويظل البديل عن صناديق الاقتراع هو الاستبداد أي (أنا والطوفان من بعدي) وهو بديل أسوأ ألف مرة من أي بلبلة أو حالة عدم استقرار تحدثها الانتخابات وتداول السلطة.

129- (العقل المتطور، كيف يتفاعل الدماغ مع العلاقات ليشكل الشخصية التي نحن عليها) عنوان لكتاب مثير يعتمد على نظرية مفادها أن تطور العقل لا يرتبط فقط بالدماغ الموجود داخل جمجمة كل واحد منا، بل أيضاً وإلى حد كبير يرتبط بعلاقاتنا مع بعضنا البعض، فالعلاقات تنمي دارات داخل الدماغ وتعيد تشكيله وتطوّره بشكل دائم، الدارات العصبية الدماغية المتعلقة بالتعاطف وحل الخلافات وبناء الثقة والبحث عن المشتركات وإبداع الحلول القائمة على المنفعة المشتركة، لا تنمو ولا تتطور إلا في البيئات التي تمارس فيها هذه النشاطات.

يعتمد الكتاب كعادة مؤلفه (دانييل سيغل) على الأدلة العلمية وعلى آخر ما توصلت إليه الأبحاث في علوم الأعصاب وهو يثبت أنه في المجتمعات التي تحكمها أنظمة مستبدة تحرم أفرادها حرية العمل الجماعي السياسي والاجتماعي تضمّر أدمغة الناس وتتوقف عن التطور والنمو حرفياً وليس مجازياً.

130 - اللباس البسيط الموحد في الحجج الذي لا يفرق بين رئيس ومرؤوس هو تعزيز لفكرة المساواة بين البشر في (القيمة الإنسانية) مهما كانت مناصبهم وأدوارهم، تنعكس هذه المساواة على جوانب الحياة كلها، مساواة أمام القانون، مساواة في فرص التنافس السياسي والاقتصادي، مساواة في الخضوع للمراقبة والمحاسبة والمساءلة والقابلية للاستبدال.

الإسلام دين جاء ليحطم الأصنام كل الأصنام، وكل من يُخضعُ الناس له من دون الله صنم، ولكل زمن أصنامة.

هذا ليس كلاماً في السياسة وإنما في أصل التوحيد

131 - عندما تصبح السلطة هي الغاية وليس الإنسان الذي من أجله يجب أن تعمل السلطة، عندها يُسحق الإنسان وتُهدر كرامته وتضيع قضاياه الكبرى على يد المتعطش إلى السلطة، وتتحول الشعارات الدينية والوطنية والثورية إلى أدوات للتحكم والسيطرة والطغيان.

132 - من الإنصاف ألا يقيّم الإنسان من عبارة قالها فقد تخوننا العبارات أحياناً، ولا من موقف وقفه فقد تزل أقدامنا أحياناً، تقييم الإنسان يكون من مجمل عباراته ومواقفه

بالمقابل، على من يقيّم إذا خانتها العبارة أن يوضّح فكرته لا أن يتكبر على الناس ويتهممهم بقلّة الفهم، وإذا زلت قدمه أن يعترف ويصحح المسار لا أن تأخذه العزة بالإثم ويدافع عن نفسه وكأنه نبيّ لا يخطيء!

الإنصاف من قبل من يقيّم والتواضع من قبل من يقيّم هو الذي يصنع علاقات بناءة تتفاعل فيها مع بعضنا البعض كبشر يصيبون ويخطئون لا كقدّيسين أو شياطين!

133 - جريمة المستبد الكبرى ليست في دفع الناس إلى كرهه والكفر به، بل في دفع الناس إلى كره أنفسهم والكفر بأهليتهم للعيش الحر الكريم.

جريمة المستبد الكبرى ليست في حرمان الناس من الحرية، بل في وأد التوق إلى الحرية في نفوسهم، ذلك التوق الفطري الذي زرعه الله فيهم والذي يفقده يفقدون جزءاً من إنسانيتهم.

جريمة المستبد الكبرى ليست في قتل البديل، وإنما في قتل المساحة التي يولد فيها البديل، في قمع حرية التعبير والتنظيم التي تمكن الناس من بلورة أفكارهم وبناء الثقة فيما بينهم وترتيب صفوفهم وإفراز قياداتهم، في تحويل المجتمع بالبطش والترهيب إلى كومة خوف وعجز وتشتت يجلس فوقها قائلاً: أين البديل؟!

134 - يربط المستبد وجوده بالكروسي لذلك تحركه غريزة البقاء وهي أقوى الغرائز عند المخلوقات، لا يمكن الانتصار عليه إلا إن ربطنا وجودنا بكرامتنا واعتبرنا الخنوع له موتاً أو أشد من الموت.

135 - القرآن كلام الله، وما من قصة وردت فيه إلا لحكمة وما من قصة تكررت

إلا لحكمة أيضاً، أكثر القصص تكراراً في القرآن، هي قصة فرعون فقد وردت عشرين مرة وتكرر اسم فرعون 74 مرة وما ذلك إلا إشارة من الله تعالى إلى خطورة ظاهرة فرعون ليس على المسلمين فقط وإنما على البشرية بأسرها.

تبين الآيات عقلية فرعون وعقلية من حوله (فاستخف قومه فأطاعوه) فهو يستخف بالناس ويعتبرهم قطيعاً لا يساق إلا بالعصا بالمقابل يدين له الناس بالطاعة ويخافون معارضته.

وتبين الآيات طريقة فرعون في الحكم (أنا ربكم الأعلى) فلا توجد سلطة فوق سلطته هو الذي يمنح السلطات للآخرين ويعينهم في المناصب.

وتبين الآيات لجوء فرعون إلى (السحر) وجمع السحرة من حوله لخداع الناس (فجمع السحرة لميقات يوم معلوم) والسحر هنا ما يُخدع به الناس ويختلف من عصر إلى آخر فإذا كان في عصر موسى عصياً تتحول إلى حيات فهو في عصرنا هذا إعلامٌ مأجور ومشايخ مسبحون بحمد فرعون (كتابٌ) يبررون طغيانه.

وتبين الآيات استراتيجية فرعون في تفريق الناس إلى شيع وضربهم ببعضهم البعض واستهانتة الولوغ في الدماء والأعراض ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يَذِخُّ أبنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ .

وتبين الآيات خطاب فرعون الإعلامي تجاه معارضيه فهو يعتبرهم دائماً شرذمة قليلة لا وزن لها ويشيع أنه قادر على التخلص منهم ولا يشكلون خطراً عليه ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشَرِذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ ﴿وَأَنَّهُمْ لَنَا لَغَايُطُونَ﴾ ﴿وَأَنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾ .

وتشرح الآيات كيف يزعم فرعون الحرص على دين الناس ويتهم معارضييه بأنهم يريدون تبديل الدين ونشر الفتنة والفساد (إني أخاف أن يبذل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد).

ثم تتحدث الآيات عن الطائفة المؤمنة المجاهدة التي تقف في وجه فرعون وتتحداه، وتعلن على الملأ أنها لا تبالي ببطشه وتهديداته (فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا).

وفي حين يختار عبيد فرعون الأمن والسلامة تحت حكمه فإن الطائفة المؤمنة المجاهدة ترفض الخضوع له ولو اضطرت إلى ركوب المخاطر والأهوال وخوض بحر لجي موقنة أن الله سينجيها ويشق لها طريق الخلاص (فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً لا تخاف دركاً).

وأخيراً تبين الآيات مصير فرعون وهو الغرق مع حاشيته في بحر ظلمهم وطغيانهم وجرائمهم (فأغرقناهم أجمعين).

تكرر قصة فرعون في كل زمان ومكان، تختلف أديان الفراعنة ودرجات ظلمهم وطغيانهم لكنهم يتشابهون جميعاً في طريقة تفكيرهم وفي استراتيجيات تعاملهم مع من يثور عليهم وفي المصير الذي يؤولون إليه، صدق الله العظيم.

136 - حرية التعبير والتنظيم ليست عطاءً للناس يُشكر الحاكم عليه بل حق لهم يُجرم إن سلبه منهم.

137 - يحب الإنسان الشجرة التي ينميها بمقدار ما يبذل في رعايتها من جهد ثم ينعكس هذا الحب بمزيد من الجهد وهكذا، كل من الحب والبذل يبذل بالإيمان بأن الفسيلة الصغيرة الضعيفة تحمل في داخلها إمكانيات أن تصبح

شجرة عظيمة وارفة الظلال، أن نؤمن بالناس الذين نعمل من أجلهم وبما أودع الله فيهم من إمكانيات عظيمة وبأهليتهم للعيش الحر الكريم هو الذي يدفعنا إلى حبهم والبذل من أجلهم، بغياب هذا الإيمان يغيب الحب والبذل وفي أسوأ الحالات يتحول الإنسان إلى طاغية صغير أو كبير لا يرى الناس إلا مطايا لطموحاته.

- 138 ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾

من تكريم الإنسان ألا يعيش في ظل سلطة مستبدة تجعل نفسها فوق البشر خارج أي مساءلة أو مراقبة أو محاسبة،

من تكريم الإنسان ألا يرتبط مصير ملايين البشر بمصير شخص واحد فإن بقي بقوا وإن هلك هلكوا،

من تكريم الإنسان ألا يوضع الناس بين خيارين الاستبداد أو الفوضى،

من تكريم الإنسان ألا يخضع الناس لسلطة تستبيح حقوقهم ودماءهم وأموالهم وأعراضهم تحت أي مبرر كان،

إذا لم يستطع الإنسان بناء منظومة تجنبه كل هذه الانتهاكات لكرامته فلأنه لم يبذل ما يكفي من جهد فكري وعملي وأخذ بالأسباب لبناء هذه المنظومة وليس لأن الله لم يخلقه مؤهلاً لبنائها - لمن يقول إن السوريين خلُقوا قطعاً لا يُساق إلا بالعصا! - وإلا يكون الله قد وعد الإنسان بالتكريم وأخلف وعده حاشا لله هو أصدق القائلين.

ثورتي على الاستبداد بكل أشكاله وإيماني بأهلية الشعب السوري للعيش

الحر ليس موقفاً سياسياً أو اجتهداً فكرياً، هو اعتقاد ومنهج حياة يدخل في صلب فهمي للدين وللخالق العادل الحكيم ولإنسانيتي وكرامتي التي منحني الله إياها.

- 139 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَتَكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾

كذلك من يعرض فكرته بطريقة فيها تعالٍ وأستذة وفوقية يعرض الناس عنها ولو كانت صحيحة.

140 - يبني العقل قراراته اعتماداً على معلوماته وعلى ما تعلمه من طرق لمعالجة هذه المعلومات، كلما كانت المعلومات أكثر وأدق وطرق معالجتها صحيحة كانت القرارات أفضل،

عندما تعمل عدة عقول معاً من أجل هدف واحد، وتزول بينها الحواجز النفسية وتمتد جسور الثقة، تصبح وكأنها عقل واحد جبار معلوماته مجموع معلومات هذه العقول ومهاراته في معالجة المعلومات هو مجموع مهاراتها وقدرته على رؤية أوسع مساحة من المشهد وتصحيح الأخطاء وإبداع الحلول هو مجموع قدراتها،

بناء فرق عمل تسودها الثقة وتمتلك هذا العقل الجمعي الجبار هو ما نحتاجه اليوم لمواجهة التحديات المعقدة التي يعجز عقل واحد عن مواجهتها مهما بلغ من العبقرية.

141 - جمع الناس على (كلمة سواء) بالحوار والتفاوض والإقناع وبناء الثقة ليست مهمة سهلة أبداً، لكنها ليست مستحيلة، عدم السهولة يعني أن احتمال النجاح صغير (وهو احتمال يكبر باستمرار المحاولة ومراكمة الدروس

المستفادة من قصص النجاح والفشل) أما الاستحالة فتعني أن احتمال النجاح صفر، وهناك فرق هائل بين الصفر ورقم يكبر باستمرار.

نعم هناك عدد هائل من الخيارات أمام من آمن بأهلية السوريين للعيش الحر الكريم وقدرتهم على تشكيل قيادة يحترمونها وتحترمهم، وهناك صفر خيارات أمام من يعتقد أن السوريين خلقوا قطيعاً لا يساق إلا بالعصا داخلية كانت أم خارجية.

الفرق بين الاعتقادين ليس خلافاً سياسياً هو اختلاف فكري فلسفي عميق في النظرة إلى الإنسان وكرامته ومكانته في هذا الوجود.

142 - لا نستطيع أن نقولب الناس كما نريد. كل ما نستطيعه أن نضعهم في مواقع تغطي فيها نقاط قوة بعضهم نقاط ضعف البعض الآخر فيصبح الكل أقوى من أي جزء فيه، هذه برأي من أهم مهارات القيادة.

143 - بين الخلطة والعزلة

تتحقق إنسانية الإنسان بقدر اهتمامه بالآخرين والاهتمام بالآخرين يحتاج إلى اختلاط بهم، بهذا المعنى تصبح الخلطة حاجة وجودية لذلك قالوا: الجنة من دون ناس ما بتنداس.

في الوقت نفسه يحتاج الإنسان إلى جنة من نوع آخر هي العزلة التي يراجع فيها حصيلة اختلاطه بالآخرين ليستفيد منهم دون أن يذوب فيهم ويتخلى عن تصورات الخاصة التي تحدد ذاته ووجوده، بهذا المعنى تصبح العزلة حاجة وجودية أيضاً ولكن من زاوية ثانية تقابل الزاوية الأولى وتكملها.

144 - يبلغ الإنسان قمة إنسانيته في اللحظة التي يتغلب فيها شعوره بالواجب على شعوره بالخوف وهي اللحظة الأغنى والأجمل في حياة أي إنسان .. حتى الموت يصبح بعدها تفصيلاً غير مهم.

145 - توسيع شبكة علاقاتنا وتنويعها وتعميقها يزيد قدرتنا على اكتشاف أنفسنا. ما يشدنا إلى الآخرين وما ينفّرنا منهم وما نطلبه وما نتحاشاه في علاقاتنا معهم يكشف من نحن؛ يكشف قيمنا واهتماماتنا وتفضيلاتنا والأمر التي تثير حماسنا، رحلة الكشف هذه مفيدة بقدر ما نكون قادرين على اختبار الافتراضات المسبقة في تعريفنا لأنفسنا وإعادة النظر فيها، عندها تحدث المفاجآت السارة ولا تعود الذات معطى ثابتاً خاضعاً للاكتشاف وإنما بناءً مسكوناً بالممكنات يُشغل عليه باستمرار ليرتفع ويتزخرف ويمتد.

146 - كان الرسول عليه الصلاة والسلام يجلس حيث ينتهي به المجلس، ونهى عن القيام له كما تقوم الأعاجم، وكان الصحابة ينادونه (رسول الله) دون أي إضافة أخرى تدل عن التعظيم والتبجيل، ولم يهتفوا أمامه: لبيك يا محمد، والقرآن أوضح بشكل قاطع أن محمداً عليه الصلاة والسلام بشر كغيره لا يختلف عن بقية البشر إلا بالوحي الذي ينزل عليه (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي).

ليس في الإسلام (سيد) ولا أتباع ولا لبيك يا فلان وتسيد البشر باسم الدين يخالف روح الدين بل هو ما جاء الإسلام ليحرر البشرية منه (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله).

147 - عندما يسيء الآخرون فهمي أنا المسؤول عن ذلك، علي أن أشرح لهم فكرتي بطريقة أفضل،

عندما لا يتجاوب الفريق الذي أقوده بشكل كافٍ، أنا المسؤول عن ذلك علي أن أحفزه بطريقة أفضل أو أن أختار أشخاص أنسب للقيام بالمهمة،

يظن البعض أن اللوم أسهل من تحمل المسؤولية لكن العكس هو الصحيح، اللوم يسبب راحة مؤقتة لكنه يؤسس للعجز وفقدان القدرة على التأثير على المدى الطويل

بينما تحمل المسؤولية يقتضي مزيداً من الجهد على المدى القصير، لكنه يؤدي إلى الإمساك بزمام الأمور والشعور بالراحة النفسية على المدى الطويل. تحمل مسؤولية النتائج يعني أن علي أن أفكر بطريقة مختلفة وأتصرف بشكل مختلف لكي أحصل على نتائج مختلفة.

تحمل مسؤولية النتائج ليس جلدًا للذات فلا سوط هنا وإنما تواضع واستعداد دائم للتعلم واكتشاف مساحات جديدة في الذات والعالم.

تحمل مسؤولية النتائج بدل اللوم ولعب دور الضحية هو الطريقة الوحيدة للتعلم والنمو بشكل مستمر.

تحمل مسؤولية النتائج يصنع الشخصية القيادية التي تفعل بدل أن تنفعل وتغير بدل أن تتغير وتؤثر بدل أن تتأثر.

تحمل مسؤولية النتائج هو النهج القرآني في التعامل مع التحديات (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم)، (قل هو من عند أنفسكم)، (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)، (فلا تلوموني ولوموا أنفسكم).

148 - ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾

في عبارتين مركبتين تحدد هذه الآية الغاية النهائية لأي نظام سياسي وهذه الغاية هي مقياس النجاح أو مقياس الإنجاز الحقيقي لأي فاعل سياسي في هذا النظام سواء كان حزباً أو شخصاً؛

1- أطعمهم من جوع، تدرج تحتها تأمين فرص العمل وما يقتضيه ذلك من صنع بيئة سليمة للاستثمار والتنافس الاقتصادي والتعليم الذي يلبي حاجة السوق والبحث العلمي الذي يطور المنتجات باستمرار وتأمين إدارة رشيدة وقضاء عادل نزيه لا تتحقق هذه البيئة من دونهما.

2- آمنهم من خوف، تدرج تحتها بناء نظام سياسي لا تخاف فيه مكونات المجتمع من بعضها البعض لأن هناك دستوراً يحمي حقوق الجميع، ولا يخاف فيه الإنسان على سلامته أو حياته أو حريته إن عبر عن رأيه، ولا يخاف فيه الناس من المستقبل لأن هناك مستبدلاً بني سلطته على زرع فكرة أن مصالحهم واستقرارهم مرتبط بوجوده وبالتالي لا يعرفون ما الذي سيحل بهم حال غيابه، ولا يخاف فيه الناس من عدوان الدول الأخرى عليهم نتيجة قصور في فهم العالم واستعداد دوله من غير مبرر.

149- اليوم وأنا أقرأ قوله تعالى (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) وأتأمل في أحوالنا ورد في خاطري هذا المعنى:

إن كسب المؤيدين لمشروع ما عن طريق الكذب عليهم هو من أشكال الرزق الذي لا يبارك الله فيه ومآله إلى الفشل والبوار في نهاية المطاف لأنه رزق قائم على الكذب سواء رفع أصحاب المشروع الكاذب شعار المقاومة أو الدين أو الوطنية أو غيرها من الشعارات الخادعة التي تخفي خلفها مطامع شخصية أو فصائلية أو طائفية.

150 - رحلة في عقل مستبد

يمتلك المستبد طموحاً كبيراً وثقة عالية بالنفس وشجاعة تحمله على الإقدام على خطوات لا يجرؤ عليها الآخرون لذلك يتقدم عليهم.

وهو لا يتورع عن سفك الدماء وإيذاء الآخرين لأنه يحكم الناس بالخوف وبالتالي هو يثير فيهم أكبر قدر من الخوف على حياتهم وسلامتهم.

وفي الوقت الذي يعتبر فيه الآخرون ما يُنزل به المستبد بخصومه من قتل وسجن وتعذيب إجراماً وظلماً فإنه يبرر لنفسه ما يقوم به بأنه عمل مشروع لخدمة قضية أخلاقية دينية أو وطنية وبالتالي يعتبر إجرامه قوةً واقتداراً ودليلاً على أنه أكفأ من غيره وأجدر بالسلطة والحكم.

ولأنه لا يستطيع أن يقوم بأعمال الحكم لوحده يحتاج المستبد إلى فريق، فريق من ذلك النوع من الرجال الذين يقبلون أن يكونوا أداة طيعة بيده لا يقولون له (لا) ويمر تشكيل الفريق بمراحل متتابعة يختبر فيه المستبد ولاء أعضاء الفريق له وفي هذه المراحل يفقد حريته أو حياته من لا ينجح في هذا الاختبار ويصبح عبرة لغيره فتزداد الحلقة المحيطة بالمستبد ولاء أعمى له وتبعية مطلقة لشخصه.

يصنع المستبد عصبته من نوعين من الرجال، صغار نفوس وعباد شهوات يعلم أنهم صغار نفوس وعباد شهوات لكنه يحتاج إليهم، وآخرون مخدوعون مغرّرون يبررون لأنفسهم ولاءهم للمستبد بخدمة قضية أخلاقية دينية أو وطنية وهو ذات المبرر الذي يتخذه المستبد للبطش بالآخرين.

ينتشي المستبد بأناه المتورمة وتسكره شهوة السلطة المطلقة وتنتفخ ذاته

المريضة باستمرار دافعة إياه إلى مزيد من التحكم والتسلط، ولأن الغاية عنده تبرر الوسيلة يتحالف المستبد مع أي جهة تضمن له استمرار سلطته وتوسيعها وهو لا يبالي إن كانت هذه التحالفات على حساب مصلحة الشعب أو فيها انتهاك لمبادئ أخلاقية فما يهمه السلطة فقط.

يدرك المستبد أن الطريقة التي يحكم بها قد تؤدي إلى انهيار الأمور بعد ذهابه لكنه لا يبالي فهمه الوحيد مصالحته الشخصية واستمرار نشوة الحكم المطلق التي تسري في عروقه حتى آخر لحظة في حياته ولو كان من بعده خراب البلاد والعباد بل تحدّثه نفسه المريضة بأن الخراب الذي سيأتي من بعده سيكون دليلاً على أنه القائد المعجزة الذي ضاعت الأمة برحيله.

يعمل المستبد بشكل منهجي على إفقاد الناس ثقتهم بأنفسهم فيحرم عليهم حرية التعبير والتنظيم التي من خلالها يلورون أفكارهم ويننون قواهم السياسية ويكتشفون قاداتهم فيسود التصحر الفكري والسياسي والقيادي في المجتمع ثم يقف المستبد بعدها في وسط الصحراء التي صنعها ببطشه ليقول: ألم أقل لكم أنكم قطع شارد لا يساق إلا بالعصا!

يعلم المستبد أن مجتمعاً يسوده الصدق والمروءة والشجاعة لن يقبل به لذلك يشتري الذمم ويشجع الفساد وينشر النفاق بجعله وسيلة لدفع الضرر وجلب النفع وهو يعزز في المجتمع صفات الخور والجبن والاستكانة بجعلها الطريق الوحيد للسلامة فيتعفن المجتمع أخلاقياً وتسوده السطحية واللامبالاة والاهتمام بالتوافه وكل ذلك في ظل شعارات أخلاقية براقّة ذات طبيعة دينية أو وطنية يرفعها المستبد لتخدير ضمائر الناس ومساعدتهم على خداع أنفسهم.

151 - السفينة التي ستعبر بالسوريين إلى بر الأمان هي وعيهم بحقوقهم وقدرتهم على تنظيم أنفسهم لحماية هذه الحقوق، هي سفينة نوح التي يستغرق بناؤها وقتاً طويلاً وجهداً كبيراً لكنها سبيل النجاة الوحيد الذي ينقذ السوريين من أمواج الاستبداد والفساد فاتهمونا بالتنظير كما شتم واسخروا منا كما تريدون ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾.

152 - زمن استعباد شعوب منطقتنا باسم مقاومة اسرائيل وتحرير الأقصى يوشك على الانتهاء، كانت أدوات ذلك الزمن أجهزة أمن إجرامية وجيوش فاسدة صممت لقمع الشعوب حين ثور، وكان شرط استمراره فهم خاطئ للدين يبرر الخنوع للظالمين بحجة (لا صوت يعلو على صوت المعركة) وغياب الوعي بأسباب القوة الحقيقية الكامنة في نيل الشعوب لحقوقها وكرامتها، كنا نعلم أن ذلك الزمن سينتهي بموجب السنن الربانية لأنه قائم على الكذب والفساد وخيانة الشعوب، والسنن الربانية تقول (إن الله لا يصلح عمل المفسدين)، (وأن الله لا يهدي كيد الخائنين)

الزمن القادم ستتنازع تشكيله إرادتان وسيحتدم الصراع بينهما في مقبل الأعوام والعقود:

إرادة تريده زمناً اسرائيلياً، تنسحق فيه إرادة الشعوب تحت وطأة آلة القتل الاسرائيلية ومن يدور في فلکها، وتتحول إلى مجتمعات استهلاكية خائفة لا وجهة حضارية لها، ولا دور سوى ما ترسمه الدول الكبرى بما يحقق مصالحها.

وإرادة تريده زمن الاستقلال من الاستبداد والاحتلال معاً، زمن استعادة الشعوب لحقوقها وبناء دول حقيقية تعرف كيف تضع نفسها على خريطة العالم من خلال توافقات وطنية تضع كرامة الإنسان في مركز اهتمامها، وتعرف كيف تراكم أسباب القوة الاقتصادية والعلمية والاعلامية والعسكرية دون استعداد العالم وفي الوقت نفسه دون التخلي عن حقها في تقرير مصيرها واستعادة أراضيها المحتلة.

انتصار هذه الإرادة يحتاج إلى قوى سياسية واجتماعية منظمة، وإلى رؤى وبرامج وأفكار جديدة، وإلى الاستفادة من التاريخ القريب والبعيد والتجارب السابقة وعدم تكرار الأخطاء.

انتصار هذه الإرادة يحتاج إلى نفس طويل بعيد عن الانفعال وردود الأفعال، وإلى الإيمان بالشعوب وما أودع الله فيها من إمكانيات وبأنها لم تُخلق لتكون قطعاناً تُقاد بالسوط وإنما هي طاقات كامنة تنتظر الإنطلاق عندما تملك ما يكفي من وعي وتنظيم.

153 - يقول: فلان التعامل معه صعب، تسأله: لماذا؟ يجيب: لم يعرني كتاباً طلبته منه

فلان التعامل معه صعب، هذا رأي، فلان لم يعرني كتاباً طلبته منه، هذه حقيقة. التعامل مع الآراء على أنها حقائق ونقلها إلى الآخرين عند سماعها وكأنها حقائق هو سبب معظم المشاكل في العلاقات، الحل أن يميز الإنسان بين الرأي والحقيقة وعندما يسمع رأياً أن يسأل صاحبه لماذا؟ وبعدها يبنّي رأيه الخاص على الحقائق لا على آراء الآخرين.

154 - للإنسان الحق في أن يميل إلى أشخاص وينفر من آخرين، هكذا من دون أي سبب، لكن المروءة والدين يقتضيان ألا يؤثر ذلك على إنصافه في الحكم عليهم والتعامل معهم ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوْا﴾ وهنا يظهر معدن الرجال.

155 - لا علاقة للمكيف بصحة الأفكار، $2=1+1$ عبارة صحيحة ولو كان قائلها (تحت المكيف)

156 - مهمة من يتصدى لتوعية الناس أن يسمى الأمور بأسمائها، فإذا لم يستطع ذلك لأي اعتبار يمكنه أن يصمت، أما أن يسمى الأمور بغير أسمائها فقد تحول إلى كاذب ومضلل.

157 - بدل أن نحاسب بعضنا على النتائج ونترك النوايا لله، نحاسب بعضنا على النوايا دون نظر إلى النتائج، لا عجب أن أحوالنا في هذا العالم مقلوبة رأساً على عقب!

158 - عمل الإنسان بالفكرة التي يراها صواباً والصبر حتى تؤتي ثمارها مهما كثر المخالفون والمشككون هو الطريقة المثلى لتأخذ هذه الفكرة سبيلها إلى عقول الناس وقلوبهم فالناس يصدقون ما يرونه أكثر مما يسمعون عنه.

159 - أعطى الله عقولنا ملكتين: الأولى هي التفكير بالمآلات حتى لا ننخدع بما تنقله حواسنا في اللحظة الحاضرة، والثانية هي التفكير بالبدائل خارج احتمالي (إما/أو) حتى لا نجس أنفسنا في خيارات خاطئة، إن تعطيل هاتين الملكتين يوردنا المهالك.

160 - اللغة تعكس الفكرة والفكرة لها وظيفتان: عكس الواقع وتغييره، لذلك من يتكلم عن قومه بلغة اليأس الذي لا يرى فيهم إلا سواداً هائماً لا خير فيه سيتحرك ويحرك الآخرين بطريقة تعزز هذه الفكرة، ومن يتكلم عنهم بلغة الرائي (صاحب الرؤية) الذي يرى فيهم طاقات كامنة تبحث عن اكتشافها ويطلقها وينظمها سيتحرك ويحرك الآخرين بطريقة تعزز هذه الفكرة أيضاً.

161 - البوطي لم يكن ينقصه العلم الشرعي ومع ذلك ارتكب خطيئة شرعية عظيمة بتأييده نظام الأسد الأب ثم الابن،

الشنقيطي معه دكتوراة في (الأخلاق السياسية وتاريخ الأديان) ومع ذلك سقط سقطة أخلاقية هائلة بتأييده لحزب الله وإيران،

أقول للشباب الذي يغلقون عقولهم ويتبعون شخصاً واحداً - مهما كانت مكانة هذا الشخص العلمية أو الدينية - لا تبيعوا عقولكم لأحد! خذوا ودعوا من أي إنسان، ستسألون أمام الله عن قناعاتكم التي أعطاكم عقولاً لتشكلوها بالحجة والمنطق وسيقالكم يوم القيامة هل استخدمتم هذه العقول أم لا.

162 - لا يوجد وصفة ثابتة لتقييم الأشخاص، بعض الأشخاص لا يكفي السماع عنهم بل يجب أن تسمع منهم، بعضهم لا يكفي السماع منهم بل يجب أن تسمع عنهم، حتى في الشخص الواحد تختلف طريقة التقييم باختلاف الجانب المراد تقييمه، ودائماً الأفعال والمواقف والأحوال تخبر عن الإنسان أكثر مما تخبر عنه الأقوال.

163 - كيف تستقيم خطا طفل لم يمش في حياته قط؟ بأن نشجعه على المسير ونساعده على النهوض إن تعثر ونصبر على اضطراب خطواته حتى يتمكن من

السير بثقة وثبات، منعه من السير بحجة الخوف عليه من التعثر سييقه مشلولاً إلى الأبد.

كيف نساعد السوريين على تعلم النقد البناء؟ بإفساح المجال لهم ليعبروا عن آرائهم بعد صمت استمر لأكثر من ستة عقود، وعندما تبرز أشكال هدامة من النقد نقوم ونصوب ونعلم ونتعلم من بعضنا البعض وهكذا بالتدريج تنضج عند السوريين الحكمة الجماعية والقدرة على النقد البناء.

كيف نساعد السوريين على تنظيم أنفسهم سياسياً؟ بإفساح المجال لهم ليشكلوا قواهم السياسية المنظمة ويطوروها بالتدريج حتى تصبح مؤسسات حقيقية تعبر عن مصالح السوريين وتخرج قادة حقيقيين ورجال دولة.

الممارسة والتصويب في أثناء الممارسة هو السبيل الوحيد لنمو وتطوير أي مهارة فردية أو جماعية أما كم الأفواه ومنع حرية التعبير والتنظيم بحجة عدم نضج السوريين وخوفاً عليهم من أنفسهم وخوفاً من (الفتنة) و(الفوضى) فهي حجة النظام البائد حتى لا يسمع الناس إلا صوته وحتى لا يكون في الساحة قوة سياسية منظمة سواه.

هذا الكلام ليس موجهاً للقيادة الجديدة في سورية التي نعترف بشرعيتها ولم نر منها حتى الآن أي قمع أو كم للأفواه، هو موجه لبعض السوريين الذين ينتقدون كل من ينتقد ويريدون أن يعيدونا إلى حالة الصمت والاكتماء بالتأييد والتصفيق التي بذلنا كل هذه الدماء للخروج منها.

164 - تحديد صورة سورية الجديدة سهل جداً، ما علينا إلا أن نستحضر ملامح وممارسات سورية الأسد، ثم نستبدلها بملامح وممارسات تناقضها تماماً،

فتبرز أمامنا صورة سورية الجديدة واضحة جلية؛

- سورية الأسد فيها الفساد وسرقة المال العام، سورية الجديدة فيها الحوكمة والمحاسبة.

- سورية الأسد فيها المحسوبية وتعيين الأشخاص حسب الولاء، سورية الجديدة فيها الشفافية وتعيين الأشخاص حسب الكفاءة.

- سورية الأسد فيها المشايخ الذين ينافقون للنظام، سورية الجديدة فيها المشايخ الذين يقولون كلمة الحق ولا يخافون في الله لومة لائم.

- سورية الأسد فيها النقابات التي يتدخل النظام في تعيينها ليزيد من تغوله على المجتمع، سورية الجديدة فيها النقابات المستقلة التي تدافع عن مصالح المتسبين إليها وتحد من تغول الدولة على المجتمع.

- سورية الأسد فيها الحزب الواحد القائد للدولة والمجتمع، سورية الجديدة فيها الأحزاب الوطنية التي تتنافس فيما بينها لكسب عقول وقلوب السوريين بحيث لا يصل إلى الحكم إلا الأحزاب الأكثر كفاءة والأنظف يداً.

- سورية الأسد فيها القائد الخالد الذي يقده الشعب ولا يجروا أحد على انتقاده، سورية الجديدة فيها الرئيس الذي يحترمه الشعب وينتقده بموضوعية وعندما تنتهي فترة رئاسته يذهب إلى بيته مشكوراً مأجوراً.

- سورية الأسد فيها الشعب الذي أُلقي في روعه أنه خُلِقَ قطيعاً لا يُساق إلا بالعصا ولا يصلحه إلا الاستبداد، سورية الجديدة فيها الشعب الذي يثق بنفسه ويعتقد أنه خُلِقَ حراً كريماً يحق له كبقية شعوب الأرض أن يختار حكامه ويراقبهم ويحاسبهم ويستبدلهم بإرادته الحرة.

هذه هي سورية الجديدة التي تليق بالشعب السوري الكريم وتستحقها التضحيات الهائلة التي قدمتها ثورتنا العظيمة، هذه هي سورية التي نسير نحوها بخطى واثقة بإذن الله تعالى.

165 - لله درها من ثورة غيرتنا جميعاً وتستمر في تغييرنا، دفعنا التمسك بمبادئها إلى الاشتباك بالفكر والكلمة والموقف مع كل ممارسات الفساد والاستبداد عندما كنا في الشمال السوري ولولا معارضتنا لهذه الممارسات لما رأينا حالة النضج والتغير في الخطاب عند بعض من كنا نعارضهم والتي نفخر أننا ساهمنا في صنعها.

هذا التغير نجد أنفسنا اليوم في موقع تشجيعه والدفع به إلى الأمام دون حركات التملق والمبالغة في الإطراء التي لا نحبها ولا نجيدها وتظل أيدينا على زناد الصدق والجرأة في قول الحق حتى نرى الخطاب سلوكاً وواقعاً على الأرض وحتى نرى المجتمع السوري وقد تحول إلى مجتمع حر حي واثق من نفسه يعرف كيف يطالب بحقوقه وينالها ويؤمن أنه ولاد بالقيادات والكفاءات ويستحق العيش الحر الكريم دون منة من أحد.

166 - لا نريد ثورة جديدة ولسنا بحاجة إليها، ثورة واحدة تكفي وقد خلصتنا من نظام الإجرام وجعلت دولة الخوف والخنوع خلف ظهورنا وأعطينا فرصة لبناء مجتمع سوري حر كريم.

نهوض سورية الجديدة مقترن بتحقيق كرامة الإنسان السوري فيها وهي كرامة لا تتحقق بالشعارات والخطابات وإنما بالممارسات والإجراءات والسلوكيات والقوانين في كل وزارة ومؤسسة حكومية وخاصة بل في كل

مدرسة ومسجد وبيت، سنعزز ذلك بالنصح برفق ولكن بحزم ووضوح من دون تملق ولا مواربة.

ولى زمن عبادة الفرد وجاء زمن بناء دولة القانون والمؤسسات، المعارضة لن تكون عدواً للحكومة وإنما كما هو الحال في كل المجتمعات الحرة هي ضرورية حتى نخرج من الدولة الشمولية ذات الحزب الواحد والرأي الواحد واللون الواحد، وحتى تكون هناك أطراف تسعى إلى تحقيق مصالح الشعب من خلال التنافس السلمي على كسب عقول وقلوب السوريين والوصول إلى أماكن صناعة القرار أو التأثير فيها، وحتى يكون هناك احترام لإرادة السوريين التي تتجلى في صناديق الاقتراع.

الأمن والاستقرار في سورية الجديدة مرتبط بتحقيق كرامة الإنسان السوري، والمجتمع السوري الواعي المنظم هو الضمانة الأساسية لبناء سورية الجديدة الآمنة المستقرة المزدهرة التي يكون فيها الحكام موظفين عند الشعب لا أسياداً عليه، كل سوري بوعيه ومطالبته بحقوقه مسؤول عن بناء سورية الجديدة هذه وحمايتها.

سندندن حول هذه المعاني كثيراً وسندندن حولها طويلاً حتى تترسخ في القلوب والعقول لأننا دفعنا أثمانها بحوراً من دم.

167 - لماذا نحن بحاجة إلى أحزاب سياسية في سورية الجديدة؟

الحرية السياسية من أهم أهداف الثورة السورية، من معاني الحرية السياسية حرية السوريين في أن يشكلوا أحزاباً سياسية تضع برامج تحقق مصالحهم وتتنافس فيما بينها للوصول إلى الحكم من أجل تنفيذ هذه البرامج.

عندما يكون هناك أحزاب سياسية تتنافس فيما بينها لكسب عقول وقلوب السوريين وللوصول إلى الحكم عبر صناديق الاقتراع سنضمن وصول أفضل الناس وأكثرهم كفاءة إلى مكان صناعة القرار، وعندما تكون هناك حرية سياسية تضمن حق المعارضة وحق تشكيل النقابات ومنظمات المجتمع المدني وحرية إعلامية تضمن حق الانتقاد الموضوعي لعمل الحكومة فإن هذا سيشكل حالة من الرقابة المجتمعية والسياسية على عمل الحكومة تلزمها بالوفاء بوعودها وتقديم أفضل ما لديها حتى تفوز بالانتخابات القادمة، ومن دون هذه الحريات السياسية والإعلامية سنعود إلى حكم الحزب الواحد وحكم الفرد الواحد الذي لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون وسنعود إلى الحجة التي استخدمها النظام البائد طوال ستين عاماً وهي أن السوريين لا تليق بهم الحرية وأنها ستقود إلى الفوضى وستصبح أهداف ثورتنا في الحرية والكرامة في مهب الريح وكأنك يا زيد ما غزيت!

إن العمل الحزبي من أرقى أنواع العمل التنظيمي الذي يحقق مصالح الشعوب، العمل الجماعي المنظم لا يأتي إلا بخير في أي مجال من المجالات سواء كانت سياسية أو تعليمية أو طبية أو حقوقية أو غير ذلك، عندما ينظم الناس الذين يعملون في مجال معين أنفسهم في مؤسسات تكون قدرتهم على تقديم الخدمة في هذا المجال أضعاف قدرتهم على ذلك عندما يكونون فرادى، المستشفى تقدم خدمات طبية أكبر بكثير من العيادة، والجامعة والمدرسة يقدمان خدمات تعليمية أكبر بكثير من التدريس الفردي، والمؤسسة الإعلامية تقدم خدمات إعلامية أكبر بكثير من الإعلامي الذي يعمل بمفرده، وهذا ينطبق على المجال السياسي أيضاً.

الحزب السياسي هو المكان الذي تتجمع فيه الكوادر والكفاءات وتبرز فيه القيادات ورجال الدولة، وإذا أردنا لسورية الجديدة ألا تعود إلى حكم الحزب الواحد وحكم الرجل الواحد فيجب أن تبدأ الأحزاب السياسية من الآن بالتشكل والنشاط وتقديم الرؤى والبرامج سواء المتعلقة بالمرحلة الانتقالية أو بما بعد المرحلة الانتقالية.

إن من أولى أولويات المرحلة الانتقالية وضع قانون أحزاب مؤقت ينظم عمل الأحزاب السياسية وإتاحة المجال لهذه الأحزاب أن تنشط في الساحة السورية فالتجربة الحزبية تحتاج إلى وقت حتى تنضج وتبلور وكل تأخير في بدء الأحزاب عملها ونشاطها هو تأخير في نضج وتبلور هذه التجربة، وليس مقبولاً أبداً قمع الحريات السياسية بحجة أن السوريين غير مهياين لها فلا شيء يهيئ السوريين لتجربة العمل الحزبي إلا خوضه بالفعل، وإلا سنكون كمن يمنع ابنه من الحركة بحجة الخوف عليه من التعثر فيظل مشلولاً إلى الأبد!

بدخول السيد أحمد الشرع دمشق فاتحاً دخل التاريخ من أوسع أبوابه واكتسب شرعية سياسية لقيادة البلاد في هذه المرحلة الحرجة وبمقدار ما يفسح المجال للحريات السياسية تتعزز شرعيته ويصبح المؤسس للجمهورية السورية الرابعة التي لا ترتبط بشخص واحد أو بحزب واحد، ولا سبيل لقيام هذه الجمهورية إلا بقيام مجتمع سوري واع سياسياً ومنظم سياسياً ولا سبيل إلى ذلك إلا بقيام أحزاب سياسية وطنية تعمل للصالح العام وهذا يجب أن يبدأ فوراً ومن دون أي تأخير.

168 - أيها السوريون الذين يدينون بالإسلام، دعكم من المصطلحات السياسية التي يختلف الناس في معناها والتي تعجب بعضهم ولا تعجب البعض الآخر كمصطلحات (ثورة) و(معارضة) وتعالوا إلى الإسلام ذاته؛

ألم يقل تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) ألا تريدون أن يرزق الله بلادكم الأمان والاستقرار والازدهار؟ عليكم بالتقوى إذن، ومن التقوى أن تجهروا بكلمة الحق وألا تركنوا إلى ظلم صغيراً كان أم كبيراً،

ألم يقل تعالى (وألو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً) ألا تريدون أن يسقي الله بلادكم الخيرات والعدالة والكرامة؟ عليكم بالاستقامة إذن، ومن الاستقامة ألا تسكتوا على باطل وألا تكونوا جزءاً من أي منظومة فساد أو استبداد وأن تواجهوا هذه المنظومة حيثما وجدت،

لا تكونوا نافرين ولا معارضين، فقط كونوا مسلمين بحق، كونوا صادقين في إسلامكم، وسيفتح الله عليكم بركات الأرض والسماء وتكسبون الدنيا والآخرة.

169 - الاحترام والتقدير وإنزال الناس منازلهم شيء، والتقديس والتصنيف والتأليه شيء آخر مختلف تماماً والفرق بينهما واضح وبسيط؛

في الحالة الأولى أنت تذكر مآثر الشخص الذي تقدره وفي الوقت نفسه تنتقده إن أخطأ

في الحالة الثانية أنت لا تنتقد الشخص الذي تقدسه أبداً بل لا ترضى للآخرين أن ينتقدوه.

طبعاً النقد لا يعني التخوين والتجريح والالتهام، وإنما أن تقول هذا التصرف غير صحيح وتبرر لماذا هو غير صحيح جاعلاً المصلحة العامة هي المعيار التي يحدد الصح والخطأ.

النقد الموضوعي في الفضاء العام لمن هم في موقع القرار والمسؤولية حالة صحية في المجتمعات تمنع بروز الاستبداد وتحول دون صناعة الآلهة البشرية، رحم الله أبو بكر الصديق الذي قال: إن ملت عن الحق هكذا فقوموني بالسيف هكذا.

170- لم تكتف الثورة السورية بالإطاحة بأكثر الأنظمة توحشاً عبر تاريخ البشرية بل إنها تدفع اليوم أصحاب المدارس الفكرية السياسية من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار إلى مراجعات تاريخية لطروحاتهم وتصوراتهم حتى تنسجم مع أهدافها في الحرية والعدالة والكرامة، حقاً إنها ثورة عظيمة!

171- نحن مقبلون في سورية الجديدة على حوار وطني واسع، بل على حوارات سياسية وفكرية شاملة ليس على طاولة الحوار الوطني الرسمي وحسب بل في كل منتدى ومركز ثقافي ومقهى وبيت، لذلك نحن اليوم أخرج ما نكون إلى ثقافة الحوار وإدارة الاختلاف حتى نعبر هذه المرحلة بنجاح بإذن الله، وهنا أذكر نفسي والسوريين بالنقاط التالية:

1- الاختلاف أمر طبيعي وهو سنة الحياة، والتحدي ليس في وجود الاختلاف وإنما في كيفية إدارته والتعامل معه.

2- كثير من الاختلافات تضيق عندما يزول سوء الفهم، لذلك علينا أن ننصت إلى الآخر بنية الفهم وليست بنية الرد، والفهم لا يعني الموافقة وإنما يعني ألا

أبدي رأيي في المسألة قبل أن أفهم وجهة نظر الآخر تماماً، وأحياناً من المفيد بعد الإنصات أن نعيد وجهة نظر الآخر بطريقتنا ونقول له: هل تقصد كذا وكذا؟ وألا تنتقل إلى إبداء وجهة نظرنا حتى يكون جوابه على هذا السؤال: نعم هذا ما قصدته تماماً، هذا يخفض احتمال سوء الفهم إلى الصفر ويزيد من الثقة مع الآخر لأنه يدل على اهتمام حقيقي به وبفهم وجهة نظره.

3- عندما نضع في أذهاننا أن مهمتنا ليست (الإقناع)، وإنما أن نبلغ الآخرين بصدق ما نعتقد أنه الصواب، وأننا عندما نعرض أفكارنا على الآخرين فلكي نضع أمامهم مزيداً من الخيارات ليختاروا ما يشاؤون بملء إرادتهم لا لكي نجبرهم على الخيار الذي ارتضيناه، عندما نضع في أذهاننا هذه الفكرة ونحن نطرح أفكارنا ونناقشها مع الآخرين نصبح أكثر مرونة وفهماً للآخرين واستيعاباً لهم، وهذا يجعلنا أقدر على إيصال ما نريده إليهم وتجاوز العوائق النفسية التي يحدثها الخلاف في الرأي، وهنا تكمن المفارقة العجيبة: كلما قلّ تمسكنا بإقناع الآخرين بأفكارنا، زادت قدرتنا على الإقناع!

4- الحوار هو وسيلة للنظر إلى المسألة من كل الزوايا وأحياناً تكون الأفكار المختلفة صائبة بحسب زاوية النظر إلى المسألة، هذا على صعيد توصيف المسألة محل الاختلاف. كذلك على صعيد إيجاد الحلول لمشكلة ما ليس بالضرورة عندما يكون هناك حلّان مختلفان فعلياً أن نلزم أنفسنا بالاختيار بينهما، قد نبدع حلّاً ثالثاً ورابعاً وخامساً كل ذلك يتحقق بالحوار المنفتح البناء والإبداع في توليد الحلول. الحوار البناء يحتاج إلى خيال واسع وجراءة في تجاوز النمطي المألوف والخروج من صناديق التفكير المعتادة ونحت مفاهيم جديدة.

5- بناء الثقة هو الأرضية اللازمة لأي حوار بناء، يحتاج ذلك أولاً إلى الصدق مع الذات ومع الآخر، وثانياً إلى إدراك معوقات بناء الثقة والعمل على إزالتها بالأفعال وليس بالأقوال فقط.

وأخيراً كلي ثقة بقدرة السوريين على إدارة اختلافاتهم وعلى تحقيق مساحة من التفاهم تمكنهم من العيش الكريم بعيداً عن الظلم والطغيان.

172- ما يهمنا هو أن تنقلنا المرحلة الانتقالية إلى وضع يختار فيه الشعب السوري من يحكمه عن طريق الانتخاب وأن يكون المجتمع السوري مجتمعاً معافى نفسياً يحمل تقديراً عالياً لذاته قادراً على إفراز قوى سياسية منظمة تقدم برامج تعبر عن مصالحه وتتنافس فيما بينها للوصول إلى الحكم من خلال الصندوق، عندما يصبح الانتقال إلى هذا الوضع هو غاية أغلبية السوريين نكون قد عبرنا بسورية إلى بر الأمان.

173- كلمة (الاستقرار) اليوم لها وقع سحري في نفوسنا وخصوصاً نحن أهل الثورة الذين ذقنا الأمرين بسبب عدم الاستقرار سواء عندما كنا ملاحقين من النظام مهددين في حياتنا أو محاصرين تنهمل علينا البراميل أو نازحين ومهجرين في سورية وخارجها.

لا يوجد أحرص منا نحن أهل الثورة على الاستقرار والأمن في سورية الجديدة ولأننا نريده استقراراً وأمناً حقيقياً دائماً راسخاً تتوارثه الأجيال لا استقراراً ظرفياً مرتبطاً بمصالح دول أو بوجود شخص ما أو جماعة ما في السلطة، لأننا نريد استقراراً وأمناً دائماً راسخاً في سورية الجديدة نعمل على تغيير ثقافة المجتمع حتى يدرك أنه هو المعني بصناعة الاستقرار واستدامته

بوعيه وتحمله لمسؤولياته وتنظيم صفوفه مجتمعياً وسياسياً حتى يبني دولة مؤسسات وقانون لا يرتبط استقرارها وازدهارها بشخص أو حزب أو جماعة.

هذا التغيير في ثقافة مجتمعنا هو التحدي الأكبر أمامنا حتى نحافظ على مكاسب ثورتنا وحتى نحول الاستقرار الهش الحالي إلى استقرار راسخ لا خوف بعده بإذن الله.

174 - هناك من يسعى إلى المنصب لخدمة الناس، وهناك من يسعى له لمكاسب شخصية مادية ومعنوية والتفريق بينهما ليس بالأمر الصعب حتى على المواطن العادي البسيط.

يكون النوع الأول مقصراً إن لم يسع إلى المنصب ويتحمل مسؤولياته، ونكون نحن المقصرين إن سمحنا للنوع الثاني بالوصول إلى المنصب أو البقاء فيه إن وصل، يكون ذلك بأن نرفع صوتنا عالياً ضد أي تجاوز وأن نصنع رأياً عاماً ومزاجاً شعبياً لا يسمح بوصول المتسلقين وبقائهم.

175 - خبرية أن الرئيس القوتلي قال لجمال عبد الناصر (أسلمك بلداً يضم أربعة ملايين زعيم) - وكان ذلك هو عدد سكان سورية في ذلك الحين - تحتاج إلى تحقق لأنني لم أجد حتى الآن مصدراً تاريخياً موثقاً يذكر أن القوتلي قال هذا الكلام.

بجميع الأحوال وصف السوريين بأن أكثرتهم يحبون القيادة لا أجده وصفاً دقيقاً، نعم هناك فئة من السوريين تحب التصدر وتسلم المناصب لذات المنصب وليس لخدمة الناس وهؤلاء على قلتهم صوتهم مرتفع وضجيجهم عالٍ فلذلك يظهرون أكبر من حجمهم الحقيقي ولأن الاستياء منهم شديد من

بقية السوريين فصوت المستائين مرتفع أيضاً أكثر مما ينبغي وهذا يساهم في إعطاء الظاهرة أكثر من حجمها الحقيقي.

السبب الآخر الذي يعطي ظاهرة (حب السوريين للقيادة) أكثر من حجمها الحقيقي هو كثرة اعتراض السوريين على من يتصدرون المناصب فيبدو الأمر وكأن سبب الاعتراض هو أن المعارضين يريدون هذا المنصب لأنفسهم وهذا قد يكون صحيحاً في بعض الحالات لكنه لا ينطبق على عموم السوريين، في معظم الحالات يكون وجه الاعتراض تجاوزات معينة يقوم بها من في المناصب، السوريون يلتفون حول القيادة التي يقتنعون أنها تعمل لمصلحتهم ولا أدل على ذلك من التفاف السوريين اليوم حول القيادة الحالية لأنهم يعتقدون أنها ستعمل لمصلحتهم.

وصف عموم السوريين بأنهم يحبون الزعامة ليس دقيقاً وهو من أشكال البرمجة الذاتية السلبية التي تدفع السوريين إلى النظرة السلبية إلى أنفسهم وإلى انكفاء أصحاب الكفاءة عن المناصب خوفاً من اتهامهم بحب الزعامة.

نعم ستظل هناك فئة من السوريين تحب الزعامة الفارغة القائمة على التسلط ومواجهة هذه الفئة تكون بإعادة تعريف القيادة عند السوريين، عندما تكون القيادة في الوعي السوري العام إيماناً بالناس وتمكيناً لهم وتحقيقاً لمصالحهم لن يتقدم إلى القيادة إلا من يعمل بهذا المفهوم ولن يقبل السوريون إلا قادة من هذا النوع ولن تكون هناك أي فرصة لعشاق المناصب لذاتها الذين يسعون لها من أجل التصدر والتزعم الفارغ من مضمون القيادة الحقيقي، سيمنعهم وعي الناس من الوصول إلى المناصب، وإن وصلوا سيحول دون بقائهم فيها طويلاً.

176 - عبر تاريخ البشرية لا يشارك في الثورات إلا نسبة قليلة من الشعب تتراوح من 5-10 ٪، الأكثرية تلتزم الصمت وتنتظر نتيجة المواجهة لتصطف إلى جانب المنتصر.

سنظل فئة قليلة نحن أبناء هذه الثورة وهذا فخر لنا ومسؤولية على عاتقنا أن نكمل مهمتنا في إحداث التغيير الثقافي المنشود في المجتمع السوري حتى يسترد ثقته بنفسه ويأخذ أمره بيده وعيًّا وتنظيمًا خارج إطار الانقياد والتصفيق الذي اعتاده عقوداً من الزمن.

177 - روعة سورية ليست بطبيعتها الأخاذة ولا بمواردها الغنية ولا بمطبخها الألد ولا بأوابدها الخالدة وحسب، علماً بأن كل ما سبق يجعلها من أروع بلاد العالم وأغناها مادياً ومعنوياً.

روعة سورية بإنسانها، السوري الجميل، طيب المعشر، المرن، المبدع، المحب للحياة، الطموح، لين الجانب، المضياف، المتقبل للآخر، المحتفل بتنوعه، صاحب النكتة، خفيف الظل، الصبور، الجاد في عمله، عزيز النفس، ذو الأنفة، من يحمل في مورثاته آلاف السنين من الحضارة.

روعة سورية بإنسانها الذي كفر به نظام الأسدية البائد وأعد لوأد تطلعاته أكثر سجون العالم توحشاً ولما طلب حريته وكرامته انهار عليه بما يعادل عشرات القنابل الذرية وبالسلاح الكيماوي واستعان عليه بأقوى دولة عالمية وأقوى دولة إقليمية وجلب لوأد حريته كل خبث الأرض ومع ذلك انتصرت إرادة السوري الحرة وكانت قصة انتصاره من أعظم وأجمل قصص انتصار الثورات في تاريخ البشرية.

بقي أمامنا أن نكمل الطريق ونبني دولة الحق والعدل والقانون التي تليق بكرامة السوري الحر الجميل وبتضحياته العظيمة.

178 - (لأن أرعى الغنم عند يوسف بن تاشفين خير من أن أرعى الخنازير عند الفونسو) بهذا أجاب المعتمد بن عباد ملك قرطبة عندما عاتبه قومه لأنه استعان بأمير المرابطين يوسف بن تاشفين لمحاربة الفرنجة.

أخرج البعض هذه العبارة من سياقها التاريخي وحولوها إلى منهج حياة! وصاروا يستشهدون بها للقبول باستبداد القريب بحجة مواجهة تدخل الغريب. خلقنا الله أعزة كراماً لا لنرعى خنازير أحد أو أغنام أحد وحاشا له أن يأتي بنا إلى هذه الدينا ليضعنا بين هذين الخيارين البائسين.

179 - في قصة الخضر عليه السلام في سورة الكهف أقدم الخضر على تصرفات ظاهرها الضرر (خرق السفينة - بناء الجدار - قتل الغلام) ولكن عندما شرح الخضر في نهاية القصة ملابسات تصرفاته تبين أنها كانت منطقية لأنها كانت لدفع ضرر أكبر.

في السياسة يقدم صانع القرار أحياناً على قرارات لا تعجب الناس لكن بقليل من الشرح والتوضيح يتفهم الناس (ليس بالضرورة كلهم) ملابسات القرار فيقبلون به، في المجتمعات الحرة التي يحترم فيها الحاكم إرادة الناس وعقولهم يكون هناك فضاء سياسي وإعلامي حر لنقد تصرفات الحكومة وقراراتها يبرز فيه كل طرف حججه ومبرراته وهكذا ينشأ جو عام من حرية التعبير والنقاش السياسي يردع الحكومة عن التسلط ويجعلها في موضع الحرص على المصلحة العامة لأن هناك رآياً عاماً يراقبها ويحاسبها.

بالمقابل في المجتمعات التي اعتادت العبودية والتي يحكمها أشخاص لا يؤمنون بالناس ولا يحترمون عقولهم وإرادتهم، تسود الباطنية طريقة عمل الحكومة فلا أحد يعرف كيف ولماذا ويكون المطلوب من الجميع المدح والإشادة فقط ولا حاجة للحكومة أن تقدم أي تبرير فهي أدرى بمصلحة الناس منهم ويُقَمَع كل انتقاد إما قمعاً ذاتياً ناعماً يمارسه المجتمع على نفسه بحجة عدم إثارة الفتنة والفوضى وعدم إزعاج القيادة الرشيدة أو قمعاً خارجياً خشناً تمارسه السلطة على المجتمع بمنع حرية التعبير واعتقال الناس على مقالة أو حتى على منشور كما كان يفعل النظام البائد.

180 - قد يُفَرَض على الحاكم من قوى خارجية اتخاذ قرارات ليست في صالح البلاد، وجود رأي عام رافض لهذه القرارات يساعد الحاكم على رفضها، قد توجد قوى معينة في المجتمع تضغط على الحاكم لتحقيق مصالحها الخاصة على حساب الصالح العام وجود رأي عام رافض لهذه القوى يساعد الحاكم على مواجهتها.

نعم حرية التعبير وحرية الانتقاد تؤدي إلى أصوات جاهلة وإلى أصوات مغرضة وهذا أمر طبيعي في أي مجتمع لكن الحل ليس بإسكات كل الأصوات وتحويل المجتمع إلى حشد من المصفقين وإنما بإفساح المجال للأفكار بالظهور والتدافع حتى تتحقق السنة الربانية (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض).

181 - الفوضى تبدأ في رؤوسنا ثم تنتقل إلى الواقع وليس العكس! عندما تستقر في عقولنا فكرة أننا شعب فوضوي لا تصلحه إلا عصا الاستبداد ستتصرف على

هذا الأساس وسنجد أنفسنا فعلاً أمام خيارين: الفوضى أو الاستبداد، ستقودنا الفوضى إلى الرضا بالاستبداد، وسيقودنا الرضا بالاستبداد بعد فترة قصيرة أو طويلة إلى انفجار المجتمع والفوضى مرة ثانية، وهكذا سننوس بين الفوضى والاستبداد دون أن نقوم لنا قائمة بين أمم الأرض.

أما إذا استعدنا ثقتنا بأنفسنا وآمنا بأن الله خلقنا كراماً أعزاء لا قطيعاً يساق بالعصا، فستتصرف على هذا الأساس وسنبداً ببناء قدراتنا الفردية والجماعية التي تمكننا من إنتاج قوانا المجتمعية والسياسية المنظمة التي تفرز طبقة من القادة المجتمعين والسياسيين وهكذا لا نعود أيتاماً عاجزين معلقين مصيرنا بشخص واحد لا نعرف ما الذي سيحل بنا عند غيابه!

182 - بين قيم الثورة وأدواتها

قامت هذه الثورة على قيم عليا يمكن تلخيصها بثلاثة: الحرية والعدالة والكرامة.

الحرية تعني حرية التعبير والتنظيم، حرية التعبير حتى يحسب الحاكم حساب الرأي العام فلا يشط ولا يستبد، وحرية التنظيم حتى ينتج المجتمع قواه المجتمعية والسياسية المنظمة التي تحميه من الوقوع في براثن الحزب الواحد والقائد الخالد.

والعدالة تعني التساوي أمام القانون من رأس الدولة إلى أصغر فرد فيها فلا أحد فوق القانون والمساءلة والمحاسبة، والعدالة تعني التساوي في الفرص الاقتصادية حتى لا نقع في الاحتكار الاقتصادي والمافيات الاقتصادية التي تعمل لصالح فئة صغيرة على حساب الصالح العام، والعدالة تعني التساوي

في الفرص السياسية حتى لا نقع في الاستبداد وحتى لا يغيب التدافع والتنافس السياسي الذي يضمن وصول الأكثر كفاءة وإخلاصاً إلى سدة الحكم.

أما الكرامة فتعني ألا يكون هناك أي اعتداء مادي أو معنوي على الإنسان، في دولة الكرامة لا يمس جسد الإنسان بسوء فلا اعتقال إلا تحت سقف القانون ولا ضرب ولا تعذيب، وفي دولة الكرامة لا تمس روح الإنسان بسوء فلا سب ولا شتم ولا اعتداء على مقدساته.

أدوات الثورة من تظاهر لإسقاط النظام إلى ثورة مسلحة ضده انتهت لأننا دخلنا طور الدولة أما قيم الثورة من حرية وعدالة وكرامة فهي باقية متجددة وسورية الجديدة لا تقوم إلا بها.

183 - العالم (الافتراضي) هو جزء من العالم (الواقعي) لأنه يساهم في تغيير الأفكار والمشاعر والسلوكيات وهذا كله ينعكس على أرض الواقع.

صحيح أنه لا يجوز أن يقتصر التفاعل مع الآخرين على العالم الافتراضي حتى لا ينعزل الإنسان عن الواقع، لكن لا يجوز النظر بسلبية وتعالٍ إلى هذا العالم بسبب ما فيه من أخطاء معرفية كنقل معلومة دون تحقق أو إبداء الرأي في مسألة دون معرفة كافية أو بسبب ما فيه من أخطاء أخلاقية كالتكبر والظلم والتجني فهي أخطاء موجودة في العالمين الواقعي والافتراضي والعالم الافتراضي فرصة لرصدها والاشتباك معها وتصحيحها وهذا يسرع عملية الإصلاح والتغيير على أرض الواقع.

الصبر والتواضع وسعة الصدر والإيمان بالناس وقابليتهم للتغير هي الشروط اللازمة للتأثير في الآخرين في الساحتين الواقعية والافتراضية، وهما

ساحتان لا تحتملان الفراغ فإن لم ندفع إليهما بالسامين سيملؤهما الغث وفي النهاية (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض).

184 - نجاح سورية الجديدة يعتمد على الموازنة بين قوتين: قوة الدولة وقوة المجتمع، قوة الدولة تكون بقوة مؤسساتها وبأن تطبق قوانينها على الجميع، وقوة المجتمع تكون بوعيه وتنظيمه وكياناته الأهلية والمدنية والسياسية التي تعبر عنه وتعمل على تحقيق مصالحه.

عندما يكون المجتمع ضعيفاً تتغول الدولة عليه ويصبح ضحية شبكات المصالح الضيقة التي تعمل ضد الصالح العام.

وعندما تكون الدولة ضعيفة تدب فيها الفوضى والصراعات وتفقد القدرة على تحقيق مصالحها القومية العليا.

عندما يعيش المجتمع عقوداً تحت وطأة الاستبداد يفقد ثقته بنفسه ويصدق أسطورة أنه لا يقاد إلا بالعصا وأن عليه مقايضة الأمن بالكرامة فيتخلى للسلطة عن كرامته وحقه في التعبير والتنظيم مقابل أن تؤمن له الأمن والاستقرار وهي مقايضة خاسرة جربها السوريون وعرفوا كيف تؤدي بهم في نهاية المطاف إلى خسارة الأمن والكرامة معاً.

يتميز السوريون بقدرتهم الكبيرة على التعلم والتكيف، ثقافة المجتمع السوري اليوم تتغير وهو يستعيد ثقته بنفسه وينتج قواه المجتمعية والسياسية التي تحقق مصالحه، انتهى إلى الأبد خيار: الأمن أو الكرامة، سنكسب الاثنين معاً بإذن الله بالوعي والتنظيم وبناء القدرات التي نحتاجها لقيام دولة قوية ومجتمع قوي في آن واحد.

185 - عندما تسمع سورياً يقول بعد سقوط النظام (الله يجيرنا من المجهول) تدرك كم شوه النظام نفوس الناس وأفقدتهم ثقتهم بأنفسهم وبربهم حتى أصبحوا يخشون المستقبل أكثر من خشيتهم من حياة الذل والعبودية التي كانوا يعيشونها.

عندما يقول قائل (الله يجيرنا من المجهول) بعدما رأى تدمير النظام لنصف سورية واستخدامه للكيماوي وقتله لمئات الألوف في صيدنايا وغيرها، تدرك أن جريمة النظام الكبرى لم تكن في حرمان الناس حريتهم وإنما في وأد التوق إلى الحرية في نفوسهم حتى أصبحوا يتوهمون أن حياتهم في ظل العبودية أكثر أمناً واستقراراً من حياة الحرية.

عندما يكسر الناس طوق العبودية ويقررون ألا يحنوا رؤوسهم إلا لله يقتحمون الأخطار دون خوف من (المجهول) متكلين على الله وحده، عندها يبسط الله أمامهم درب الأمان كما بسطه أمام موسى وقومه عندما تمردوا على فرعون واقتحموا البحر غير هيايين ولا وجلين ﴿فَأَضْرَبَ لَهُمُ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفُ دَرَكًا وَلَا تُخْشَى﴾.

186 - مفهوم (المعارضة) في سورية الجديدة

لا تستقيم الحياة السياسية في أي بلد من دون وجود حكومة ومعارضة، الحكومة تطبق برامجها والمعارضة تراقب وتصوب عمل الحكومة وتمارس حقها في أن يكون لها وجهة نظر مختلفة حول تحقيق مصلحة البلاد في هذه المسألة أو تلك.

المعارضة تعترف بالحكومة وتخضع لقوانينها وتحترم أشخاصها وتمارس حقها في النقد والتصويب بموضوعية وهي جزء من النظام السياسي في البلاد وليست خارجه.

المعارضة ليست عدواً للحكومة وإنما منافس سياسي لها والبلاد الحرة تحتاج إلى منافسة سياسية حتى يضطر من في الحكم إلى الوفاء بوعوده وتقديم أفضل ما لديه ليكسب رضا الناس ويفوز بأصواتهم في الانتخابات القادمة.

قبل سقوط النظام كان مفهوم (المعارضة) يُستخدم تجاوزاً لوصف من يواجهون النظام البائد، وهو استخدام غير دقيق فنحن كنا نريد إسقاط النظام لا التنافس معه سياسياً ولذلك أصبح مفهوم (المعارضة) يحمل معاني العداء والمواجهة والإسقاط في أذهان السوريين ويجب الآن تصحيح هذه المفهوم وإعادةه إلى أصله في النظم السياسية الحرة.

في هذه المرحلة الانتقالية لا يوجد حكومة ومعارضة بالمعنى السياسي المتعارف عليه، لأنه لم تُجر انتخابات حرة تفرز حكومة ومعارضة، في هذه المرحلة هناك قوى سياسية ومجتمعية تتعاون فيما بينها من أجل العبور بسورية إلى بر الأمان، وفي أثناء هذا العبور يحق لمن هم خارج الحكم أن يعارضوا ما يعتقدون أنه خطأ، يعارضون هذا القرار أو هذه السياسة ويؤيدون ذاك القرار أو تلك السياسة، فالمعارضة ليست لمن في الحكم بالمطلق وإنما لبعض قراراتهم وسياساتهم، وبعد إقرار الدستور الجديد وإجراء أول انتخابات تولد الحكومة والمعارضة بالمعنى المتعارف عليه في الدول الحرة.

من يحكمون سورية اليوم ومن سيحكمونها غداً بعد أول انتخابات حرة هم إخواننا من السوريين سواء اتفقنا معهم أم اختلفنا أما نظام القتل والإجرام الذي أسقطناه فقد انتهى إلى غير رجعة.

عاشت سورية وعاش السوريون أحراراً كراماً إلى آخر الزمان.

187 - أعرف رجلاً سمى الثورة منذ يومها الأول (فتنة) وكان يقول لي ولأمثالي (خربتم البلد) وظل على موقفه هذا حتى آخر يوم قبل سقوط النظام ثم يتبجح في المجالس اليوم أنه كان (مرابطاً) وأن المرابطين لا يقلون في الفضل عمن ثاروا ومثل هذا الرجل كثيرون.

لأننا ننظر إلى المستقبل ونريد فتح صفحة جديدة ويهمنا بناء البلد نعتبر هؤلاء اليوم شركاءنا في عملية البناء، لكن أن يعتبروا أنفسهم شركاءنا في الثورة أيضاً فهذا من باب الكذب والتدليس وخلط المفاهيم الذي اتصف به عهد الذل والنفاق والخنوع والذي لا نريده أن يستمر في سورية الجديدة الحرة الصادقة. نقطة انتهى

188 - في حديث مع أخ حبيب حول دور المثقف ودور السياسي واستحالة الجمع بينهما، كان رأيه أن المثقف يقول الحقيقة دون أي حسابات، بينما السياسي يهمل النجاح ويستحيل الجمع بين الدورين.

تاريخياً هناك مثقفون ينتمون إلى عالم الفكر والقلم لعبوا أدوراً سياسية مثل علي عزت بيغوفيتش ومصطفى السباعي وحسن الترابي وغيرهم، أعتقد أن الجمع بين الدورين ممكن وإن كان صعباً وهو يحتاج إلى إعادة تعريف دور كل من (المثقف) و(السياسي) والأهم من ذلك إعادة تعريف (النجاح).

المثقف الذي لا يشتبك مع الواقع ولا تؤدي أفكاره إلى تغيير الواقع يكون تأثيره صفرًا وبالتالي المثقف يهمل النجاح أيضاً ونجاحه يكمن في تغيير الواقع عن طريق تغيير أفكار الناس والسياسة هي أهم وأسخن ساحات الاشتباك مع الواقع.

والسياسي الذي لا يعمل وفق فكر واضح يطرحه أمام الناس والذي لا تطابق أفعاله أقواله والذي يعتبر الغايات تبرر الوسائل - مهما كانت الوسائل - قد ينجح في تحقيق زعامة وتبوء منصب لكنه لن ينجح في بناء مجتمع قائم على الصدق والعدالة والكرامة.

نعم الجمع بين دوري السياسي والمثقف تحدٍ عظيم قد ينجح صاحبه وقد لا ينجح لكنها حياة واحدة وهو تحدٍ يستحق أن يعيش الإنسان من أجله ويموت في سبيله.

189 - لا حياة سياسية من دون قوى سياسية منظمة أي أحزاب تجتمع حول فكرة وليس حول شخص أو عشيرة أو منطقة أو ممول!

ليس صحيحاً أن الأحزاب تؤدي إلى تشتت المجتمع بل العكس تماماً هي تنظم المجتمع وتجمع أفرادَه حول أفكار ومشاريع بدل أن يبقوا مذررين مشتتين وتعطي الجميع فرصاً متكافئة في المساهمة في بناء البلد.

المرحلة الانتقالية هي فرصة ذهبية لن تتكرر لإحياء السياسة بين السوريين ولكي يحضروا أنفسهم للمرحلة الدائمة بعد إقرار الدستور الجديد بحيث تكون هناك أحزاب وبرامج تتنافس على خدمة السوريين عند أول انتخابات.

أي وأد للحياة السياسية في هذه المرحلة تحت أي مبرر هو وأد لمشروع النهضة والتحرر الذي خرجت من أجله ثورة السوريين.

190 - أهم مؤشر على نجاح المرحلة الانتقالية برأيي أن يكون لدينا في نهاية هذه المرحلة - بعد 4 أو 5 سنوات - في أول انتخابات رئاسية وبرلمانية وفق الدستور الجديد 3 أو 4 مرشحين على الأقل للرئاسة بينهم تنافس حقيقي، وأن

تكون لدينا قوى سياسية منظمة لديها رؤاها وبرامجها وكوادرها التي تعرضها على الشعب السوري متنافسة في خدمته وتقديم أفضل ما لديها لكسب أصواته، عندما نصل إلى هذه الحالة تكون سورية الحرة الجديدة قد ولدت وخرجت من عباءة الاستبداد.

191 - بعد استلام الإدارة الجديدة السلطة في سورية قال البعض: لا تنتقدوهم في العلن وإنما على الخاص، مبررهم أن الانتقاد في العلن يضعف الإدارة ويفشلها، بل يذهبون إلى القول أن من ينقد على العلن يفعل ذلك لحظ في نفسه وجباً في الظهور!

لم أسمع أحداً في الإدارة الجديدة أبدى انزعاجه من الرأي العام عندما انتقد ظاهرة أو قراراً أو ممارسة قاموا بها، بل على العكس في حالات عديدة استفادوا من النقد واستجابوا له، فلماذا يكون البعض ملكيين أكثر من الملك؟! وحجة أن النقد على العام يشوش الإدارة الجديدة أو يضعفها هي ذات الحجة التي كان النظام يكتم بها أفواه الناس (لا صوت يعلو على صوت المعركة) ولكن بثوب جديد، إفساح المجال للرأي العام ليعبر عن نفسه والاستجابة له عندما يكون محققاً هو دليل قوة السلطة وثقتها بنفسها وفي ذلك مصلحة السلطة والمجتمع معاً فلا تظنوا أنكم تخدمون السلطة بالدعوة إلى عدم انتقاد أي قرار أو ممارسة أو ظاهرة متعلقة بها!

ولكن ماذا لو كان النقد مبنياً على معلومة خاطئة أو كان بأسلوب يرمي إلى الهدم لا البناء؟ في هذه الحالة يجب تصحيح المعلومة وإرشاد الناس إلى الأسلوب البناء في النقد لا كم أفواههم! نعم يجب ترشيد النقد وجعله بناءً وموضوعياً

والمجتمع الحر هو مجتمع ناقد يعرف كيف ينقد بوعي ومسؤولية وموضوعية وتدريب المجتمع على ذلك يكون بالممارسة وليس بنسف مبدأ النقد من أساسه وبكم أفواه الناس إلا أن يكونوا مداحين ومصفقين، إن حرية التعبير والنقد من صفات المجتمعات الحية الحرة وغياب أي انتقاد للسلطة على وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي هو من صفات المجتمعات الميتة الخانعة.

192 - الحب والغرام والعشق والوله الذي يجعل العاشق لا يرى إلا محاسن محبوبه بل يرى عيوبه محاسناً حالة عاطفية معروفة تغنى بها الشعراء عبر الزمان ونسجت حولها الروايات والأفلام لكن محل هذه العاطفة المشبوبة والغرام الجارف محبوبك لا السلطة التي تحكمك!

193 - نعم لا يملك السوريون ما يكفي من الوعي والتنظيم ليكون هناك بعد التحرير مباشرة انتخابات وأحزاب وتنافس وتداول على السلطة التي تخدم الناس، هذا طبيعي بعد عقود من تعطيل الحياة السياسية في عهد الاستبداد الأسدي.

لكن هناك فرق بين من ينطلق من هذا الواقع ليرسخه بوصفه واقعاً دائماً مرتبطاً بعجز بنيوي عند الإنسان السوري فيهزأ ويسخف كل دعوة إلى تجاوزه بوصفها نظيراً ومثالية في شعب لا يهمه إلا الكلاء والمرعى.

وبين من ينطلق من هذا الواقع ليبدأ مساراً من التوعية والتنظيم ينتهي بقيام منظومة سياسية متكاملة فيها دولة مؤسسات وقانون، وفيها قوى سياسية منظمة تتنافس على خدمة الناس حتى لا يصل إلى الحكم ولا يبقى فيه إلا الأكثر كفاءة وإخلاصاً بعيداً عن فكرة الحزب القائد للدولة والمجتمع، وفيها طبقة من

القادة السياسيين حتى لا يبقى مصير البلد معلقاً بشخص واحد، وفيها شعب واع يعرف حقوقه وواجباته ومصالحه وكيف يوصل لأماكن صنع القرار من يحقق هذه المصالح وكيف يحاسبه ويراقبه ويستبدله.

ليأخذ مسار التوعية والتنظيم للوصول إلى هذه المنظومة ثلاثة أعوام أو خمسة أعوام أو حتى عشرة أعوام لسنا مستعجلين، المهم أن تكون هناك هذه الرؤية القائمة على الإيمان بالإنسان السوري وأن يكون هناك مسار لتحقيقها، أما أن تنعدم هذه الرؤية وهذا الإيمان فلن يكون هناك مسار أصلاً!

194 - صحيح أن وسائل التواصل الاجتماعي أتاحت لمن يعرف ولمن لا يعرف أن يتكلم، لكنها أتاحت في الوقت نفسه لكثير من المختصين وأصحاب المعرفة العلمية والأفكار الرائعة الوصول إلى الناس بمن فيهم أنت، وأتاحت لك أيضاً الوصول إلى الآخرين

لا يفيد هنا كثرة التأفف من (الجهل) و(السطحية) التي تفيض بها وسائل التواصل الاجتماعي والتعامل معها بأنف مرفوع، هي ساحة للجميع لا يمكننا فيها إسكات أصوات لا تعجبنا، لكن يمكننا أن نزعج فيها بمزيد من العقلانية والفائدة وبمزيد من الأفكار والمشاعر الإيجابية، ويمكننا فيها أن نعلم ونتعلم كيف ننتقي من نأخذ عنهم وكيف نفكر بشكل ناقد وكيف نعرض عن الجاهلين بهدوء في العالم الافتراضي كما في العالم الواقعي (وأعرض عن الجاهلين).

195 - (هي لله هي لله لا للمنصب أو للجاه)

هكذا هتف السوريون في بداية ثورتهم بشكل فطري، صحيح أنها عبارة فطرية لكنها تحمل فلسفة سياسية كاملة هي جوهر الثورة السورية مفادها: نريد

حكاماً يخافون الله فينا، حكاماً يعملون من أجلنا لا من أجل المنصب والجاه. أسست الثورة السورية بهذا الشعار الفطري لمفهوم جديد في السياسة وهو خدمة الناس وتحقيق مصالحهم، لكن من الذي يضمن وصول من يخدم الناس ويحقق مصالحهم إلى سدة الحكم؟ ومن يضمن مراقبة الحاكم ومحاسبته حتى يظل ملتزماً بخدمة الناس وتحقيق مصالحهم؟ الناس أنفسهم هم من يضمنون ذلك، المجتمع الحي الحر الواعي المنظم بجمعياته المدنية وأحزابه السياسية هو من يضمن ذلك، وبالتالي لم يعد التنظيم السياسي نشاطاً شريراً يستعاذ بالله منه وإنما واجب وطني وشرعي وأخلاقي لا تستقيم الحياة السياسية إلا بممارسته.

هذا هو الانقلاب الثوري في مفهوم السياسة الذي جاءت به الثورة السورية يريد البعض أن يطمسوه، ليعود الشعب قطيعاً يصفق لمن يسوقه لا سيداً يعين من يخدموه ويراقبهم ويحاسبهم ويستبدلهم.

196 - عندما ينظر الإنسان بعدسة (العُجب) إلى نفسه تكبر في عينيه ميزاته وإنجازاته وتصغر عيوبه وإخفاقاته، يحدث العكس تماماً عندما ينظر بهذه العدسة إلى الآخرين فهي تكبر عيوبهم وإخفاقاتهم وتصغر ميزاتهم وإنجازاتهم، وهكذا ينفصل المعجب عن واقع ذاته وواقع العالم ويضيع الكثير من الفرص في تطوير نفسه والاستفادة من الآخرين، يزداد الطين بلة عندما يحيط بالمعجب مجموعة من المنافقين لا يقولون إلا ما يرضيه.

197 - مراعاة الرأي العام وتفهم دوافعه ومشاعره ومخاطبته باللغة التي تناسبه شيء، والشعبوية والانقياد خلف ما يطلبه الجمهور شيء آخر.

القادة الذين يملكون رؤية ويسعون للنهوض بمجتمعاتهم يرفعون وعي الناس ولا يهبطون إلى وعي مزيف إرضاء للناس، طبعاً يجب أن يتم ذلك بالكثير من التواضع والرفق والتفهم وبناء الثقة مع الآخرين حتى لا يتهم صاحب الفكرة (الغير شعبية) بالتنظير أو التعالي

في التوجيه النبوي ألا يكون الإنسان (إمعة) ينقاد خلف الجموع وإنما أن يحسن إن أحسن الناس ويتميز عنهم إن أساءوا وقادة الفكر والرأي هم الأولى باتباع هذا التوجيه.

198 - تتعامل الدول مع الإدارة الجديدة لأنها فرضت واقعاً بالقوة وليس لأن هذه الإدارة جزء من مؤامرة كونية! نظرية المؤامرة يعشقها الخوارون الكسالى لأنها تفسر كل شيء بدون تفكير وتقنع صاحبها أننا كشعب لا نملك من أمرنا شيئاً وبالتالي ليس علينا أن نفعل شيئاً.

الانتصار الساحق للثورة السورية حطم نظرية المؤامرة إلى الأبد وأثبت أن الشعوب تستطيع بجهادها وصبرها وجراتها وطموحها وثقتها بنفسها أن تنتزع مساحات الفعل والقرار وأن تكون لاعباً لا ملعوباً به.

طبعاً ليس المقصود بنظرية المؤامرة الاعتقاد بأن هناك أعداء يتآمرون علينا فهذا أمر طبيعي لا ينكره عاقل، المقصود بها نهج في التفكير يفسر كل الظواهر على أنها مؤامرة من قوى لا يحدث شيء على هذا الكوكب إلا ضمن إرادتها ومخططاتها!

199 - كل الشعوب على وسائل التواصل الاجتماعي تتناول القضايا السياسية والفكرية والاجتماعية التي هي مثار جدل وأخذ ورد وتضج هذه الوسائل

بـخلافاتهم لأنه حيث يوجد الخلاف يوجد الحافز لاستخدام هذه الوسائل في طرح وجهات النظر المختلفة والدفاع عنها واسألوا أقاربكم وأصدقاءكم الذين يعيشون في دول العالم المختلفة.

هذا أمر طبيعي وليس حكرًا على السوريين فقط فلا تدفعوا السوريين ليظنوا بأنفسهم سوءاً بالقول: إنهم يحبون الخلاف، هم طبيعيون جداً.

200 - (نأخذ بالظاهر ولا نحكم على النوايا) عبارة صحيحة ولكن؛ الظاهر هنا ليس (بعض) ما يظهر من الإنسان في لحظة معينة من قول أو فعل، وإنما هو (كل) ما يظهر منه من أقوال وأفعال خلال تجربتنا وتجربة الآخرين معه، يحللها العقل وقيّمها القلب ليأتي الحكم بعد ذلك.

والحكم هنا ليس الحكم القضائي الذي يحتاج إلى أدلة قاطعة وإنما هو التقييم الشخصي الذي يحقّ لكل إنسان أن يتخذه بناء على قناعاته وحُدسه والذي لا يُلزم أحداً غير صاحبه.

أما من يفهم عبارة (نأخذ بالظاهر ولا نحكم على النوايا) بأنه يكفي أن يقول الإنسان كذا أو يفعل كذا لنحكم عليه بناء على هذا القول أو الفعل دون أخذ السياقات بعين الاعتبار فتلك سذاجة بالغة وليست من التقوى في شيء.

201 - الحرية فعل، اشتباك مع الواقع، توسيع مستمر لهوامش التأثير وامتلاك القرار، مواجهة يومية مع نزعات التسلط أو الخنوع في نفوسنا ونفوس الآخرين، الشعارات التي لا تؤثر في الواقع تسبب راحة نفسية مؤقتة لكنها قيود من نوع آخر.

202 - من أنعم الله عليه بظروف جعلته متقدماً في الوعي والمعرفة على الآخرين عليه أن يحدث بنعمة الله بنشر الوعي ونقل المعرفة إلى قومه أما من تدفعه

معرفته لاتهام قومه بال(التخلف) فهو كالحمار الذي يحمل أسفارا!

203 - الرجل الذي وضعت القيود في قدميه عقوداً ومنع من السير ثم بدأ المسير للتو من الطبيعي أن تكون خطواته مضطربة وأن يتعثر، وهنا إما أن نصبر على تعثر خطواته ونشجعه على المسير ونعلمه كيف يمشي حتى تستقيم خطواته، أو أن نقول له أنت لا تصلح للسير ونجبره على القعود فيبقى مشلولاً إلى الأبد.

اللسان الذي منع من الكلام عقوداً ثم أعطي فرصة التكلم لا بد أن يتلعثم في البداية وهنا إما نستخدم هذا التلعثم كمحفز لتعليم صاحب اللسان النطق السليم حتى ينطلق وتستقيم عباراته، أو أن نستخدمه مبرراً لإقناعه بأنه لا يصلح للكلام ونجبره على السكوت فيبقى أبكمًا إلى الأبد .

العين التي عاشت في الظلام عقوداً، عندما يلامس النور أجفانها أول مرة ستتألم وتحمرّ وتدمع وترى الأشياء مغبّشة مشوهة وهنا إما أن نستخدم هذا الألم والغبش حافزاً لتشجيع صاحب العين على التأقلم مع النور حتى تتعافى رؤيته، أو أن نستخدمه مبرراً لإقناعه أنه من الأفضل أن يعود إلى الظلام للتخلص من الألم والغبش فيبقى أعمى إلى الأبد .

أستطيع أن أطرح مزيداً من الأمثلة لكن أكتفي بما سبق وأنقل مباشرة إلى الشاهد منها:

نعم الشعب السوري غير مهياً بعد التحرير مباشرة لانتخابات وحياة سياسية كما هو الحال في الدول المتقدمة، لديه ضمور في الوعي السياسي وفي المهارات اللازمة ليرتب صفوفه وليخرج قوى سياسية منظمة تعبر عنه وتتنافس فيما بينها بشكل شريف لتحقيق مصالحه وهذا ضمور طبيعي بعد عقود من تعطيل

الحريات فالعضلة التي لا تُستخدم تضمر، إذا قامت انتخابات غداً قد لا يحسن الشعب السوري الاختيار، وقد يكون قابلاً للخديعة ولأن تُشتري أصواته.

نستطيع أن نستغل هذا الواقع لنقول إن الحرية والتعددية التي تعمل بين شعوب أخرى لا تعمل بين السوريين لأنهم متخلفون وبالتالي عليهم أن يرضوا بحكم الحزب الواحد والقائد الخالد وبالتالي نرسخ عند الشعب السوري قلة وعيه وضعف مهاراته وندفعه ليظن السوء بنفسه ونضعف ثقته بإمكانياته ونساهم في إبقائه على ما هو عليه بل في زيادة الضمور في عضلات الحرية والمسؤولية لديه بسبب تعطيلها.

ونستطيع أن نجعل من هذا الواقع حافزاً لاستثمار سنوات المرحلة الانتقالية الخمس في توعية السوريين وتنظيمهم وتمكينهم وبناء مهاراتهم وقدراتهم حتى تصبح لديهم قوى مجتمعية وسياسية منظمة قادرة على التنافس الإيجابي في تحقيق مصالحهم وحتى يصبح لديهم القدرة على حسن الاختيار وعندهم حد أدنى من المناعة ضد الخداع وضد استغلال عواطفهم أو حاجاتهم المادية.

أخيراً كلما كتبت حول هذا الموضوع تلوح في مخيلتي صور ضباط الأمن الذين كانوا يستدعونني قبل الثورة، أتذكرهم وهم يتسمون بخبث قائلين: تريد حريات سياسية؟! وين مفكر حالك دكتور؟ بسويسرا؟ هذا الشعب ما يمشي إلا بالعصاية، نحن أو الفوضى!

204 - يحقق زيد إنجازاً في هذه الحياة وفق ظروفه وإمكانياته فإذا تقدم عمرو وكان قادراً على إنجاز ما لم يستطع زيد إنجازَه لاختلاف الإمكانيات والظروف فإن زيداً يكون قد أدى قسطه إلى العلا وأسلم العصا لمن يعقبه في سباق التابع

ليمضي بها إلى الهدف ذاته طالما الإنجاز يصب في تحقيق هدف واحد، عندما نفكر أفراداً وجماعات بهذه الطريقة نتجنب الكثير من الصراعات والاستثثار والتحطيم المتبادل.

205 - عبارة (الشبيحة) استخدمت قبل الثورة لوصف عصابات في جبال الساحل - تابعة لعائلة الأسد غالباً- كانت تمارس السلب والنهب ثم أصبحت تطلق على العصابات التي ساهمت مع النظام في قمع ثورة السوريين، ثم أصبحت تطلق على كل من يؤيد نظام الأسد بالقول، ثم أصبح البعض يستخدمها لوصف كل من يختلف معه بطريقة فيها تجني أو تهجم شخصي، ثم أصبح البعض يستخدمها لوصف كل رأي مخالف!

ما كل رأي مخالف تشبيح مهما كان الرأي أو أسلوب عرضه خاطئاً في نظرنا وإلا لأصبح أكثرنا شبيحة بشكل أو بآخر! أعتقد أن وصف التشبيح يجب أن يقتصر فقط على مؤيدي الإجرام الأسدي بالفعل أو بالقول لأن استخدامها في غير هذا الموضع يزيل الحدود بين مؤيدي إجرام الأسد وغيرهم وفي هذا تخفيف من إجرام هؤلاء وظلم لغيرهم.

206 - ماذا يعني عند السني السوري أن يسكت العالم على مقتلته طوال 14 عاماً وأن تستنفر الدول الكبرى ومجلس الأمن من أجل قتل سوريين من طوائف أخرى، هذا يعني عنده أن دمه في نظر هذه الدول أرخص من دماء الآخرين وأنه في نظرهم ليس إنساناً مثلهم بل كائنًا أقل قيمة منهم

كل الشرور في المنطقة والعالم تبدأ من هذه النظرة العنصرية الفوقية اللاأخلاقية واللاإنسانية، يجب أن نقول الأمور كما هي.

207 - تنميط الناس بشكل جامد بدل التعامل معهم كأفراد مستقلين لكل منهم شخصيته وأفكاره يخلق الحواجز بين البشر ويمنع التواصل الإنساني الحر الذي يصنع فرص التأثير والتأثير ويؤدي إلى توسيع الآفاق الشخصية والمشاركة سأضرب أمثلة من تجربتي الشخصية:

الصورة النمطية عن المشايخ أو خريجي المدارس الشرعية أنهم لا يتقبلون الجديد، لم أدع هذه الصورة تقيدني وعقدنا بمعية الأخوة في رابطة خطباء الشام عشرات الدورات عن إعداد خطبة الجمعة وفق منهجية جديدة ووجدت انفتاحاً من أكثرهم ورغبة في تغيير الوسائل والأساليب التقليدية التي اعتادها الخطباء وحتى انفتاحاً فكرياً واجتهادياً لا يلمسه من ينظر إليهم من بعيد.

الصورة النمطية عن السلفيين أنهم لا يقبلون الآخر ولا يشاركون من لا ينتمي إلى مدرستهم، لم أدع هذه الصورة تقيدني وشاركت إخوة ينتمون إلى المدرسة السلفية في مشاريع جماعية ذات طابع ثقافي أو اجتماعي أو سياسي ولمست ممن عملت معهم كل الانفتاح والمرونة في التفكير وتقبل الآخر.

لدي أمثلة كثيرة عن علاقات إنسانية صادقة ونشاطات مشتركة مع فئات كثيرة من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار ما كانت لتحدث لولا نظرتي إلى كل إنسان كفرد مستقل له شخصيته وعقله وتعاملتي معه باحترام على هذا الأساس.

في سورية الكبيرة الغنية المتنوعة لا يمكن إطلاق الإمكانات الهائلة التي ينطوي عليها هذا التنوع والغنى إلا بكسر الأنماط الجامدة في النظر إلى الآخرين واكتشاف عوالمهم والانخراط معهم بشجاعة وحكمة من دون غفلة أو سذاجة.

208 - الفساد والاستبداد متلازمان دوماً، هما وجهان لعملة واحدة، كل منهما

يقوي الآخر، لا يمكن مواجهة أحدهما دون مواجهة الآخر، ودائماً هناك من يبرر وينظر لهما ويعطيها اسماً آخر.

209 - كنت أسمى المهجع 802 الذي قضيت فيه عامين ونصف في عدرا (سورية الصغيرة) كان فيه من معظم المكونات السورية وكانت بالنسبة لي تجربة غنية أكسبتي الكثير من المعرفة.

كان المهجع مخصصاً لجرائم القتل، بعض من فيه محكوم عليهم بالإعدام والبعض بالمؤبد وأقل حكم كان 12 عاماً وآخرون ما زالوا في طور المحاكمة، تم تنبيه النزلاء بمجرد دخولي المهجع إلى أنني (معارض) ولا يجوز الكلام معي.

كنت أعرف أنني أعيش في مجتمع من (القتلة) لكنني كنت مؤمناً أن في كل إنسان بذرة خير إذا تم التعامل معه بالحسنى وملازمة الجانب الإنساني فيه يمكن أن تتحرك هذه البذرة، كان مهجع 802 بالنسبة لي مختبراً لامتحان صدقية هذه الفكرة.

أحد النزلاء كلف بمراقبتي وملاحقتي حتى في أوقات الاستراحة، في أحد المرات أصيب بضيق نفس في الليل ولأنه يعلم أنني طبيب طلب مني مساعدته، كانت حالته نفسية وليست عضوية طمأنته وانتهت نوبة ضيق النفس بسلام بعد ذلك أصبحنا أصدقاء ومع ذلك لم أكن آمن جانبه.

رئيس المهجع كان علويًا من طرطوس، بعد شهرين أو ثلاثة طلبني لأجلس معه وترجاني ألا أتكلم في السياسة، كان يعلم أنني طبيب وأعرف الانكليزية فعرض علي أن أعلمه اللغة الانكليزية مقابل أن يعلمني عن تجارة الأسهم في البورصة

التي كان مهتماً بها ويتابع أخبارها وينوي ممارستها بعد انتهاء محكوميته وبذلك نتسلى ونستفيد من بعضنا البعض، طلبت منه أن يحضر سلسلة headway أحضرها عن طريق الشرطة الذين تربطهم به علاقة وثيقة وبدأنا الدروس ومع الوقت نشأت بيننا علاقة إنسانية وثيقة وصار يغطي علي الكثير من الأمور كاستخدام الجوال وحياسة الراديو وكان يخبرني بأوقات التفتيش المفاجئ حتى أخفي الراديو الذي كان معي حيث امتلاكه كان ممنوعاً ويستوجب العقوبة.

أحد النزلاء كان درزياً من جرمانا نشأت بيننا صداقة قوية وعلمني شغل الخرز وأحضر لي مستلزماته لكنني شعرت بالملل ولم أتابع صنع القطعة التي بدأت بها.

جاري في السرير المقابل كان كردياً من الحسكة، كان ناقماً على النظام لذلك أحبني كوني معارضاً وكنا نشارك الطعام كان عصبياً وحاول الانتحار شنقاً أكثر من مرة لكنه كان يفشل لأن الحبل كان ينقطع، لم يكن حبلاً بل شريطاً رفيعاً من القماش وأعتقد أنه لم يكن يريد الموت بل لفت النظر لا أكثر.

استحضر ذكرياتي اليوم في ذلك (المختبر الصغير) الذي علمني أن الإنسان يمكن أن يكسب أصعب البشر وفي أصعب الظروف إذا خاطب الجانب الإنساني الموجود فيهم، طبعاً هذه ليست دعوة للتسامح مع القتل المجرمين وإنما تجربة إنسانية أحببت مشاركتها.

210- ليس على الطبيب أن يذكر للمريض كل ما تعلمه في كتب الطب، لكن الطبيب الناجح هو الذي يشرح للمريض طبيعة مرضه وآلية العلاج بأسلوب مبسط فيلتزم المريض بالعلاج عن قناعة ويرتاح إلى الطبيب ويثق به وكم من

طبيب نفر منه الناس لأنه متكبر لا يجيب على استفساراتهم بدعوى أنهم ليسوا (أطباء) ولن يستوعبوا ما سيقوله!

يشبه هذا الطبيب المتكبر المسؤول الذي يقول: لا تسألوا ولا تنتقدوا، أطيعوا من غير اعتراض واتركوا شؤون الحكم والسياسة علينا، فهذه أمور معقدة لا تستوعبها عقولكم الصغيرة!!

ليس على المسؤول أن يطلع الناس على كل المعطيات التي عنده، ولكن عليه أن يشرح لهم وبأسلوب يفهمونه مبررات نهجه وقراراته، على المسؤول أن يتواصل مع الناس وينصت إليهم ويتفهم مخاوفهم ويجيب على أسئلتهم ويشرح لهم، قامت هذه الثورة حتى نطوي زمن الحاكم الذي لا يحترم عقول الناس ويعتبرهم رعاغاً خلقوا ليقادوا فقط.

في شرح حديث النبي عليه الصلاة والسلام (لا تغضب) قرأت لأحد الشراح أن الحديث لا ينهى عن الغضب بحد ذاته لأنه شعور لا يملك الإنسان التحكم به وإنما ينهى أن يتحول الغضب إلى فعل أو قول فيه إيذاء للآخرين أو فيه تجاوز لحدود الله.

كذلك في قوله تعالى (ولا يجرمنكم شنآن قوم ألا تعدلوا) الآية لا تنهى عن كره الآخرين لأنه شعور لا نتحكم به لكنها تنهى أن يؤثر الكره على معاملتنا للآخرين بعدل وإنصاف.

إيجاد المسافة بين الانفعال الذي لا نتحكم به والقول أو الفعل الذي نتحكم به من أكبر التحديات التي نواجهها في حياتنا اليومية وفي هذه المسافة تكمن حريتنا وإنسانيتنا.

211- بلغة الرياضيات ما أحوجنا اليوم إلى التكامل لا التفاضل، إلى الجمع لا الطرح، حتى تتحول اختلافاتنا إلى غنى وتوزيع للأدوار، العبقرية الفردية التي اشتهرنا بها كسوريين إذا نقلناها إلى مجال العمل الجماعي ستفتح أمامنا آفاقاً لا حدود لها وهو أمر ممكن وليس بالمستحيل كما يتوهم البعض، كل ما نحتاج إليه استكمال ما ينقصنا من معرفة ومهارات وأن نتحلى بالمرونة والصبر والتواضع والاستعداد للتعلم المستمر والصدق مع الذات والآخرين.

212- المفهوم الأول: السياسة عالم سحري غامض مزيج من القداسة والنجاسة الأولى عدم الاقتراب منها أو تعاطيها علاقتنا مع راكبي غمارها علاقة كره أو وُله، المفهوم الثاني: السياسة تحقيق الصالح العام تعاطيها حق لكل إنسان راكبو غمارها موظفون عند الشعب يعينهم ويراقبهم ويسائلهم ويستبدلهم، تغير مفهوم السياسة في المخيال الشعبي من الأول إلى الثاني شرط دخولنا عصر الحرية والكرامة.

213- سورية بلد غني جداً، غني بعقوله، غني بطاقاته الشبابية، غني بالحب الذي يكتنه السوريون لبلدهم والذي يتجلى برغبتهم الجامحة في خدمته وإعلاء شأنه، غني بتاريخه وتراثه الروحي، غني بموارده الطبيعية، غني بروح الجهاد والبطولة والصبر والاستعداد للتضحية التي يملكها السوريون، بمقدار ما تدرك القيادة هذا الغنى المادي والروحي وتحترمه ستوسع رؤيتها لتشمل تمكين الآخرين وسيزداد تواضعها الذي يرفعها ويرفع البلد في نهاية المطاف.

214- السعي إلى منصب رسمي لا يعيب صاحبه بل هو واجب ومصدر فخر طالما يريد خدمة بلده من خلال هذا المنصب وطالما يسلك إليه الطريق

الصحيح عارضاً ما لديه من خبرة وتميز ورؤية ليقنع صاحب القرار بتعيينه في هذا المنصب.

العيب عندما يتملق الإنسان صاحب القرار حتى ينال المنصب فيكون المنصب على حساب صدقه وكرامته.

العيب الأكبر عندما يطعن بالآخرين الذين يمكن أن ينافسوه على المنصب فيكون المنصب على حساب مروءته ورجولته.

الإنسان المؤمن الواصل من ربه ونفسه يعلم أن الأرزاق من مال أو جاه بيد الله فلا يزاحم عليها أحداً، هو يبذل الوسع ثم يرضى بما قسمه الله له.

215- ذكر لي الراحل ميشيل كيلو كيف أن أحد أصدقائه من رجال الأعمال المقيمين في أوروبا التقى ببشار خلال فترة اعتقاله وعندما سأله عن ميشيل غضب بشار وقال له بالحرف: الشعب السوري ما يمشي بالديمقراطية الشعب السوري ما يمشي إلا بالصرماية، يومها فضل الراحل ميشيل عدم ذكر اسم الرجل.

عندما شاهدت مقابلة السيد الأصفري في تلفزيون سوريا عرفت من هو رجل الأعمال ويذكر السيد الأصفري كيف أنه عندما قال لبشار: لا بد من الإصلاح السياسي قبل الإصلاح الاقتصادي توتر بشار وقال له: الشعب السوري لا يقاد إلا بالعصا وأنت تفهم بالاقتصاد ولا تفهم بالسياسة وكان آخر لقاء بينهما.

هذه النظرة الدونية للشعب السوري كنت أسمعها من ضباط الأمن عندما كانوا يستدعونني أثناء نشاطي مع إعلان دمشق، كانوا يعتبرون الحديث عن إفساح الحريات وتمكين الشعب من المشاركة السياسية (تنظير) لا ينطبق على

الشعب السوري، نظرة الاحتقار للسوريين هذه تفسر سياسات النظام الإقصائية وخياراته في التعامل مع مطالب السوريين قبل الثورة وأثنائها، وهي أحد أهم أسباب ثورة الكرامة التي أعلن فيها الشعب السوري أنه كغيره من شعوب الأرض يستحق الحرية والكرامة والمشاركة السياسية.

نعم السوريون اليوم ينقصهم الكثير من المعرفة والمهارات لتكون هناك حياة سياسية سوية في سورية هذا النقص سببه عدم إتاحة الفرصة لهم وليس لأنهم خلقوا شعباً معطوباً متخلفاً لا يُساق إلا بالعصا، السوريون شعب ذكي مرن يتعلم بسرعة ويتكيف بسرعة، كل ما يحتاجون إليه قيادة تؤمن بهم وتحترمهم وتمكنهم وسيستطيعون خلال سنين قليلة أن يثبتوا أنهم ليسوا أقل شأنًا من بقية الشعوب التي تمارس الحرية السياسية بوعي ومسؤولية.

أريد أن أرى سورية عند انتهاء المرحلة الانتقالية بعد خمسة أعوام شعباً حراً واثقاً من نفسه قد أفرز قواه السياسية المنظمة التي تتنافس لتحقيق مصالحه، أريد أن أرى سورية وقد أخرجت طبقة من القادة السياسيين يتنافسون في أول انتخابات سعيًا لتحقيق رؤاهم في رفعة البلد وأتوقع أن يكون الرئيس أحمد الشرع وفريقه السياسي في مقدمة المتنافسين.

آخر ما أريد أن أراه بعد خمسة أعوام أن تُختصر سورية العظيمة في قصر وشعب وحاشية!

216- في الخطاب الذي وجهه السيد الرئيس أحمد الشرع إلى السوريين عشية تنصيبه رئيساً للمرحلة الانتقالية من قبل الفصائل العسكرية التي اجتمعت في مؤتمر النصر في قصر الشعب قال بالحرف (نريد دولة المؤسسات والقانون).

دولة المؤسسات والقانون أيها السادة هي النقيض تماماً لدولة الاستبداد، هي الدولة التي لا يرتبط وجودها واستقرارها وازدهارها بشخص ولا بجماعة ولا بحزب ولا بفصيل لأنها تقوم بقوة المؤسسات والقانون.

هل سورية الآن دولة مؤسسات وقانون؟

لا أعتقد ذلك، يلزمنا الكثير من الوعي والتنظيم لكن أمامنا فرصة ذهبية هي سنوات المرحلة الانتقالية الخمس يجب أن نملؤها بنشر الوعي في المجتمع السوري وتنظيمه أهلياً ومدنياً وسياسياً حتى تقوم هذه الدولة، هي ليست سنوات للتطيل ولا للنقد الهدام ولا (للحرد) والانكفاء بل سنوات للمشاركة في بناء الدولة والاشتباك مع الواقع بكل إيجابياته وسلبياته وهي ليست سنوات للتنافس على المناصب لأنه لا توجد في المرحلة الانتقالية إلا سلطة واحدة تحكم البلد وهذا ما تطلبه المرحلة لكنها سنوات يجب أن نستثمر فيها مساحة الحرية التي انتزعناها بدماء مليون شهيد ليفرز المجتمع السوري قواه المدنية والسياسية المنظمة التي ستتنافس على كسب ثقة السوريين في صناديق الاقتراع عند انتهاء المرحلة الانتقالية، يجب أن نرى بعد خمس سنوات طبقة من القادة السياسيين فسورية ولادة بالرجال وأعتقد أن القيادة التي تحكم اليوم فرصتها كبيرة ليختارها السوريون لإكمال المسيرة إن عملت فعلاً على بناء دولة المؤسسات والقانون التي وعدت السوريين بها.

217- لا داعي لاختراع العجلة من جديد، تكافؤ الفرص والمساواة أمام القانون وتجنب الاحتكار واتباع الإجراءات الصحيحة في استدراج العروض والمناقصات وخضوع المسؤولين للمساءلة من قبل ممثلي الشعب في البرلمان

المؤقت ووجود إعلام حر وقضاء نزيه، هذه هي الأسس السليمة التي تبني الثقة في البيئة الاستثمارية وتؤسس لاقتصاد قوي مستدام وتوفر للسوريين أفضل البضائع والخدمات بأقل الأسعار.

218- ما من صاحب كلمة حق دفع حياته ثمناً لها إلا أورقت من بعده ظلالاً وارفة إلى قيام الساعة.

صاحب القضية الذي يقضي في سبيلها تزداد مصداقيته ومصداقيتها فيكثر عدد من يحملونها من بعده وتقوى عزيمتهم ويمتد أثره وأثرهم في الزمان والمكان.

من يقول كلمة الحق لا يخشى في الله لومة لائم لا حل له، هو سيف الله المسلط فوق رؤوس الظالمين الفاسدين في حياته وبعد مماته.

219- في عهد النظام البائد كانت سورية على رأس قائمة الدول الفاسدة، وهذا أمر طبيعي فالاستبداد يعني غياب المراقبة والمحاسبة والمساواة أمام القانون وهي البيئة الخصبة التي ينمو فيها الفساد.

في سورية الجديدة يجب أن تنتقل سورية إلى أسفل قائمة الدول الفاسدة فهذا ما قامت من أجله ثورة السوريين؛ أن نبني دولة مؤسسات وقانون تحاصر الفساد والمفسدين وتخفيض نسبة الفساد إلى أدنى حد ممكن.

لقد ترك النظام البائد لنا إرثاً ثقيلاً من مؤسسات يعج فيها الفساد وثقافة مجتمعية تنهاون مع الفساد بل تبرره وتشجع عليه أحياناً، ومن هذه الثقافة مقولة يرددونها البعض اليوم (سورية ما بتمشي إلا هيك!) قصدهم سورية لا تمشي إلا بالمحسوبة والصفقات المشبوهة والاستثمار بالموارد وتشكيل

المافيات الاقتصادية والالتفاف على القانون وغيرها من أشكال الفساد، كذبتهم! سورية بتمشي بالشفافية والصدق وسيادة القانون، مصالحكم يلي (ما بتمشي إلا هيك!) ولا خير فينا نحن أبناء الثورة إن لم نقف في وجه كل فاسد وطماع.

220- أعظم الجهاد عند الله كلمة حق عند سلطان جائر، قد يكون السلطان الجائر شخصاً وقد يكون رأياً عاماً يخشى البعض مخالفته!

221- (غير صحيح) و(غير دقيق) و(غير واقعي) و(غير موفق) هذه ليست ردوداً على أي فكرة، هي لا تشكل أي إضافة معرفية، وليست جزءاً من أي محاجة منطقية، من لا يوافق على فكرة ما عليه ألا يكتفي بالترديد الآلي الكسول للعبارات السابقة، عليه أن يقول (لماذا) يرى هذه الفكرة خاطئة عندها يبدأ نقاش مفيد.

222- يقول البعض:

ماذا لو خليت المناطق المحتلة من المشايخ؟ ألم يكن من الأفضل أن يبقوا ولو كان ذلك على حساب تأييدهم للنظام المجرم؟!

حسنًا، هذا سؤال افتراضي ومن أراد أن يلعب لعبة الأسئلة الافتراضية سنلعبها معه إلى النهاية

ماذا لو لم يجد النظام المجرم شيخاً واحداً يدعمه؟! ألم يكن ذلك ليفت في شرعيته ويسرع زواله وبالتالي سيتنفي السؤال الافتراضي من أصله لأنه لن تكون هناك مناطق محتلة يضطر الشيخ لتأييد المجرمين حتى يبقى فيها؟!

ماذا لو عاد النظام المجرم إلى حكم سورية من جديد؟! إذن على من

يرضى بهذا التبرير أن يعود إلى تأييده من جديد وإلا لناقض نفسه، إذن نحن أمام مشاريع نفاق وجبن وتخاذل مؤجلة تنتظر الظرف المناسب فقط، هل هذا النوع من الرجال من سيربون الأجيال وبينونها على الدين الصحيح والعزة والكرامة؟
 أن الأوان لوقفه صدق مع الذات ومع الله ومع الشعب والاعتراف بالخطأ والاعتذار بتواضع بعيداً عن التبرير الذي هو نقيصة وفضيحة بحد ذاته!

223- امتلأت ساحات الجهاد والحصار على مدى السنوات الأربعة عشرة الماضية بالعلماء العاملين المجاهدين، للدين هيئته وعظمته ومكانته ولا يجوز أن يتحول علماؤه إلى مطايا للمجرمين، أن تكون عالماً حمل عظيم يحتاج إلى شجاعة وتضحية، من لا يقوى على هذا الحمل ليسلك في الحياة مسلكاً آخر يخدم به الأمة غير التحدث باسم الدين فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

224- هل يجوز لي أن أشرب الخمر جهاراً مقابل أن يسمح لي الحاكم بإقامة درس في المسجد أعظ فيه الشباب حتى يتجنبوا الزنا؟

أيهما معصية أشد؟ شرب الخمر أم تأييد مجرم سفك دماء الملايين؟

وبما إن التأثير بالقدوة أقوى من التأثير بالكلام، أيهما يفتك بالمجتمع المسلم أكثر ويخرجه عن دينه أكثر الاقتداء بالواعظ في شرب الخمر أم الاقتداء به في تأييد المجرمين؟!

تأييد المجرمين ينقض أصل الدين فكيف يكون مبرراً للحفاظ على الدين؟! وماذا بقي من الدين إن انتشر في المجتمع تأييد من يسفكون الدماء ويهتكون الأعراض ويهدمون البلاد ويهجرون العباد؟!

بل هل كان المجرم سيحكم البلاد أصلاً لو كانت حرمة تأييده واضحة
جلية قطعية كحرمة شرب الخمر؟!

أي دين هذا الذي يحتاج الحفاظ عليه إلى تأييد المجرمين؟! الإسلام أعظم
وأجل من هذا الفهم السقيم، نحن بحاجة إلى ثورة فكرية في فهم الدين حتى لا
ينبت فينا حاكم مجرم ولو بعد ألف عام.

225- لا يوجد رجل وصفه (المستبد العادل) فالاستبداد هو ظلم يقوم على
انتهاك حقوق الناس وكراماتهم ولا يمكن أن يجتمع مع نقيضه العدل الذي
يقوم على احترام الحقوق والكرامات.

نعم يوجد رجل وصفه (الحازم العادل)، والحزم غير الاستبداد، الحزم
يعني القوة والحسم في تطبيق القانون على الجميع، ولا يستقيم حكم إلا به.

إن تحقيق العدل في الأرض مطلب إلهي (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا
مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ) سورة الحديد -25- وفي التاريخ
أن جراح بن عبد الله والي خراسان كتب إلى عمر عبد العزيز (سلام عليك، أما
بعد، فإن أهل خراسان قد ساءت رعتهم، وإنه لا يصلحهم إلا السوط والسيف،
فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في ذلك فعلتُ) فرد عليه عمر بن عبد العزيز
(أما بعد، فقد بلغني كتابك، تذكر فيه أن أهل خراسان قد ساءت رعتهم، وإنه
لا يصلحهم إلا السيف والسوط، وتسألني أن آذن لك، فقد كذبت، بل يصلحهم
العدل والحق، فابسط ذلك فيهم، والسلام).

226- مادة نترات الصوديوم تستخدم في صناعة سماد ينبت الزرع ويملأ الضرع
وتستخدم نفسها في صنع متفجرات تحول الناس إلى أشلاء.

الملعونان حافظ ومن بعده بشار حول التنوع في سورية بالقهر والعسف إلى لغم كبير جلسا فوقه قائلين للعالم: أزيحونا وسينفجر اللغم بكم جميعاً.

اليوم أمامنا تحدّ كسوريين أن نحول التنوع نفسه ببسط العدل واحترام الكرامة الإنسانية إلى عامل ثراء وخصب يفيض على العالم حضارةً واستقراراً وأمناً

227- عن علي رضي الله عنه قال: «بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية، فاستعمل رجلاً من الأنصار، وأمرهم أن يطيعوه فغضب، فقال: أليس أمركم النبي صلى الله عليه وسلم أن تطيعوني؟ قالوا: بلى، قال: فاجمعوا لي حطباً، فجمعوا، فقال: أوقدوا ناراً، فأوقدوها، فقال: ادخلوها، فهموا، وجعل بعضهم يمسك بعضاً، ويقولون: فررنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم من النار، فما زالوا حتى خمدت النار، فسكن غضبه، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (لو دخلوها ما خرجوا منها إلى يوم القيامة، الطاعة في المعروف)» صحيح البخاري

لا توجد فكرة تحرر الإنسان من العبودية للبشر وتمنع تحول المجتمعات إلى قطعان أقوى من الفكرة الإسلامية فالطاعة لا تجوز إلا في المعروف حتى في أشد الظروف قسوة وهي الحرب.

وهكذا يصبح الضمير الديني للفرد المسلم هو الموجه لخياراته وليست أي قوة خارجية وفي مجتمع أفراده أحرار من هذا النوع تسود القيم لا عبادة البشر وتُحاصر كل أشكال التزلف والنفاق.

228- ينظر البعض إلى احترام الكرامة الإنسانية على أنها قيمة نظرية وتترف ثقافي لا وقت له الآن فالناس يريدون أمناً وخبزاً يأكلونه لا تنظيراً حول الكرامة وأهميتها.

الكرامة الإنسانية هي إحدى القيم الثلاث التي قامت من أجلها ثورة السوريين، الحرية والعدالة والكرامة، وهي قبل أن تكون قيمة ثورية قيمة عليا في ديننا الحنيف (لقد كرمنا بني آدم)، جسدها تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع أصحابه في مواقف شتى منها قصة الصحابي (سواد) رضي الله عنه في غزوة بدر عندما نغزه الرسول بعصاه وهو يسوي الصفوف للمعركة فقال له سواد: (يا رسول الله أوجعتني فأقمني) أي أريد القصاص منك، فما كان من الرسول إلا أن كشف بطنه ليقصص منه، فانكب عليه سواد مقبلاً وهو يقول: (إنما أتوقع الشهادة وأردت أن يكون آخر عهدي بالحياة أن يمس جلدي جلدك) حيث يدل تجرؤ الصحابي على هذا الطلب وعدم اعتراض أحد من الصحابة عليه على أن الرسول ربي رجالاً لا يسكتون على تصرف يشعرون أنه ينال من كرامتهم ولو جاء من الرسول نفسه علماً أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يشغل أيضاً في ذلك الوقت موقع رئيس الدولة والقائد العام للجيش.

عندما تسود قيمة احترام الكرامة الإنسانية في بلد ما تتحقق العدالة والشفافية والمحاسبة وتكافؤ الفرص والمساواة أمام القانون ويُصان المال العام وتشكل البيئة التي تجذب الاستثمارات ويتنفي الشعور بالظلم الذي يولد الاضطرابات الاجتماعية وكل ذلك يُترجم في البلاد استقراراً وأماناً ورخاءً اقتصادياً.

احترام الكرامة الإنسانية ليست قيمة نظرية في عالم المثل بل قيمة واقعية تتجلى آثارها في حياة الناس ومعاشهم اليومي وهي ليست ترفاً ثقافياً توجّل توعية الناس بأهميتها إلى حين توفر الخبز والأمن بل هي التي تأتي بالخبز وترسخ الأمن الحقيقي والمستدام.

229 - لن نخرج من عصر العبودية ما لم نغير المفاهيم التي أدخلتنا فيه، من هذه المفاهيم توهم أن حاجات الناس المادية من أمن ومأكل وملبس ومسكن لا علاقة لها بالسياسة!

السياسة في أكثر تعريفاتها اختصاراً هي (إدارة الشأن العام) الشأن العام هو شأن يهم عموم الناس، اتفاق مجلس محلي مع شركة لتزويد منطقة بالكهرباء شأن عام، سياسات وزارة الصحة في التلقيح أو فتح المستوصفات والمستشفيات شأن عام، سياسات وزارة التعليم في صياغة المناهج أو تحديد معايير المدارس الخاصة شأن عام، سياسات الدولة في محاربة الفساد والحد من الرشوة والمحسوبية شأن عام وهكذا...

بما إن السياسة هي (إدارة الشأن العام) فكل مواطن سوري معني بها حتى لو لم يكن في منصب سياسي لأن الشأن العام شأن يخصه هو، يخص حياته ومستقبله ومصالحته وحاجاته المادية والمعنوية، كل سوري معني بإيصال الأشخاص الأكفاء والمخلصين إلى المناصب التي يُدار منها الشأن العام، كل سوري معني بمراقبة ومحاسبة من يديرون الشأن العام ليلتزموا بتحقيق مصالحه، كل سوري يمكن أن يكون (فاعل سياسي) يساهم في صنع القرارات التي تمس حياته ويسهر على تطبيقها ولا معنى للقول: الناس مشغولة بأكل العيش لا تحدثوهم بالسياسة!

230 - كيف يتسق قولنا: علينا احترام إرادة الشعب مع قولنا: الشعب جموع عاطفية غوغاء لا يمكن مخاطبتها بالمنطق تحركها عقلية القطيع وتنساق دون تفكير، كيف نحترم إرادة من لا يفكر وبالتالي لا يعرف ما يريد ولا يعرف ما مصلحته؟

إذا نظرنا إلى خريطة العالم نجد شعوباً أوعى من شعوب، وإذا نظرنا إلى التاريخ نجد أن شعوباً اليوم أوعى مما كانت عليه قبل مئة عام، إذن لا يمكن وصف شعب بالتخلف كصفة لازمة له لا يمكن تغييرها، نعم لا شك أن الشعوب التي عانت عقوداً من التجهيل وكم الأفواه ستكون متأخرة في وعيها عن شعوب مارست حرية التعبير والتنظيم خلال هذه العقود، لكن هذا لا يجعلها عصية على التغيير وارتفاع الوعي فيها عندما تمارس الحرية ذاتها .

(لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) آية عظيمة تنسف نظرية المستبدين في أن الله خلق الشعوب قطعاناً جاهلة لا تساق إلا بالعصا! الله خلق البشر في أحسن تقويم وجعل فيهم القابلية للحياة الحرة الكريمة، ثقافة المجتمع هي التي تعطل هذه القابلية أو تطلقها، والثقافة قابلة للتغيير وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

231- في تجربة شهيرة في علم النفس الاجتماعي تم تعريف مجموعة من الطلاب لمجموعة من الأساتذة على أنهم طلاب أغبياء ومشاكسون، ثم قام كل واحد من الأساتذة على حدة بإعطائهم درساً على أساس هذا التصور، ثم طُلب من الطلاب والأساتذة تقييم التفاعل بين الطرفين فكان التقييم سلبياً وكانت الدروس مليئة بالمشاحنات ولم يستفد الطلاب كثيراً.

نفس المجموعة من الطلاب تم تعريفها لمجموعة أخرى من الأساتذة على أنهم طلاب أذكياء ومؤدبون، ثم قام كل واحد من الأساتذة على حدة بإعطائهم درساً على أساس هذا التصور، ثم طُلب من الطلاب والأساتذة تقييم التفاعل بين الطرفين فكان التقييم إيجابياً وذكر الطلاب أنهم استفادوا أكثر وأن الأساتذة

عاملوهم بشكل أفضل. الطلاب لم يتغيروا وإنما نظرة الأساتذة هي التي تغيرت فتغيرت المعاملة وتغيرت النتيجة.

تعبّر هذه التجربة عن ظاهرة تسمى النبوءة ذاتية التحقق self- fulfilling prophesy وهي أن يضع الإنسان في ذهنه افتراضاً ما، ثم يتصرف على أساسه، فيؤدي تصرفه إلى تحقق هذا الافتراض.

افتراض النظام البائد أن الشعب السوري لا تليق به الحرية فحرمه من ممارستها فضمّرت عنده المهارات التي يحتاجها من يمارس الحرية بوعي ومسؤولية فاستخدم النظام البائد هذا الضمور ليؤكد صحة افتراضه وهكذا تشكل لولب معيب نازل vicious download spiral مزيد من الحرمان أدى إلى مزيد من الضمور، وهذا الضمور بدوره أعطى النظام مبرراً لمزيد من الحرمان إلى أن وصل الشعب السوري إلى القاع ولم يجد بداً من الثورة.

إن الإيمان بالسوريين وأهليتهم للحياة الحرة الكريمة هو شرط لتمكينهم حتى يخرجوا من المستنقع الآسن الذي كانوا فيه ويعبروا إلى الحركة والحياة حيث يملكون أمرهم بأيديهم ويصنعون مستقبلهم الذي يليق بهم.

232- الأكثرية السنية في سورية قوتها ليست في عددها فقط فقد كنا الأكثر عدداً ومع ذلك سُحقنا أيام النظام البائد، ولا بسلاحها فقط فالسلاح يستطيع الجميع امتلاكه والقوى التي تشتت في اندلاع حرب طائفية في سورية جاهزة لمد الجميع بسلاح لا ينتهي، العدد والسلاح عاملا قوة بلا شك لكن لا قيمة لهما إن لم تمتلك الأكثرية السنية رؤية وطنية جامعة وخطاباً توفيقياً بين جميع المكونات السورية يكسبها الشرعية الداخلية والخارجية ويمكنها من أخذ حجمها الطبيعي

في مؤسسات الدولة العسكرية والسياسية وهذا ما لحظته السلطة الجديدة وظهر جلياً في بياناتها وتصريحاتها الرسمية مباشرة بعد تحرير حلب، هذا الخطاب الوطني الجامع هو لمصلحة السنة ومصلحة الثورة ومصلحة البلد وهو دليل قوة لا علامة ضعف ولا علاقة له بالمراجل وهرمونات الذكورة والأنوثة!

233- لا نجاة فردية في سورية الجديدة! كلما كثر عدد المهتمين بالشأن العام، المدافعين عن حقوقهم ومصالحهم، العاملين على بناء الوعي والتنظيم الذي يتطلبه هذا الدفاع والصابرين على ما يقتضيه ذلك من وقت وجهد، كلما كثر هؤلاء امتدت شبكة الأمان التي تحمينا جميعاً حكاماً ومحكومين من نزعات الفساد والاستبداد التي لا يخلو منها مجتمع والتي تدمر الإنسان والأوطان.

234- الثقة في القيادة لا تعني ما يطالبك به البعض بأن تعطل عقلك لأن القيادة تفكر بدلاً عنك، وبأن تبلع لسانك لأن القيادة يعطّلها كلامك.

235- الثقة في القيادة يبنها احترام القيادة لعقلك الحر الذي يفكر واستجابتها للسانك الحر الذي يسأل.

236- بلغ التشوه في الشخصية السورية حدّاً جعل المشهد الذي ينتهك فيها مسؤول حكومي كرامة مواطن ليس مشهداً اعتيادياً وحسب بل مادة كوميدية يشاهدها السوري وهو يضحك!

في سورية الجديدة اليوم يولد سوري جديد يعتبر الحفاظ على كرامته قولاً فصلاً لا هزل فيه وهو حقه الذي لا منة لأحد فيه وهو واجب الحكومة ومهمتها الأولى ومصدر شرعيتها، لا غرابة في ذلك فكرامة دُفع من أجلها كل هذا الدم أصبحت أغلى من أن تُباع ثانية في أسواق الخوف والنفاق.

237 - ثورتنا من النوع الذي لا يحتاج إلى تصدير يكفي أن تتمثل قيمها حكومةً وشعباً في دولتنا الجديدة حتى نصبح نموذجاً يصبو إليه الجميع.

سلام على ثوار لن أسميهم يُعرفون بسيماهم

238 - أحياناً نحن لست بحاجة إلى مهارات التفكير نحن بحاجة إلى (التفكير) فقط، سؤال بسيط من نوع: لماذا أردد هذا الكلام؟ أو لماذا أقوم بهذا الفعل؟ قد يكشف أننا لم نفكر بالأمر قط!

239 - مساحة الحرية التي اكتسبها السوريون بعد إسقاط النظام ليست منة ولا فضلاً من أحد بل حق دفعوا ثمنه قرابة مليون شهيد، برأيي أكثر ما يمكن أن يضيق هذه المساحة ويضيعها اليوم ليست السلطة وإنما نحن! نعم نحن بالتخوين المجاني والإعدام السياسي لكل من لا نوافقه في الرأي وبتقسيم السوريين شاقولياً إلى ثنائيات من قبيل خائن/ بطل أو كيوت/ صلب وغيرها من الأحكام الحديدية القطعية التي تجعل الناس في النهاية يحجمون عن أي تعبير عن رأيهم الخاص أو عن أي اجتهاد أو مبادرة أو إبداء موقف خوف الطعن والتخوين والإسقاط والإعدام السياسي وهذا جو غير سليم يخنق الحرية بأيدينا هذه المرة وليس بيد السلطة.

الرد على من يخالفنا الرأي بالحجة والمنطق دون الحكم على نيته (التي قد تكون غير سليمة ولكن ليس هذا موضوع يجدي النقاش حوله!) هو ما يؤسس لساحة آمنة من النقاش الوطني تخرج فيها الآراء وتتدافع وتتلاقح وتتطور ويتبين الصواب من الخطأ وينكشف عوار الأفكار والاجتهادات والمبادرات وخللها أو صحتها وفائدتها، الحرية مسؤولية عظيمة تحتاج إلى عقول لا تهدأ وضمائر لا تنام.

240 - في عهد النظام البائد كان التغيير التدريجي الإصلاح السلمي مستحيلاً، كان منظومة دموية مغلقة لا تعيش خارج المجتمع وحسب بل كانت في حرب دائمة عليه، كنت أقول دائماً هذا نظام لا يمكن إصلاحه إما أن يبقى كما هو أو ينهار، كانت الثورة برأيي هي الخيار الوحيد مع أنه كان جنونياً عند أخذه وكان مكلفاً جداً، حاربنا الدنيا كلها تقريباً وحصلت المعجزة وأسقطنا النظام.

اليوم تشكل دولة جديدة فيها ملايين السوريين الذين كسروا حاجز الخوف، قد لا تمارس السلطة الجديدة الانفتاح بالسرعة التي نريدها لكنها ليست منظومة مغلقة بالمطلق ولا تستطيع أن تكون كذلك، وهي ليست خارج المجتمع وفي حالة حرب معه كما كان الوضع أيام النظام البائد بل هي خارجة من هذا المجتمع وهو قادر على الانخراط فيها والتأثير في سياساتها بدرجات متفاوتة، ما أقوله ليس لتجميل وضع يحتاج إلى تحسينات كثيرة ولا لإرضاء سلطة أخشى منها عقاباً أو أرجو ثواباً فتاريخي يشهد بأنني لست من هذا النوع.

الإصلاح التدريجي السلمي الذي كان مستحيلاً أيام النظام البائد أصبح ممكناً الآن بل هو الخيار الأفضل للحفاظ على وحدة البلاد واستقرارها والوقت الآن للاشتباك مع الواقع بكل إيجابياته وسلبياته، ولتوسيع الهوامش التي أتاحت بعد إسقاط النظام باستثمارها إلى أقصى حد ممكن، عجلة التغيير الفكري والسياسي في سورية انطلقت منذ قيام الثورة ولن يستطيع أحد إيقافها.

241 - من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة)

من أهم العمل الصالح الصدق في قول كلمة الحق والصدق يحتاج إلى شجاعة والشجاعة لا تقصر أجلاً مكتوباً أي أنها لا تحرم صاحبها (حياة) كُتبت

له بل تجعل هذه الحياة (طيبة) فحياة الفرد تكون طيبة بمقدار ما يكون صادقاً شجاعاً وحياة الجماعة تكون طيبة بمقدار ما يكثر فيها الصادقون الشجعان هذا ما أراه من معاني الآية الكريمة وهذا ما علمتني إياه الحياة.

242- في لحظة تاريخية نادرة تقاطعت مصلحة الشعب السوري مع مصالح دول الاقليم الكبرى (عدا إيران الحالية) والدول العظمى في العالم وعلى رأسها أمريكا في أن تكون سورية موحدة ومستقرة وآمنة.

التحدي الأكبر أمامنا كسوريين أن نلتقط هذه اللحظة التاريخية الحاسمة ونحولها إلى حالة دائمة وهذا لا يتحقق إلا بالخروج من المقايضة الخاسرة بين الأمن والكرامة التي فرضها النظام البائد على السوريين طوال العقود الستة الماضية والتي أثبتت فشلها باندلاع الثورة السورية التي قامت لاستعادة حقوق السوريين وكرامتهم.

بمقدار ما ننجح في الحفاظ على مساحة الحرية في إبداء الرأي وفي التنظيم المدني والسياسي التي انتزعها السوريون بدماء مليون شهيد سيستمر التعافي الاجتماعي والسياسي في الجسد السوري المثخن بالجراح ونكون على الطريق الصحيح نحو دولة المؤسسات والقانون بإذن الله.

243- الأمر الأول الذي نريده: نريد استقراراً وأمناً وتنمية اقتصادية وسلطة قوية تبسط نفوذها على كل التراب السوري وتحتكر استخدام القوة وفق القانون.

الأمر الثاني الذي نريده: نريد حرية تعبير وتنظيم ومراقبة مجتمعية على عمل الحكومة وحوكمة وشفافية وتكافؤ فرص وعدالة وسيادة قانون ووضعاً سياسياً يحترم إرادة السوريين وكرامتهم.

نريد الأمرين معاً وقمنا بثورة دفعنا من أجلها أفدح الأثمان حتى لا نخير
بين أحدهما!

نريد الأمرين معاً ونعتقد أن كلاهما يعزز الآخر ويقويه ويجعله حقيقياً
ومستداماً.

244- في حديث مع أحد الشباب في الأمس أخبرني أنه كان يعترض على إحدى
قرارات الحكومة في أحد المجالس فأنكر عليه الحضور قائلين: وهل أنت
تفهم أكثر من الحكومة؟ وأنه كثيراً ما يواجه هذه الطريقة في التفكير خصوصاً
عند بعض من كانوا مقيمين في مناطق النظام البائد ممن اعتادوا الطاعة العمياء
والخنوع.

قلت له المسألة هنا لا تتعلق بالسياسة وإنما تتعلق بإنسانية الإنسان
وبالاعتراف بأن له عقلاً أعطاه الله إياه ليفكر ويميز الخطأ من الصواب وليكون
له رأي وموقف، من ينكر عليك حقك في الاعتراض ينكر عليك إنسانيتك
وعقلك الذي ميزك الله به عن بقية المخلوقات.

إذا كان لا يحق لمعلم أن يعترض على خفض راتبه ولا يحق لطالب أن
يعترض على عدم الاعتراف بشهادته ولا يحق لتاجر أن يعترض على مطالبته
بإخلاء دكانه ولا يحق لابن أن يعترض على التساهل مع قاتل والده الذي ما زال
يمشي في الأسواق، إذا كان لا يحق لهؤلاء وأمثالهم أن يعترضوا فلماذا خرجنا
بثورة إذن؟ ألنعود قطيعاً لا يعرف إلا التطييل والتصفيق؟!

نعم قد يخطيء المعارض وقد يصيب، وقد تخطيء الحكومة وقد تصيب،
لكن من حق المعارض أن يعترض ومن واجب الحكومة أن تسمع، وأن تشرح

إن كانت لها وجهة نظر، وأن تستجيب وتصوّب قراراتها وسياساتها إن تبين خطأها.

أطلق صديقي الشاب تنهيدة عميقة وقال: ما زال أمامنا طريق طويل ...

245- لا أسهل من الحكم على نوايا الناس فهو يوفر عليك مناقشتهم بالحجة والمنطق، الحكم على النوايا فضلاً عن أنه يخرب العلاقات ويحول النقاشات الموضوعية إلى صراعات شخصية يحرم المجتمع من تطور أفكاره بالنقاش الموضوعي، وأكبر خلل في هذا الأسلوب أنه قائم على ظن لا دليل عليه لأنه لا يعلم نوايا الناس وما في نفوسهم إلا الله.

246- العمل على أثر أو إرث إيجابي يتركه الإنسان في الدنيا بعد موته هو من أكبر مصادر اللذة الروحية عند الإنسان، وكلما كان الأثر الذي يعمل الإنسان على تركه أكثر عمقاً وأوسع انتشاراً وأطول بقاءً كانت لذته الروحية أكبر.

بعض من يسمون (مؤثرين) اليوم ممن يقدمون محتوى تافهًا يفتقدون هذه اللذة الروحية ويعوضونها بلذة الظهور والشهرة السطحية العابرة التي تزيد شعورهم بالفراغ الروحي كالشارب من ماء البحر يزيده الشرب عطشاً، أسوأ ما في الأمر أنهم يجرون الآلاف معهم إلى الشرب من بحر التفاهة هذا.

247- السلم والحوار

في عالم الأشياء يسهل السلم علينا القيام بالكثير من الأمور بل يصعب تخيل الحياة من دونه: بالسلم نصعد إلى أماكن لا يمكن بلوغها من دونه، وبالسلم نزل من أماكن لولاه بقينا عالقين فيها أو لتحطمت أضلاعنا إن قفزنا منها مباشرة، وأحياناً نمد السلم لنعبر هوة بين شاهقين.

في عالم العلاقات يلعب الحوار الصادق والشفاف دور السلم، به يساعد الناس عن النزول عن مواقف سابقة أبعدتهم عنا، أو يساعد أنفسنا على القيام بذلك، وبه نعبّر الهوات التي تفصل بيننا ونصل إلى المشتركات.

وكما يقتضي استخدام السلم التدرج فأنت تصعده درجة درجة، كذلك الحوار لا يبني الثقة دفعة واحدة وإنما على مراحل.

248- قالت لصديقتها: بشار منيح لأنه ترك البلد دون قتال وحمى دمشق من الدمار! هذه ليست نكتة وإنما قصة حقيقية. لا أستطيع تفسير هذه المقولة بالغباء لأن صاحبها ذكية ومتعلمة، ولا بالحقد الطائفي أو الطبقي لأن صاحبها سنية ومن عائلة مقتدرة مالياً، هذا الرأي يعبر عن شريحة من السوريين لا يهمها إلا نفسها وسلامتها الشخصية و(بريستيجها) وحياتها المطمئنة التي لا يعكرها شيء، هؤلاء ليسوا بشراً وإن عاشوا بيننا على أشكال بشر، هؤلاء وحوش مرعبة بلا دين ولا أخلاق ولا ضمير وهم أحد الدعامات الأساسية التي قام عليها حكم المقبور وابنه الفار.

249- في إبداء الرأي وإشكالية الاختصاص

عندما تذهب إلى طبيب ويصف لك دواء لا يحق لك أن ترفض الدواء لأنك لست صاحب اختصاص، ولا يحق لك أن تسأل الطبيب (لماذا هذا الدواء؟ وما هو مرضي؟) فعقلك لن يستوعب الإجابة لأنك لم تدرس الطب ولم تقرأ وتستوعب عشرات الكتب التي قرأها الطبيب واستوعبها. قياساً عليه لا يحق لك أن تعترض على أي قرار تتخذه الحكومة التي تدير شؤون بلادك ولا أن تسألها لماذا؟ فالحكومة مكونة من أصحاب اختصاص وأنت لست كذلك.

250 - يستخدم البعض هذه الحجة لإسكات أي صوت ينتقد أو يخالف حكومة بلاده بحجة أن المنتقدين جهلة وليسوا أصحاب اختصاص وأريد أن أفند هذه الحجة باستخدام مثال الطبيب نفسه لأنني مارست الطب فترة من الزمن ولأن هذه الحجة برأيي من أدوات القمع الذاتي التي تجعلنا نعيد تكميم أفواهنا بأيدينا هذه المرة؛

1. بعض المسائل تحتاج إلى اختصاص فعلاً، لكن هذا لا يلغي حق المعنيين بهذه المسائل من أن يسألوا لماذا ويطلبوا الشرح. أنا مارست مهنة الطب لأكثر من 15 عاماً وشاهدت كيف أن الطبيب الناجح ليس من يشخص المرض بشكل صحيح ويعطي الدواء الصحيح وحسب، بل هو الطبيب الذي يحترم مريضه ويبني الثقة معه، وأهم وسائل الاحترام وبناء الثقة أن يشرح للمريض بلغة يفهمها طبيعة مريضه وكيف يعمل العلاج، هذا أدعى إلى الالتزام بالعلاج لأنه أصبح عن فهم وقناعة، وأدعى إلى الثقة بالطبيب تلك الثقة التي تشكل بدورها دافعاً أساسياً للالتزام.

2. كثير من مسائل الشأن العام تتعدد فيها الآراء من أصحاب الاختصاص أنفسهم، كما يحدث عندما يختلف الأطباء في تشخيص مرض أو في علاجه، في هذه الحالة المريض وحده هو من يقرر من الطبيب الذي سيأخذ برأيه، قراره هذا مرهون بسمعة الطبيب أولاً وفي حال تقارب الأطباء بالسمعة مرهون بالطبيب الذي يرتاح له وهنا بلا شك سيراتح للطبيب الذي يجيب على أسئلته ومخاوفه بشكل أفضل.

3. أحياناً يعرف المريض أكثر من الطبيب لأن المرض مرضه والجسد

جسده وتكون مشاركة الطبيب هذه المعرفة سبباً في نجاح العلاج، مثلاً قد يصف الطبيب دواء جربه المريض من قبل وسبب له آثاراً جانبية، اعتراض المريض هنا سيؤدي إلى استبدال الدواء.

4. القيم والمبادئ التي يحملها صاحب القرار تأتي قبل الاختصاص، بل على أساسها يتم وضع الخطة واختيار المختص وطلب رأيه التقني. مثلاً إذا كان الحفاظ على البيئة قيمة عليا عند صاحب القرار سيسأل المختصين بالبيئة عندما يخطط للصناعة أو الزراعة أو العمران، أما إذا كان الربح والكسب المادي والسياسي السريع قيمة عليا عنده فستتغير الخطة وستتغير المختصون والمسائل التي يُطلب رأيهم فيها، وبالتالي الرأي هنا لا علاقة له بالاختصاص وإنما بالتوجه السياسي العام وبالقيم والمبادئ التي يحملها صاحب القرار والتي يختلف فيها الناس ويحق لهم أن يعبروا عن اختلافاتهم بغض النظر عن اختصاصاتهم.

251- يحدث أن يتصرف شخص ما بطريقة معينة فنفسر تصرفه تفسيراً خاطئاً ويتحول هذا التفسير إلى عدسة تشوه تفسيراتنا لتصرفاته اللاحقة وهكذا نبني لهذا الشخص رواية كاملة أجزاؤها متسقة لكنها خاطئة لأنها مبنية على افتراضات خاطئة، عندما نكتشف التفسير الصحيح للتصرف الأول؛ بالتواصل المباشر الصريح مع الشخص أو بطريقة أخرى، نخجل من روايتنا المتخيلة ونضحك من أنفسنا كم كان خيالنا واسعاً.

252- أنا أنظر إلى السوري وكأنه بذرة لزهرة جميلة، هذه البذرة إن أحطتها بالظلام والجفاف تظل بذرة قاتمة صغيرة، وإن وفرت لها التربة والنور والماء والغذاء تتحول إلى زهرة تفيض جمالاً وألواناً وعطراً.

أحاط لنظام البائد هذه البذرة بالظلم والظلام لتبقى على حالها وليستأثر هو بكل شيء، بعد انتصار الثورة وإسقاط النظام مهمتنا أن نؤمن لهذه البذرة الأجواء المناسبة من حرية وتوعية وبناء قدرات وتنظيم اجتماعي وسياسي حتى تصير سورية الجديدة حديقة غناء وستصير كذلك بإذن الله.

253 - عندما نقول أننا نخلصنا من الاستبداد واستعدنا بلدنا هذا يعني أن البلد أصبحت ملكاً لنا أي أننا نتعامل معها كما نتعامل مع ملكنا الخاص فالمال العام يصبح مثل مالنا الخاص نسائل الحكومة عن كيفية إنفاقه ونتأكد من عدم وجود أي فساد أو هدر في صرفه، بهذا الوعي تزدهر الدول وتستقر ويرتقي الإنسان ويرتفع العمران.

254 - تفكير المجموعة groupthink هو ظاهرة في العمل الجماعي يندفع فيها أعضاء المجموعة إلى التوافق بسرعة من دون دراسة الموضوع بشكل واف وتقليب وجهات النظر من كل الزوايا واستعراض كل البدائل الممكنة، الدافع النفسي لهذه الظاهرة هو الحرص على التوافق والانسجام والابتعاد عن الخلاف لكنها تؤدي إلى إضعاف التفكير الناقد المستقل عند أعضاء الفريق وتعطل قدراتهم الإبداعية.

يحدث في أثناء مناقشة موضوع ما أن يطرح أحدهم فكرة مخالفة جذرياً للفكرة التي توافق عليها بقية الفريق، فكرة تقلب نظرتهم إلى الموضوع رأساً على عقب وتعيد صياغة الأسئلة التي يحاولون الإجابة عليها وتتحدى البديهيات التي ينطلقون منها، ليس بالضرورة أن تكون هذه الفكرة صحيحة لكن يجب عدم تجاوزها وإعطاؤها حقها من النظر والنقاش وتشجيع أعضاء الفريق على

طرح هذا النوع من الأفكار، ففيها أحياناً يكمن حل مشكلة مستعصية أو استثمار فرصة ثمينة.

255 - حيث وجد الاختلاف والتنوع والتعدد وجدت السياسة، السياسة مهمتها إدارة الاختلاف واستثمار التنوع وتحويل التعدد من عداوة مؤذية تهدف إلى إلغاء الآخر إلى تنافس شريف يهدف إلى خدمة الناس وتحقيق مصالحهم.

وحتى لا تكون هناك فوضى تحتاج السياسة إلى دستور وقانون - أو إعلان دستوري في حالتنا - يحتكم إليه الجميع، وإلى رئيس للبلاد يعترفون بشرعيته ويلتزمون بقراراته طالما هي ضمن الدستور والقانون.

حجب الاختلاف والتنوع والتعدد الذي هو ظاهرة طبيعية صحية مطلوبة هو إلغاء للسياسة وقتل لها وإن مورس تحت عنوانها!

256 - لقد خلف النظام البائد تركة ثقيلة من الفساد يحتاج التخلص منها إلى وقت والفساد ظاهرة مركبة تتداخل فيها عوامل اقتصادية وثقافية وسياسية وقانونية وإدارية، لكن برأيي العامل الأهم في معالجة الفساد هو وجود إرادة حقيقية من السلطة يساعدها رأي عام يقظ لا يسكت على الخطأ وإعلام حر لا يخاف قول الحقيقة ومجلس شعب فاعل يمارس دوره في الرقابة على عمل الحكومة.

257 - تكون لشعب ما قيمة في العالم بمقدار ما تكون له قيمة عند حكامه، وقيمة الشعب عند حكامه تأتي من قيمته عند نفسه، إلا إن كان الحاكم مستبدلاً لا يرى شعبه ويقمعه بالنار والحديد وهذا ما تجاوزناه في سورية الجديدة بتضحيات مليون شهيد، عندما يحترم السوري ذاته وتكون له قيمة عند نفسه فيعبر عن

رأيه بصدق ويطالب بحقه بشجاعة، عندها سيحترمه الجميع، احترام الذات هو البداية.

258- ما حدث في سورية يوم 8/12/2024 لم يكن انقلاباً عسكرياً أطاح بحاكم وجاء بآخر، ما حدث هو انهيار نظام تواطأ معه العالم نتيجة تآكله التدريجي على مدى 14 عاماً بسبب ثورة شعبية عظيمة شارك فيها الملايين صمدت واستمرت طوال هذه المدة إلى أن قادت هيئة تحرير الشام عملاً عسكرياً رائعاً انتهى بدخول دمشق. هذه الثورة لها أدبياتها ولها فكرها القائم على العزة والكرامة ورفض الضيم ورفض الخنوع للظالمين وهو فكر يحمله ملايين الرجال والنساء الذين شاركوا في هذه الثورة وضحوا من أجلها سواء في المناطق التي حوصرت ثم أُخرج أهلها منها أو في الشمال السوري الذي كان خارجاً عن سيطرة النظام أو في المخيمات أو في المهجر أو حتى في المناطق التي ظلت خاضعة لسيطرة النظام.

هذه الكتلة البشرية الهائلة بصوتها الحر وضميرها الحي هي ضمانة مستقبل سورية الجديدة عندي وأشعر بالأسف عندما أجد بعض (المحللين) و(المنظرين) يتجاهلون تماماً وجود هذه الكتلة الثائرة ورأيها ودورها بل يلمزون منها أحياناً وهم ينظرون لترتيبات جديدة في المنطقة تصنعها القوى الكبرى وما علينا كشعوب إلا أن نخضع ونستكين ويعتبرون ذلك قمة الوعي!

259- الشعوب الحرة لا تلغي عقلها وإرادتها ولا تمشي بعماء خلف اضطرابات السياسيين وإكراهاتهم، بل لها خياراتها ومساحاتها الحرة للتعبير عن رأيها ولو خالف اضطرابات سياسيتها.

عندما يقدم السياسي تنازلاً تحت ضغط ما فيجد خلفه شعباً يحتج على هذا التنازل يستطيع عندها أن يستقوي بشعبه وأن يحمي نفسه من تقديم تنازلات أكبر بل يستطيع أحياناً أن يناور ويتراجع محتجاً بأنه لا يستطيع تجاوز إرادة شعبه.

260- الانتماء المناطقي والانتماء العشائري والانتماء لجماعة دينية ليس أمراً سلبياً بحد ذاته، بل هو من أشكال التنظيم الأهلي الفطري الذي يحمل المجتمعات ويحقق التعاضد والتكاتف بين أبنائها بعيداً عن الدولة وهذا يحد من تدخل الدولة وهيمنتها من جهة ومن جهة أخرى يساعدها ويكمل عملها عندما تقتضي الحاجة.

لمسنا ذلك خلال الثورة في مناسبات عديدة كان أكثرها وضوحاً بعد الزلزال المدمر الذي أصاب الشمال السوري، ففي ظل غياب الدولة وضعف الإمكانيات سدّ المجتمع الأهلي الفراغ وصار أهل كل منطقة يتعاضدون فيما بينهم لإغاثة منكوبي منطقتهم وتلبية حاجاتهم.

يتحول الولاء للمنطقة والعشيرة والجماعة إلى ظاهرة سلبية عندما يكون ولاء أعمى لا تضبطه القيم والأخلاق (ما أنا من غزية إن غوت غويت!) أو عندما يكون على حساب الولاء لفكرة وطنية جامعة تتجاوز المناطق والعصبيات، عندها قد ينحاز الشخص لابن منطقته أو عشيرته أو جماعته بغض النظر عن كونه على حق أو على باطل أو بغض النظر عن تأثير هذا الانحياز على الصالح الوطني العام بل إن فكرة الصالح الوطني العام تكون غائبة تماماً هنا ولا تدخل في حسابات من يحملون هذا النوع السلبي من الولاء.

يترسخ الولاء السلبي للمنطقة والعشيرة والجماعة في أجواء الاستبداد الذي يعزل الناس عن بعضهم البعض ويمنعهم من العمل الحر المشترك الذي يتجاوز عصبياهم الضيقة، الاستبداد الذي يدفع الناس إلى الكفر بوطن يجمعهم ودولة تمثلهم وتدافع عن مصالحهم فلسان حال الاستبداد يقول (أنا الدولة والدولة أنا) مما يلجئ الناس إلى عصبيات ما دون الدولة التي تشعرهم بالمعنى والحماية والأمان.

هناك من يقول لا يصح أن نؤسس أحزاباً في هذه المرحلة لأننا نعاني من مرض المناطقية والعشائرية وغيرها من ولاءات ضيقة، إن هذا المرض من تبعات الاستبداد وهو أكبر حافز لنا لتشكيل الأحزاب! فلا شيء يسرع التعافي من تبعات النظام المستبد الذي جثم على صدورنا ستين عاماً أكثر من الانخراط المباشر في أعمال جماعية مشتركة عابرة للمناطق والعصبيات سواء كانت أحزاباً وطنية أو نقابات مهنية أو منظمات مدنية فالعمل الحر المشترك لتحقيق مصالح وطنية مشتركة هو الذي يعزز الفكرة الوطنية الجامعة ويعالج الولاء السلبي لعصبيات ما دون الدولة.

261- القول بأن عموم السوريين إذا مُنحوا حرية التنظيم السياسي سيتم شراؤهم بالمال السياسي وبأن عموم السوريين إذا مُنحوا حرية التنظيم السياسي سيتحولون إلى جماعات يضرب بعضها بعضاً وتضر بمصلحة البلد هو القول بأن عموم السوريين قاصرون يحتاجون إلى وصاية ولا يستحقون العيش الحر الكريم، إن الطفل يظل قاصراً بحاجة إلى وصاية حتى يصل سن الرشد، أولم يبلغ الشعب السوري بعد ثورة دفع ثمنها مليون شهيد سن الرشد بعد؟!

نعم سيظل هناك سوريون يمكن شراؤهم بالمال، وسيظل هناك سوريون يقدمون مصالحهم الحزبية الضيقة على الصالح الوطني العام، وجود أشخاص من هذا النوع طبيعي وموجود عند كل الشعوب لكنه لا يبرر اتهام شعب بأكمله بالقصور الفكري والسياسي والأخلاقي واتخاذ هذا الاتهام مبرراً لفرض الوصاية عليه!

ثم ما الذي سيعلم الشعوب ألا تُشترى بالمال؟ وما الذي سيعلم الشعوب بأن تنظم نفسها سياسياً بطريقة إيجابية خلاقة تحول التنافس السياسي بينها إلى حالة صحية تدفع بالأنظف والأكفأ إلى مكان صناعة القرار بدل أن تشغل بصراعات حزبية ضيقة؟ وما الذي سيعلم الشعوب بأن القيادة مسؤولية وخدمة ومشاركة وتواضع وليست تصدراً وإقصاءً وتكالباً على المنصب لذاته لا لخدمة الناس من خلاله فلا يعود الناس يقبلون إلا قادة يتواضعون لهم ويتفانون في خدمتهم؟ ما الذي سيعلم الشعوب كل ما سبق ويحقق نضجها الفكري والسلوكي ويمكنها من تجاوز عيوبها ونقاط ضعفها غير الممارسة السياسية ذاتها ووجود ساحة مفتوحة للجميع يتدافع فيها الجميع ويُترك فيها القانون الرباني ليفعل فعله (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض).

262 - عندما نطرح ضرورة تشكيل الأحزاب الوطنية في المرحلة الانتقالية يبرز تخوفان مشروعان:

التخوف الأول، أن المرحلة الانتقالية هي لتوحيد البلاد وبسط الأمن وإعادة الإعمار وكل هذا يحتاج إلى قيادة واحدة لا إلى أحزاب متصارعة.

التخوف الثاني، إن فسح المجال لتشكيل أحزاب في هذه المرحلة سيؤدي إلى دخول المال السياسي ويحمل مخاطر تسلل الفلول إلى المشهد السياسي عن طريق تشكيل حزب يجمعهم وقد تتشكل أحزاب على أسس طائفية أو أحزاب عنصرية تحمل طروحات انفصالية.

هذان التخوفان المشروعان الرد عليهما بسيط جداً:

أما التخوف الأول فلا مبرر له لأن الإعلان الدستوري يجعل السلطة في المرحلة الانتقالية بيد رئيس الدولة وفريقه السياسي ولا يتيح المجال لانتخابات فيها برامج متنافسة ورؤى مختلفة – وهذا برأي تيار سورية الجديدة هو أصلح للبلد ولطبيعة المرحلة الانتقالية – إذن لا انتخابات رئاسية أو برلمانية أو محلية في المرحلة الانتقالية يتجلى فيها الصراع السياسي الذي يتخوف البعض منه، وإنما ستعكف الأحزاب الوطنية التي تتشكل في هذه المرحلة على ترتيب بنيتها التنظيمية وتوسيع قواعدها الشعبية وتوضيح رؤاها العامة للناس التي ستبني على أساسها برامجها الانتخابية عندما تنتهي المرحلة الانتقالية ويخوض السوريون أول انتخابات حرة وفق الدستور الجديد.

التخوف الثاني من المال السياسي والفلول والنزعات الطائفية والانفصالية لا يقتصر على المرحلة الانتقالية وحسب وإنما هو موجود بشكل دائم وليس في سورية فقط وإنما في كل دول العالم التي توجد فيها حريات سياسية، والدول لا تعالج هذا التخوف بمنع تشكيل الأحزاب! وإنما بقانون أحزاب يقنن تمويلها ويضع شروطاً ومعايير للترخيص لها تمنع تشكيل أحزاب طائفية أو انفصالية أو أحزاب تهدد المصلحة الوطنية، إذن المطلوب أن يسارع مجلس الشعب بعد

تشكيله إلى إصدار قانون أحزاب يعالج هذا التخوف ويفسح المجال للعمل الحزبي تحت الضوء وفي ظل القانون.

لا سياسة من دون تنوع ولا تنوع من دون أحزاب وإن شيطنة العمل الحزبي يستبطن ذات الفكرة التي كان النظام البائد يروج لها: السوريون قطيع لا يقاد إلا بالعصا ولا تليق بهم الحرية السياسية وتشكيل الأحزاب.

نحن بحاجة إلى قانون أحزاب تتشكل على أساسه الأحزاب الوطنية اليوم وليس غداً، لأن نضوج التجربة السياسية عند السوريين تحتاج إلى وقت وجهد وكل تأخير في قانون الأحزاب هو تأخير لهذا النضوج، أما من يقول بتأجيل تشكيل الأحزاب إلى ما بعد المرحلة الانتقالية فهذا يعني أن السوريين سيصلون إلى نهاية هذه المرحلة وهم مشتتون متفرقون لا أحزاب تجمعهم وتنظم حراكهم السياسي ولا وجود في ساحتهم السياسية إلا لحزب واحد وقائد خالد وكأنك يا زيد ما غزيت!

263 - سقط النظام البائد ليس بسبب إجرامه وحسب وإنما بسبب تكلسه وعدم قدرته على فهم التغير الذي يمر به العالم، بالمقابل انتصرت الثورة السورية ليس بسبب أحقيتها وحسب وإنما بسبب فهمها للعالم ومرونتها في الاستجابة لتغيراته، نهوض سورية اليوم مرهون بتعلمنا من ماضيها وتمسكنا بقيم الحرية والعدالة والكرامة وفتح ساحات المشاركة التي تستفيد من كل الطاقات في معركة التحرير والبناء.

264 - إلى من يهمله الأمر من حكومات لها مصالح في سورية الجديدة، هذه ليست سورية التي عرفتموها قبل 8.12.2024، هذه سورية الجديدة التي خُصب ترابها

بدم مليون شهيد من أجل حرية الإنسان وكرامته، بمقدار ما تدركوا هذا الواقع الجديد وتحترموه بمقدار ما تتحقق مصالحكم التي تتقاطع مع مصالحنا والتي يجب أن تعرفوا أن على رأسها مصلحتنا في ألا نضيع مكتسبات ثورتنا العظيمة في الحرية والعدالة والكرامة.

265- موقع سورية لا يسمح لها إلا أن تلعب دوراً محورياً في المنطقة، كان هذا الدور في الماضي دور (أزعر الحارة) الذي يأخذ أتاوات حتى يتوقى القاطنون شره ولأن (الزعرنة) لا تعكس طبيعة السوريين كان لا بد من قمعهم بالنار والحديد ولا بد من إقصاء أولي الألباب منهم بالقتل أو السجن أو النفي أو بمجرد القمع والتجاهل.

اليوم تحاول سورية الجديدة أن تأخذ في المنطقة دور (زكرت الحارة) الذي يحترمه الجميع لأخلاقياته العالية ورجاحة عقله، هذا يقتضي أكبر درجة من الإشراف لأولوي الألباب من السوريين في اتخاذ القرار وفي إدارة البلاد وأن تكون سورية نموذجاً في المنطقة للحكم الرشيد، علمنا أباًؤنا أن هيبة الزكرت لا تأتي من عصاه وإنما من تواضعه وحكمته ومشاركته.

266 - ﴿بَيَّأُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ﴾

عندما يتحول النقد إلى سخرية تنفر النفس منه ويضيع معه الحق إن كان فيه حق، النقد القائم على الحججة والمنطق والمجبول بالاحترام هو الأجدي وهو الذي يصنع جواً سليماً يتعلم فيه الناس من بعضهم البعض وتتلأحظ أفكارهم وتتطور.

267- السياسة هي المشاركة التي هي عكس التفرد، والاختلاف الذي هو عكس الرأي الواحد، والتداول الذي هو عكس الحكم المؤبد، فإذا اختلفت هذه الممارسات الثلاث اختلفت معها السياسة وأصبحنا في نسق التفرد والرأي الواحد والقائد الخالد وهو النسق الذي قامت الثورة السورية من أجل تغييره.

ولكن، ألا تؤدي المشاركة إلى إضعاف القدرة على اتخاذ القرار وإلى تأخيرها؟ والاختلاف ألا يؤدي إلى الصراع والفوضى؟ والتداول ألا يؤدي إلى احتمال وصول من لا يستحق وإلى ضعف القدرة على الإنجاز الذي يحتاج استمرارية القيادة التي تنفذ استراتيجيات طويلة الأمد؟

كل هذه مخاوف حقيقية ومشروعة والجواب عليها: نعم إذا غابت المعرفة والمهارات والآليات المؤسسية الصحيحة التي تحول المشاركة إلى تحصين للقرار لا إلى تأخير له والاختلاف إلى غنى في الآراء لا إلى صراع بينها والتداول إلى حافز لوصول الأكثر كفاءة وإخلاصاً لا إلى انقطاع في تنفيذ الاستراتيجيات الوطنية.

اكتساب المعرفة والتدريب على المهارات وبناء المؤسسات يحتاج إلى وقت وجهد وصبر والأهم من ذلك يحتاج إلى رؤية سليمة بأن هذا ما يجب أن نصل إليه وإلى إيمان بالسوريين وبقدرتهم على الوصول إليه.

268- ونحن ننتظر التقدم الهائل الذي سيتيحہ قدوم التكنولوجيا الأمريكية المتطورة إلى سورية لا مانع أن نستفيد من أمور أخرى تعود إليها قوة أمريكا، أهمها وجود دستور يخضع له الجميع وقضاء مستقل يبطل حتى قرارات الرئيس ومجلس تشريعي سيد نفسه يضع الجميع تحت المحاسبة، أعرف أن

الأمر في أمريكا ليست وردية كما تبدو وأن الشركات الكبرى تلعب دوراً في التأثير على النواب وفي صناعة السياسات ولكن على الأقل توجد منظومة تتيح التدافع والتداول والتوازن بين السلطات وتخفف الفساد والاستبداد، قلت (نستفيد من أمور أخرى تعود إليها قوة أمريكا) ولم أقل (نستورد هذه الأمور من أمريكا) لأنها موجودة أصلاً في ديننا وتراثنا الذي يشهد أن رجلاً يهودياً قاضى أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب حول درع ادعى كل منهما أنه له، هذه ليست (مثاليات) غير قابلة للتطبيق كما يقول البعض وإنما دين وعدل وحق بوجوده تنهض الدول وتسود وبغيا به تضعف وتزول، وإذا كان مجتمعنا يحمل أغللاً ثقافية تمنع وصولنا إلى هذا المستوى في قفزة واحدة، فإن أكثر ما يسرع تخلصنا من هذه الأغلال هو سعيها الصادق للوصول إلى هذا المستوى من النزاهة والحديث عنه في كل محفل ومناسبة.

269 - من أقوال الحسن البصري (من يخوفك حتى تبلغ الأمان خير من الذي يؤمنك حتى تبلغ الخوف) أبناء الثورة الذين لا يسكتون على خطأ قد يُتعبون من يعملون تحت إدارته مؤقتاً لكنهم على المدى الطويل يؤسسون لدولة قانون ومؤسسات يرتاح فيها الجميع، أما بعض من كانوا رهائن في مناطق النظام البائد ممن لم يعتادوا قول (لا) فيريحون من يعملون تحت إدارته مؤقتاً لكنهم يؤخرون تعافي المؤسسات الحكومية من عللها ويؤسسون لفشل وتعب أكبر على المدى الطويل.

270 - لا يضير سورية اليوم ضعفها وملامحها غير الواضحة فهي جنين يتخلق وسيكون في أحسن تقويم إن جعلناه ينمو بما ينسجم مع جيناتنا الحضارية والثقافية. ما يضير سورية أن نستعجل تخلق هذا الكائن ونرضى أن يُفرض

علينا تركيبه من تجارب غريبة عنا متناقضة متنافرة فيصبح كفرانكشتاين ذلك الكائن الخيالي البشع الذي جُمعت أجزاؤه من أجساد مختلفة، سورية اليوم إما فرانكشتاين يتجمع وسيكون مصيره الهلاك السريع أو جنين يتخلق فيشتد عوده ويصبح في أحسن تقويم، الخيار خيارنا.

271 - دفعنا أفدح الأثمان حتى يتحول السوريون من عبيد غايتهم إرضاء السلطة إلى أحرار غاية السلطة إرضائهم، حرية نحافظ عليها أو نضيعها بمواقفنا وأقوالنا وأفعالنا تجاه كل حدث.

272 - البنى السياسية والاقتصادية والاجتماعية في المجتمع هي انعكاس لبنيته الفكرية، أطلقت الثورة السورية بداية التغيير في بنية السوريين الفكرية وأقول (بداية التغيير) لأن إنجاز التغيير يحتاج إلى وقت وجهد ومدافعة واشتباك يومي مع البنية الفكرية القديمة ومخلفاتها وهي بنية سيحاول حراسها التشبث بالقديم والدفاع عنه بكل قوة لأن مكتسباتهم مرتبطة به، أهم ملامح التغيير الفكري الذي أطلقته ثورة السوريين:

التغيير من قبول الاستبداد والخنوع له وتبرير ذلك بشتى المبررات إلى طلب العدالة وسيادة القانون والتمسك بالحق في التعبير والتنظيم الاجتماعي والسياسي.

التغيير من الكذب والنفاق والتملق إلى الصدق والصراحة والشفافية.

التغيير من تقديس الرجال إلى احترامهم من دون تقديسهم وتنزيههم عن الخطأ سواء كانوا حكاماً أو مشايخ أو غيرهم من ذوي الشأن مهما علت مكانتهم.

التغيير من انخفاض تقديرنا لذاتنا كسوريين والاعتقاد بأننا خلقنا قطيعاً لا يقاد إلا بالعصا إلى ارتفاع تقديرنا لذاتنا والاعتقاد بأننا بشر أحرار كغيرنا يحق لنا أن نختار من يحكمنا وأن نراقبه ونحاسبه.

التغيير الفكري هو التغيير الحقيقي والجذري الذي لا يقبل العودة إلى الوراء وبمقدار ما يستمر هذا التغيير وينتشر ويتحول إلى ممارسات بمقدار ما يتغير واقعنا السياسي والاجتماعي والاقتصادي.

273- المسألة أعمق مما يبدو بكثير، هي مرتبطة بفهم الدين وفهم مهمته الأخلاقية الأساسية وموقع الكرامة الإنسانية من غاياته ومقاصده، عندما يُفهم الدين على أنه حرية من العبودية للبشر بقدر ما هو حرية من العبودية للشهوات، عندها لن نجد أنفسنا منقسمين بين ضحايا يلغ مجرم في دمائهم وصامتين يهشون في وجهه حفاظاً على هذا الدين!

274- يرتبط شعور الإنسان بالأمان بقدرته على التكيف مع المتغيرات لا من بحثه عن الاستقرار.

275- إسرائيل لا تريد سورية الحرة الموحدة المستقلة لأنها تعرف أن الطاقات الخلاقة التي يتمتع بها الشعب السوري ستحول سورية بعد فترة تطول أو تقصر إلى دولة قوية اقتصادياً وعسكرياً وسياسياً قادرة على ردع العدوان الصهيوني، هذا ليس سرّاً أفشيه وإنما حقيقة موضوعية لا تخفى على أحد.

منذ نعمة أظافري كنت أسمع بعض الكبار يتهامون فيما بينهم عن حكم المقبور حافظ قائلين (قاعدين سيدي قاعدين هيك بدها إسرائيل) أي أن حكم الأسد لن يزول لأن إسرائيل تريد ذلك وكأن إسرائيل والعياذ بالله إله لا مرد لإرادته.

عقلية هؤلاء الكبار الانهزامية الاستسلامية كانت أحد الأسباب الرئيسية التي مكنت لحكم الأسدية طوال ستة عقود، وهي عقلية ما زالت مستمرة عند البعض إلى اليوم، إما بالاعتقاد أن الثورة وانتصارها ما هي إلا مؤامرة كبرى رتبها إسرائيل، أو الاعتقاد أن سورية ستمزق وينالها الخراب ولن تتمكن من التوحد والنهوض لأن إسرائيل لا تريد ذلك ولا مرد لإرادتها والعياذ بالله.

الثورة قامت رغمًا عن إسرائيل وانتصرت رغمًا عن إسرائيل وإذا عملنا بسنن النصر والتمكين الربانية فإن سورية ستستعيد عافيتها وتبني قوتها رغمًا عن إسرائيل، هذا الكلام ليس سياسة وإنما عقيدة ودين.

276 - هل قيم الثورة (مثالية) لا تقبل التطبيق؟!

هناك شبه إجماع بين أهل الثورة على أن قيمها الأساسية الثلاث: هي الحرية والعدالة والكرامة، ولأن القيم لا قيمة لها إن ظلت في حيز الشعارات والتهافتات ولم تتحول إلى إجراءات وقرارات وسلوكيات، ولأن دماء الشهداء والتضحيات العظيمة التي قدمها السوريون في ثورتهم العظيمة تحتم علينا ألا نبقي هذه القيم في حيز الشعارات والتهافتات كان لزاماً علينا أن نفكر بكل السبل الممكنة لتحويل هذه القيم إلى واقع وتفكيك المقولات التي تبقّيها في حيز النظرية وبناء المفاهيم الصحيحة التي تمكّن قيم الحرية والعدالة والكرامة من الوقوف على قدميها والتقدم على أرض الواقع.

لنعترف بداية أن غياب هذه القيم كان السبب الرئيسي وراء قيام الثورة السورية، وأن تحويل هذه القيم إلى واقع يتم في اتجاهين: من أعلى إلى أسفل عن طريق القوانين والإجراءات والقرارات التي تقرّها الحكومة، ومن أسفل

إلى أعلى عن طريق تغيير ثقافة المجتمع بالقوانين وحدها لا تكفي إن لم تكن هناك قناعة عند الناس بأن الالتزام بها واجب وطني وأخلاقي بل واجب شرعي يتوقف عليه خروج بلدهم من أزمتها ونهوضها وتطورها.

إن أخطر ما يمكن أن يصيب الحياة السياسية والاجتماعية في سورية الجديدة هو أن تعيد القيم السلبية التي كانت سائدة أيام النظام البائد إنتاج نفسها بطرق جديدة أكثر خفاء وتدليساً ومكرّاً من أن يتم كشفها ومواجهتها. هذه الطرق الجديدة ليست من صنع جهة معينة أو بتدبير يد خفية بل هي الطرق التي يلجأ إليها كل من تهدد القيم الثورية الجديدة مصالحهم الشخصية والفئوية الضيقة وهنا تأتي مقولة (كلام مثالي غير قابل للتطبيق) كحل سحري للتهرب من واجب الإصلاح ولتخدير الضمائر حتى لا يشعر المقصر في تحويل القيم الثورية إلى واقع بـ (وخز الضمير)، فلا يعود الفساد والاحتكار وعدم الشفافية ابتعاداً مذموماً عن قيم الثورة بل هو واقعية محمودة لأن (الشعب هيك متعود) و(الأمر بسورية ما بتمشي إلا هيك)، نعم إن إرث الفساد الذي تركه النظام ضخّم لا يمكن إزاحته بين عشية وضحاها وهو يحتاج إلى وقت وجهد تراكمي متدرج وإلى ترتيب صحيح للأولويات حتى لا يتم دفع المفسدة بمفسدة أعظم، لكن من السهل جداً أن تتحول هذه الواقعية إلى حالة تبريرية ترقيعية تحول دون أخذ الإجراءات الصحيحة والشجاعة التي تقدم الصالح العام على المصالح الشخصية والفئوية الضيقة والتي تصل بسورية إلى هدف الثورة الثاني الذي لم يتحقق بعد وهو إقامة دولة العدل والمؤسسات والقانون بعد أن حققت الثورة هدفها الأول بإزالة النظام المجرم.

277- الكلمة التي قالها الرئيس الشرع على المنبر الأموي في الذكرى الأولى للتحرير (أطيعونا ما أطعنا الله فيكم) ليست هينة أبداً. إنها الكلمة العظيمة التي قالها الخليفة الأول سيدنا أبو بكر الصديق على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند توليه الخلافة، وهي الكلمة التي تجعل ديننا أكبر قوة محررة للبشر من الطغيان عبر التاريخ إذ لا حاكم منزه مؤله في الإسلام ولا طاعة مطلقة له بل طاعة مشروطة بطاعة الله ورسوله، ولأننا في القرن الواحد والعشرين وقد طورت البشرية وسائل الحكم وأدواته منذ مقولة الخليفة الأول إلى اليوم تطويراً كبيراً، فإن طاعة الحاكم لله ورسوله لم تعد خاضعة للاجتهاد الشخصي؛ لا اجتهاد الحاكم ولا اجتهاد المحكومين، وإلا سيتمرد كل يوم فئة من المحكومين على الحاكم بحجة عدم طاعته لله ورسوله، بالمقابل قد يعتبر الحاكم ما يقوم به ليس مخالفاً لله ورسوله ولو خالفه في ذلك جمهور الأمة وعلمائها الكبار ورجالها الثقات، حتى لا يحدث الصدام والفوضى بين الحاكم والمحكوم في هذه الحالات وبعد تجارب وصراعات وحروب طويلة ابتكرت البشرية عبر القرون فكرة وجود دستور يتوافق عليه الشعب يحدد ثوابت الشعب التي لا يجوز للحاكم الخروج عليها ويحدد شكل العلاقة بين الحاكم والمحكوم وكيفية مراقبة الحاكم ومحاسبته واستبداله، وابتكرت البشرية فكرة فصل السلطات وعدم جمعها في يد الحاكم حتى لا يصبح هو الخصم والحكم في الوقت نفسه، وابتكرت الانتخابات التي توصل إلى مكان صناعة القرار من يرضى الناس إخلاصه وكفاءته، وابتكرت الأحزاب وتداول السلطة حتى ينتفي احتكار السلطة الموصل للطغيان وحتى يكون هناك جو من التنافس والتدافع بين القوى السياسية التي يفرزها المجتمع تضمن وصول الأكثر كفاءة وإخلاصاً

إلى الحكم وتضمن ارتباط استمراره في الحكم باستمرار كفاءته وإخلاصه على أن يتم استبداله بشكل سلمي وعبر صناديق الاقتراع إن اقتنع الشعب بمن هو أفضل منه، أو عندما يستوفي المدة الزمنية التي يسمح الدستور بها للحاكم أن يبقى للحكم.

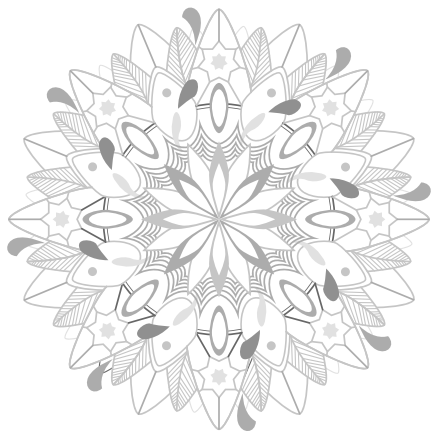
ونحن نحتفل بذكرى التحرير لا يكفي أن نعرف من ماذا تحررنا، وإنما يجب أن نعرف إلى أين يجب أن تأخذنا هذه الحرية.

278- تخالط فرحنا بذكرى مرور عام على التحرير غصة لا يمكن تجنبها، أن ليس يشاركنا فرحتنا أنبل وأطهر وأصدق وأشرف شباب عرفتهم سورية، خسارتنا فيهم لا تعوض، ثمن الحرية كان غالياً جداً.

279- بشار ليس مجنوناً ولا معتوهاً ولا أبله، هو مجرم ارتكب جرائمه عن سابق قصد وتصميم وهو بكامل قواه العقلية، كل ما في الأمر، وهذا ما يعرفه السوريون الأحرار ولم تكشفه التسريبات الأخيرة وإنما أكدته وزادته وضوحاً، أنه خسيس وضع تافه مهزوز الشخصية، ومع ذلك هذا التافه المهزوز حكم سورية ربع قرن! لم يحكمها بذكائه أو بقوة شخصيته وإنما حكمها بالخوف والخوف فقط، وهذا يذكرنا بمقولة مالك بن نبي أن الشعوب لا تُستعمر بقوة المستعمر وإنما بقابليتها للاستعمار، وهي مقولة تنسحب على الاستبداد فالشعوب عندما تملك القابلية للاستبداد يحكمها مسخ تافه مهزوز وضع مثل بشار الأسد بل يحكمها من هو أتفه منه! بدأت معركة التحرير قبل 14 عاماً عندما تغيرت القابلية للاستبداد عند شريحة واسعة من السوريين، يوم كسروا جدار الخوف في قلوبهم وهتفوا الله أكبر.

سورية بعد اليوم لن تحكم بالخوف وإنما باحترام الشعب وكسب محبته
ورضاه وذلك بخدمته وتحقيق مصالحه وهذا ما نرى الحكومة الحالية بقيادة
الرئيس أحمد الشرع حريصة عليه وهو واقع جديد صنعه السوريون بدمائهم
ويجب أن يحافظوا عليه بوعيمهم وتنظيم صفوفهم اجتماعياً وسياسياً وأن
يمنعوا جدار الخوف من الارتفاع في قلوبهم مرة أخرى.





ينطلق هذا الكتاب من إيمان عميق بأهلية
السوريين للحياة الحرة الكريمة، وي طرح
معالم عملية على طريق بناء سورية جديدة
تقوم على الحرية والكرامة وسيادة القانون،
بعيداً عن الاستبداد والخوف والظلم.



د. ياسر تيسير العيتي

